العرفان

مجلة شهرية مصورة تبحث في العلم والادب وسائر الفنون

الجزء التاسع والعاشر | المجلد الـ ٣٢
ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٥ | تشرين الأول وتشرين الثاني ١٩٤٦

صدر هذا الجزء المزدوج حوالي العشرين من ذي القعدة

فلنجمع الشمل

هذي البلاد وهذا حكمها الذاتي
فلا يغرنكم لطف العبارات
ليت البلاد التي قامت مجاهدة
قامت على الهيكل البالي بثورات
أكلما نهضت للحق ثائرة
ثارت عليها أعاصير السياسات
إن الوزارات أشراك نصاد بها
كيف التخلص من نصب الوزارات
تأتي الخطوب جميعاً من تفسخنا
فلنجمع الشمل ولنستقبل الآتي
أين الرجال الأولى أضحت جهودهمُ
مضاعة عند أشباه الرجالات
ما مزق الشعب إلا ضعف قادته
على الخطوب وضعف في المفاداة

فتى العراق

فيصل الثاني

لمَ لا يتيه الملك فيك ويحفل
وأبوك غازيه وجدك فيصل
وعلى جبينك لمحة نبوية
تتطلع الدنيا لها وتهلل
هذي العروبة أسلمتك قيادها
طوعاً وها هي عند رأيك تنزل
إطلع على دنيا العروبة نيّراً
فلقد دجا ليلٌ عليها أليل
العبقرية حيث أنت مقيمة
والأريحية ما تقول وتفعل
وعلى يمينك من قلوبٍ جحفل
وعلى شمالك من جنودٍ جحفل
ومن الشباب العبقري عصائب
يعنو لها قسّ ويعنو جرول

فتى الجبل

العرفان

صدر منها هذه السنة عشرة أجزاء كل جزء بمائة صفحة

صاحبها ومديرها المسؤول :

احمد عارف الزين

●

قيمة الاشتراك السنوي

عشر ليرات سورية في لبنان وسورية . وديناران أو ثمانية دولارات

أي ليرتين إنكليزيتين في خارجها

اقرأ

جريدة الحياة اليومية التي تصدر عن بيروت لصاحبها الأستاذ كامل مروه الذي سافر لباريس لحضور مؤتمر الصلح وقد كتب عنه مقالات قيمة . واقرأ جريدة الصفاء الاسبوعية التي اصبحت بعهدة اصحابها الاصليين آل ناصر الدين وتجد بها العبارة العربية الصحيحة والاخبار الموثوقة

شركة تجارية

تألفت شركة تجارية في دمشق من خيرة التجار ويديرها الشاب الناهض الغيور السيد نسيب مرتضى فنرجو لها التوفيق والازدهار

تنبيه ورجاء

نأسف جداً أن يكون بين مشتركي العرفان من لم يسدد الاشتراك إلى الآن فهل يريدون أن نعيد السجل الأسود ؟!

والرجاء ممن لا يريد تجديد اشتراكه إعلامنا خطياً بكتاب خاص لنكون على بصيرة من أمرهم

وننتظر من أنصار العرفان تعميمه ونشره في جهاتهم

وسيرون من التحسين المادي والمعنوي ما يسرهم ومن زيادة الصفحات ما يرضيهم وقد عرفوا أنا نفي بوعودنا وزيادة والله خير الشاهدين

العرفان

الجزء التاسع والعاشر من المجلد الثاني والثلاثين

شوال وذي القعدة سنة ١٣٦٥ آب وأيلول سنة ١٩٤٦

الجهادان الاصغر والاكبر

* إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص « الصف ٤ »
* أفضل الحياة من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل « حديث شريف »
* وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم « البقرة ٢٤٤ »
* قيل يا رسول الله أي الناس أفضل فقال :
« مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله »

●

الجهاد في سبيل الله يقصد به بذل الجهد في الذب عن فعل ما يكرهه الله من سفاسف الأمور التي تضر بالمجتمع الإنساني ، ولا فرق بين أن يدافع المرء بيده أو بلسانه أو بقلمه أو ماله أو برجاله ، لذلك كان الجهاد من أفضل الأعمال ، وللسبب نفسه ألغى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه « حيا على خير العمل » من الأذان لئلا يستعيض بعض الكسالى في الصلاة عن الجهاد كما قيل ، أما الشيعة على اختلاف مذاهبهم فقد بقوا محتفظين « بحيا على خير العمل » إلى يوم الناس هذا .

ولا بدع إذا كان الجهاد من خير الأعمال التي يصلح بها المجتمع البشري ، لأنه دفاع عن الدين والعرض والشرف والمروءة ، أو إنكار للظلم ، أو تمرد على الباطل أو حفظ للكرامة ، أو عدم إقرار للمذلة والضعة ، أو تحطيم لسلطان جائر ، أو حاكم مستبد .

والعرب كانوا وما زالوا في طليعة الأمم التي تربأ بنفسها عن المذلة ، وتضرب الرقم القياسي في إباء الضيم ، حتى بلغ بهم الغلوّ في ذلك أن وأدوا بناتهم تملصاً من العار .

أما الإسلام فقد أبطل تلك العادات العاطفية ، والعصبيات الجاهلية ، وفرض الجهاد للدفاع عن بيضة الدين ، ولصد الغواة المعتدين ، حتى قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : « ليس منا من دعا إلى عصبية » .

ومن خطأ القول ، وخطل الرأي ، أن يقال « دين محمد قام بالسيف » مع أنه لم يقم إلا بالدليل والاقناع ، ولم يكن إلا مدافعاً لا مهاجماً ، والدفاع سنة من سنن الكون لا يتورع عنه أحد ، لا سيما إذا كان لغرض نبيل ، وعمل جليل ، وللشهداء منزلة فوق سائر الناس لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

لذلك حفظ التاريخ والناس للشهداء ذكراً خالداً لم يحفظ لغيرهم ، فذكر الحسين بن علي شهيد كربلاء وزيد بن علي بن الحسين وغيرهما من ولدهما وآلهما باقٍ إلى الأبد على كل شفة ولسان .

وذكر الشهداء الذين قتلهم جمال السفاح ظلماً وعدواناً دائم لا يفنى ، وفي كل عام تقام الحفلات على شرف انتصارهم للحق وذودهم عن شرف أمتهم ووطنهم .

وهذه ذكرى شهداء ثورة الجبل العربي والغوطة لا تمحى من الأذهان ، ولا يطرأ عليها النسيان ، وإذا ما ذكرناها نذكر فؤاد سليم وأحمد مربود والجزائري وغيرهم ممن استشهدوا في معمعان تلك الثورة الجامحة لا سيما أنها كانت مع الفرنسيين المستعمرين أعداء الوطن والأمة والدين

وفي طليعة أولئك الشهداء السعداء الذين تقدس الأمة ذكراهم « عادل النكدي » الوطني الأبي المجاهد ، فقد كان بينه وبين شهادة « الدكتوراه » في الحقوق من جامعة لوزان بضعة أيام فتركها ولم يبالِ بها والتحق بالثورة لما علم أن شرف أمته يداس من الفرنسيين الذين درس في مدارسهم من البداية للنهاية ، لكن أبت تلك النفس العربية الكبيرة إلا أن تدافع وتناضل وتنال ذاك الوسام العالي والشهادة السامية ، وما هي إلا أيام معدودة حتى ألقى بنفسه في حومة الوغى ، ونال السعادة بالشهادة ، وكان استشهاده في قرية « بابيلا » خارج دمشق بطريق مقام السيدة زينب وذلك سنة ١٩٢٦ م وبقيت رفاته هناك إلى هذه السنة ١٩٤٦ حيث اكتتب جماعة من المهجر والوطن (١) لإقامة ضريح فخم له في مسقط رأسه « عبيه » وذهب وفد من كرام القوم فأحضروا رفاته باحتفال مهيب اشترك به الشعب والحكومة السورية ، وأقيمت الخيم في ساحة المرجة وتليت الخطب البليغة والقصائد العامرة التي لو ألممنا بها إلماماً

(١) كان للأستاذين سامي سليم والشيخ قسطنطين بني الفضل الأكبر في هذا العمل الجليل والفضل يعرفه ذووه .

لاحتاجت لعدة صفحات .

ثم نقلت الرفات لعبيه يتلوها رتل من السيارات حيث أقيمت الحفلة الكبرى في الكلية الداودية حضرها سراة القوم من حكوميين وشعبيين من جبل الدروز وسورية ولبنان فكان مهرجاناً عظيما وكنا من خطبائه .

وقد نشرت رصيفتنا الصفاء القسم الأكبر من خطب وقصائد المؤبنين في دمشق وعبيه ، وإليك ما نشرته من خطابنا :



الشهيد عادل بك النكدي

من كلمة الشيخ احمد عارف الزين

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » (القرآن الكريم)

من رام تفسير الحياة لقومه فدم الشهيد يبين عن معناها
لولا الدماء تراق لم تك أمة بلغت من المجد العريق مناها
تسمو البلاد بكل حرّ ماجد وجبت عليه حقوقها فقضاها

أحمد محرم

عرفت الفقيد الغالي عادل بك النكدي لأول مرة في المدرسة العلمانية وكنت كلفت بإلقاء خطاب على الصف المنتهي، وكان هو أحد افراده ولما فرغت من خطابي لحق بي مشجعاً معجباً وقال لي إن هذه المدرسة مع أنها علمانية هي خير من سائر المدارس فأرجوك أن تشجعها بقدر الإمكان. وبعد ذلك عرفته خارج المدرسة فاتحدت روحانا لأن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف . وكنت أحسب أن الفقيد النكدي سيكون له شأن عظيم في المستقبل . ثم مضت الأيام تلو الأيام ، فإذا هو البطل الذي يصارع جيش الاستعمار ثم يخرّ في المعركة صريعاً رحمه الله ، ولم يكن نقل رفاته من بابيلا إلى عبيه إلا لمناسبات عائلية وإلا فالأرض العربية واحدة ، قال الشاعر :

إن تسل عني فهذا نسبي عربي عربي عربي

وختم كلمته بهذه الأبيات :

إليكم بني معروف مني تحية ترددها شام ومصر ويثرب
وتبعثها نجد وصنعا ومكة للبنان عن جمع الأعارب تعرب
ويشدو بها قس ومعن وخالد معد وعدنان قصي ويعرب

* * *

إذا ما ذكرنا عادلا وجهاده بثورتنا الكبرى نتيه ونعجب
شهيد تحلى بالشجاعة والإبا ونال مقاماً ليس يعلوه منصب

وتركت البيت الأخير

عليك سلام الله ما عزّ مشرق وما زال عن أرض العروبة مغرب

●

وقد استشهدنا بحادث وقع معنا بتلك الآونة ، وهو أنا طلبنا لبيروت لمقابلة وكيل المفوض السامي الفرنسي الذي كان بعد ذهاب الجنرال سرايل وهو الكولونل ارنو، ولما وصلنا للمفوضية استقبلنا مدير المطبوعات وأدخلنا على الكولونل فاحترمنا غاية الاحترام وأبى إلا أن نجلس ومدير المطبوعات واقف وقال للترجمان قل للشيخ عارف أنا نحن جدّ معجبين بما يكتب في مجلته من مقالات رائعة وقصائد حماسية عالية ، لكن هو يجلس وراء منضدته والشباب في جبل الدروز

والغوطة يقتلون . فقلنا له لو كان لما تنشره العرفان هذا التأثير الذي تتصوره لوجب أن تقوم الثورة في جبل عامل لأن العرفان منتشرة هنا أكثر منها هناك ، فقال الذي أعلمكم به أنكم لو عدتم لمثل هذه النشريات نضطر ليس لتعطيل مجلتكم فقط بل لإحالتكم للديوان العرفي .

●

وإذا ذكرنا بمزيد الفخر جهاد الشهيد عادل النكدي واستشهاده ، فلا يسعنا إلا الإعجاب بجهاد عارف بك النكدي ابن عمّ الشهيد فله لعمري أجر المجاهدين ، إذ لاقى الألاقي في سبيل جرأته وحريته كما أشاد هذه الكلية العامرة بما بذله من جهود ، ولاقاه من زعيم ووجيه وحسود وأبى الله إلا أن يتم نوره .

ألا رحم الله عادلا النكدي ، فقد أدّى الأمانة ولم يطأطىء رأسه للمستعمر الغاصب وفيه بقية من الحياة ، وأبى إلا أن يكون في عداد الخالدين، وها هو بعد عشرين عاماً من استشهاده يحتفى بنقل رفاته بمواكب يتمنى أن يكون له نظيرها الأمراء والعظماء .

●

وهناك بطل وأي بطل مضى عليه في اعتقاله زهاء ١٨ عاماً بعدما جاهد الفرنسيين والاسبان جهاد الأبطال . يعتقل الأمير عبد الكريم الخطابي الريفي من قبل الفرنسيين ولا نسمع صوتا يدوي في المشرق والمغرب طالباً إخراجه من معقله ، ولولا صوت المجاهد الحر الأستاذ سامي سليم من وقت لآخر في الصحف والنشرات الخاصة لما علم الناس وبالأحرى نسوا أو تناسوا أن هناك أسد خادر يقال له عبد الكريم جدد ثورة المغفور له الأمير عبد القادر الجزائري وورث شجاعته وعلو نفسه . فيا لله ويا للعرب متى يخرج هذا الكمي من معتقله ليتم أداء رسالته ، ويا لها من رسالة غالية ، وبطولة عالية .

●

وهناك مجاهد كبير عزيز على كل عربي في المشارق والمغارب ، بل على كل مسلم جاهد وغامر وشرّق وغرّب وشرّد وعذّب في سبيل مبدئه ، ألا وهو :

« الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الأكبر وزعيمها الأوحد ، ومجاهدها المفرد »

ها هو اليوم مقيم في مصر ممنوع عن دخول بلاده ، وهي اليوم أحوج ما تكون إلى وجوده فيها . ومع قيام العرب عامة والمسلمين كافة ، ومطالبتهم الإنكليز بالإذن له في دخول فلسطين لم تأذن ولما تأذن . وهكذا شأن الأحرار المصلحين ، والأبطال المجاهدين، في كل قطر ومصر والأمر لله ولله الأمر .

تريدين إدراك المعالي رخيصة   ولا بدّ دون الشهد من أبر النحل



الأمير عبد الكريم الخطابي الريفي

ومع ما أعده الله سبحانه للمجاهدين من الأجر ، ومع ما كفل لهم التاريخ من تسجيل أحسن الذكر ، ومع ما ضربوا للناس من المثل العليا في التضحية، ومن المساهمة في تشييد بناء الوطن وتوجيه الأمة ، فهناك مرتبة أعلى ومنزلة أسمى من هذا الجهاد ، وهو الجهاد الأكبر مع اعتقادنا الجازم أن هؤلاء المجاهدين الذين ضربنا مثلًا في فريق منهم نالوا أجر الجهادين الأصغر والأكبر، فقدقال المجاهد الأعظم والرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد انصرافه من إحدى غزواته «فرغنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» أي جهاد النفس . وأي جهاد أعظم من جهاد النفس ونهيها عن الهوى ، والصعود بها إلى سدرة المنتهى . فهل بين زعمائنا وعلمائنا والقابضين على زمام أمورنا من يجاهد الجهاد الأكبر فلا يميل مع الأهواء ، ولا يضحي بأمته ووطنه في سبيل تأييد زعامته أو كرسيه فيوردها مورد الهلكة ليغنم ثروة بائدة أو منزلة عالية لا تلبث أن تهوي إلى الدرك الأسفل .



المجاهد الأكبر الحاج أمين الحسيني

هل منهم من حافظ على دينه ومبدئه وأخلاقه ، فلم يدعها تنزل ثم تنزل من ذات الصدع إلى ذات الرجع .

أيها الزعماء ، أيها الحكام ، أيها القابضون على الزمام :

اتقوا الله في دينكم ووطنكم وأمتكم وعروبتكم ، فقد ضجّت السموات والأرضين من أعمالكم وعمّالكم ، فمتى وإلى مَ أنتم في غيكم سادرون ، وعن سوء أعمالكم في العرض الفاني لاهون ، فثوبوا إلى رشدكم وجاهدوا أنفسكم فهو الجهاد الأكبر .

« ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »

رأس الخيانة مقطوع فلا عدمت كنانة الله حزماً تقطع الذنبا





الذي يعود من إنكلترة معرجاً على بيروت وكان استقباله حافلاً جداً من الحكومة والشعب الذي يحفظ لجده الأعلى الحسين وجده فيصل الأول وابيه غازي كل تجلة وحب واحترام لجهادهم وجلادهم في سبيل القضية العربية ولما أسدوه لأمتهم العربية من خدمات جلى وتضحيات كبرى

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً   إن الحياة عقيـدة وجهاد



من فنون البحرية عند الاقدمين

(عبادة الماء)

عباد الماء طائفة من الهنديسمون « الجلهكية » (١) يزعمون أن الماء ملك ومعه ملائكة وانه أصل كل شيء وبه كل ولادة ونمو ونشوء وبقاء وطهارة وعمارة وما من عمل في الدنيا إلا ويحتاج إلى الماء .

فإذا أراد الرجل منهم عبادته تجرد وستر عورته ثم دخل الماء حتى يصل إلى وسطه فيقيم ساعتين وأكثر ويأخذ ما أمكنه من الرياحين فيقطعها صغاراً ويلقي في الماء بعضها بعد بعض وهو يسبح ويقرأ وإذا أراد الانصراف حرك الماء بيده ثم أخذ منه فنقط على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم يسجد وينصرف . (٢)

(علم البحار)

وضع شهاب الدين أحمد بن ماجد أرجوزة في علم البحار تبحث عن العلامات التي يجب على الربابنة معرفتها استدلالا على قوب البر وبعده وعن منازل القمر ومهاب الريح وعن السنة الرومية والقبطية والهجرية والفارسية وعن معرفة الرياح وأزمنة هبوبها وسكونها . وعن طريق سير السفن على ساحل البلاد العربية وأطراف بلاد الزنوج والهند واليمن والغال وعن المسافات بين الثغور العربية والثغور الهندية وعن عرض الثغور على البحر الهندي (٣)

(رأي في علوم الابحار)

ذكر صاحب المنطق أن البحار تنتقل على مرور السنين وطول الدهر حتى تصير مواضع مختلفة وأن جملة البحار متحركة إلا ان تلك الحركة إذا أضيفت إلى جملة مياهها وسعة سطوحها وبعد قعورها صارت كأنها ساكنة وليست مواضع الأرض الرطبة أبداً رطبة ولا مواضع الأرض اليابسة أبداً يابسة لكنها تتغير وتستحيل لصب الأنهار اليها وانقطاعها عنها ولهذه العلة يستحيل

(١) وردت هذه الكلمة « المهكنية » وصححها الشهرستاني في الملل والنحل « الجلهكية »

(٢) نهاية الارب للنويري ج ١ ص ٢٩١

(٣) أرجوزة « حاوية الاختصار في أصول علم البحار » لابن ماجد

موضع البحر وموضع البرفليس موضع البر أبداً براً ولا موضع البحر أبداً بحراً (٤)

(دراسة قوة البحار)

إن بحر الصين والهند وفارس واليمن متصلة مياهها غير منفصلة إلا أن هيجانها وركودها مختلف لاختلاف مهاب رياحها وآثار ثورانها وغير ذلك فبحر فارس تكثر أمواجه ويصعب ركوبه عند لين بحر الهند واستقامة ركوبه وقلة أمواجه ويلين بحر فارس وتقل أمواجه ويسهل ركوبه عند ارتجاج بحر الهند واضطراب أمواجه وظلمته وصعوبة مركبه (٥)

(وزن سطح الماء في البحار)

كان أهل المغرب الاقصى يضرون (؟) بأهل الأندلس لاتصال الأرض ويلقون منهم الجهد الجهيد في كل وقت إلى ان اجتاز بهم الاسكندر فشكوا حالهم إليه فأحضر المهندسين وحضر إلى الزقاق فأمر المهندسين بوزن سطح الماء من المحيط والبحر الشامي فوجدوا المحيط يعلو البحر الشامي بشيء يسير فأمر برفع البلاد التي على ساحل البحر الشامي ونقلها من الحضيض إلى الأعلى ثم أمر بحفر ما بين طنجة وبلاد الأندلس من الأرض حتى ظهرت الجبال السفلية وبنى عليها رصيفاً بالحجر والجيار وجعل طوله اثني عشر ميلاً وهي المسافة التي كانت بين البحرين (٦)

(تأثير العوامل الجوية على البحار)

أول ما تبتدىء صعوبة بحر فارس عند دخول الشمس السنبلة وقرب الاستواء الخريفي ولا يزال في كل يوم تكثر أمواجه إلى أن تصير الشمس إلى برج الحوت فأشد ما يكون ذلك في آخر الخريف عند كون الشمس في القوس ثم يلين إلى أن تعود الشمس إلى السنبلة وآخر ما يكون ذلك في آخر الربيع عند كون الشمس في الجوزاء وبحر الهند لا يزال كذلك إلى ان تصير الشمس إلى السنبلة فيهدأ حينئذ . وأهدأ ما يكون عند كون الشمس في القوس (٧)

(نقد نظرية بحرية)

قال أبو الحسن المسعودي : « زعم عمرو بن بحر الجاحظ أن نهر مهران الذي هو نهر السند من النيل ويستدل على أنه من النيل بوجود التماسيح فيه فلست أدري كيف وقع له هذا الدليل وذكر ذلك في كتابه المترجم بكتاب الأمصار وهو كتاب في نهاية الغثاثة لأن الرجل لم يسلك البحار ولا اكثر الأسفار ولا يعرف المسالك والأمصار وإنما كان حاطب ليل ينقل من كتب الوراقين (٨)

---

(٤) المروج للمسعودي ص ٤٥ (٥) مروج الذهب ص ٧٠

(٦) نفح الطيب ج ١ ص ٦٧-٦٨ (٧) المدخل الكبير إلى علوم البحر ذكره صاحب المروج ج ١ ص ٧٠ (٨) مروج الذهب ج ١ ص ٤٦

(الفاتحة عن روح مخترع بحري)

ذكر برتن الانكليزي أن بحارة عدن في سنة ١٨٥٤ كانوا قبل السفر يتلون الفاتحة من القرآن إكراماً للشيخ ماجد (٩) مخترع الابرة المغناطيسية ؟؟ ولا ريب أن المقصود بالشيخ ماجد هو ابن ماجد نفسه لا سواه (١٠)

(معلومات عن الفنون البحرية)

لم يجهل الأقدمون أن يرفعوا أعلام أعدائهم على مراكبهم تضليلاً للعدو وللتحيل للفتك به (١١) وطلاء المراكب بألوان مراكب عدوهم (١٢) وكانت اساطيلهم الحربية تحمي مراكبهم المشحونة مؤناً وذخائر (١٣) وكانت الأساطيل توافق الجيوش البرية على الشواطىء لحمايتها من مداهمة العدو لها براً (١٤) وكانوا يغرقون المراكب حتى لا تقع بيد العدو (١٥) وعرفوا الزحف بحراً وبراً على بلد (١٦) وكان الاسطول يمون البلاد الجائعة (١٧) وصنعوا مراكب بحرية من قطع تفكك وتركب عند الحاجة وكثيراً ما فاجأوا اعداءهم بإنزال مراكبهم في شواطىء كانت بعيدة عنهم وحملوا قطع مراكبهم على ظهور الحيوانات حتى إذا وصلوا إلى شاطىء البحر أو النهر ركبوها وأنزلوها وحاربوا عدوهم بها (٨)

(معامل السفن)

بعث عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة إلى عامله على افريقية حسان بن النعمان يأمره باتخاذ صناعة بتونس لإنشاء الآلات البحرية .

---

(٩) نفائس الآثار عن برتن ذكره الخولي مجلة المجمع العلمي ج ٩ مجلد ١ ص ٢٨٥

(١٠) لابن ماجد « جد » كتب رسالة في الملاحة في البحر الأحمر وزاد عليها والده (أي والد ابن ماجد) نتيجة اختباراته الشخصية ثم قام ابن ماجد هذا وفاق والده وجده وأكمل ما سبقاه إليه

(١١) ابن الأثير طبع باريس ص ٢٩ وعقد الجمان لابن العيني ص ٢٤٠

(١٢) عقد الجمان ص ٢٤٠

(١٣) الكامل لابن الأثير ص ١٢٣

(١٤) كتاب العبر لابن خلدون ج٥ ص ٣١٣ والنوادر السلطانية ص ٢٥٢

(١٥) الروضتين في اخبار الدولتين ص ١٢ والنجوم الزاهرة ص ٤٩٢

(١٦) مرآة الزمان ص ٥٣٩

(١٧) ابن الجوزي في مرآة الزمان ص ٥٤٧

(١٨) الكامل ج ١١ ص ٢٢١

وأول ما انشىء الاسطول بمصر في خلافة المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم عند ما نزل الروم دمياط في يوم عرفة سنة ٢٣٨ وأمير مصر يومئذ عنبسة بن اسحاق (١٩)

(تحديد اقيسة السفن)

اشتهى بعض ولد الرشيد التفرج والتنزه في الماء فأراد أن يبني زلالا يجلس فيه فمنعه اسحق (ابن ابراهيم الطاهري خليفة السلطان في بغداد) وقال هذا شيء لانحب أن نعمل مثله إلا بأمر أمير المؤمنين واذنه فكتب إلى المعتصم يستأذنـــه في ذلك فخرج الأمر إلى اسحاق بإطلاقه له . فكتب اسحق « ورد علي كتاب من أمير المؤمنين بإطلاق بناء زلال لم يحدد لي طوله ولا عرضه فوقفت امره إلى ان استطلع الرأي في ذلك » فكتب إليه يحمده على احتياطه ويحد له ذرع الزلال (٢٠)

(أسماء المراكب وأشكالها)

لما عظم الملك وتدفقت سيول الثروة على بغداد فأصبحت «أم الدنيا وسيدة البلاد » (٢١) عمد أهل الترف والبذخ إلى السفن فتفننوا في بنائها واتقانها وأبدعوا ما شاءت أبهة السلطان وبطر الغنى في تصويرها وتزيينها فأخرجوها على صور شتى وحاكوا بها خلقة الحيوان والطير كالليث والفيل والعقاب والغراب والجراد والدلفين(٢٢) وقال الاصبهاني قال أبوهفان : اتخذ محمد (الأمين) الدلفين والغرابية والجرادية والكوثرية (٢٣)

(وصول مراكب العرب إلى الصين)

وقد وصلت العرب في مراكبهم إلى الصين ولا يخفى ما في هذه الاسفار من بعد المشقة وتعب السياحة وقد ذكر اليعقوبي : « ان المراكب الخيطية كانت تعمل بالإبـــلة ويركب فيها إلى الصين (٢٤)

(ألف ومائتان سفينة في معركة بحرية)

لما ولي عثمان الخلافة ألح عليه معاوية في غزو الروم فأذن له على أن لا يحمل الناس على ركوب البحر فاستعمل على البحر عبد الله بن قيس فغزا خمسين غزوة بين شاتية وصائفة كما حارب عبد الله بن سعد

(١٩) الخطط والآثار ج ٢ ص ١٩٠
(٢٠) الديارات ص ١٤–١٥
(٢١) مراصد الاطلاع ج ١ ص ١٦٣
(٢٢) لغة العرب م٥ ص ٤٦٢
(٢٣) المجلد الخامس أيضاً مجلة لغة العرب ص ٤٦٢
(٢٤) كتاب البلدان لليعقوبي ص ٣٦٠

ابن أبي سرح والي مصر من قبل عثمان قسطنطين بن هرقل في بحر الروم وانتصر عليه في موقعة ذات السواري التي اشتبك فيها ألف سفينة للبيزنطيين ومائتان للمصريين (٢٥)

وقال المقريزي في مائتي مركب أو تزيد (٢٦)

(ترتيب سفن الأساطيل للقتال)

كان يتألف الأسطول من ثلاثة أقسام . الأول يشمل السفن المحاربة وهذه كبيرة الحجم مشحونة بالرجال المحاربين الأشداء والثاني يشمل السفن الحراقة وهي أصغر حجماً وأكثر سرعة من غيرها ومجهزة بالآلات وأدوات للرمي والحرق . وتنحصر وظيفتها بإشعال النار بالسفن المعادية وقذف المواد الملتهبة على الحصون والقلاع المحاذية للبحر . والثالث يشمل السفن النقالة لنقل الأرزاق والجنود من شاطىء لآخر .

ويتقدم الأسطول عادة سفينة أمير البحر بأعلامها وشاراتها وهي مقر قيادته ومجمع أركان دولته ومشورته (٢٧)

(مناورات بحرية)

كانوا يحتفلون في إخراج الأسطول إلى الغزو احتفالا شائقاً يحضره الخليفة فيجلس في منظرة معدة له على ساحل النيل بالمقسى خارج القاهرة لوداع الأسطول فتجيء القواد بالمراكب إلى هناك وهي مزينة بأسلحتها وبنودها وفيها المنجنيقات فيرمي بها فتنحدر المراكب وتقلع وتفعل ما تفعله لو كانت في حرب وهو ما يعبرون عنه اليوم بالمناورة . ثم يحضر الرئيس والمقدم بين يدي الخليفة فيودعهما ويدعو لهما ويعطي المقدم مائة دينار والرئيس عشرين ديناراً ويحتفلون مثل هذا الاحتفال عند عودتهم من الغزو .

وفي أيام صلاح الدين أنشىء للأساطيل ديوان خاص سموه ديوان الأسطول وعينوا الأموال للنفقة عليه (٢٨)

بيروت نور الدين بيهم

أمين مخطوطات دار الكتب الوطنية

(٢٥) تاريخ الاسلام السياسي ص ٥٨٩

(٢٦) خطط المقريزي ج ٢ ص ١٩٠

(٢٧) زودة الإيمان ج ٥ ص ٥٣

(٢٨) تاريخ التمدن ج ١ ص ١٥٩–١٦٠

كيف سويت قضية أذربايجان الإيرانية ؟
وكيف حافظت ايران على وحدتها ؟*

بقلم الأستاذ الفاضل السيد صالح الشهرستاني



« نبذة تاريخية »

كانت ولم تزل تعتبر منطقة آذربيجان الإيرانية الواقعة بين روسية السوفييتية (شمالا) وتركية والعراق (غرباً) وبحيرة خزر (شرقاً) من أهم المناطق الإيرانية الشاسعة الأرجاء ذات الخيرات الوفيرة التي لو تعمق الإنسان في تاريخها وتاريخ نشأة اسمها لتوغل في العصور

(*) أحسن ما كتب عن آذربايجان «آذربايجان في ثمانية عشر عاماً» وهي عشر مقالات نشرت في المجلد التاسع من العرفان للسيد احمد التبريزي وكان رئيساً لمحكمة زنجان ، فهو قد سمع ورأى حوادثها المشؤومة عن كثب . وهذه الفصول العشرة يجدر أن تطبع بكتاب على حدة لما فيها من الفوائد والفرائد والتاريخ الصحيح ، ويعلم منها أن التاريخ يعيد نفسه ، لذلك يجدر أن تضم حوادث الحرب الحاضرة لتلك ، فتصبح تاريخاً حافلاً بدنيا آذربايجان الثائرة . وحبذا لو أضاف صديقنا الشهرستاني لهذا المقال نبذة صالحة من جغرافية آذربايجان وحدودها وعدد ولاياتها وطريقة الحكم فيها ، وعدد نفوسها ولغة أهلها الخ .. وكلها جديرة بالتدوين . ولا يخفى أن آذربايجان مقاطعة تركية أي يتكلم أهلها باللغة التركية الطورانية وإن زكنوا اللغة الفارسية لغة البلاد العامة . والظاهر أن ما قاساه الآذربايجيون من المظالم والمغارم وشظف العيش جعلهم يجنحون كلما سنحت الفرصة لاعتناق المبادىء الشيوعية ، ولا نخالهم متراجعين عن مبدئهم إذا لم يعاملوا مع سائر مقاطعات الدولة الإيرانية على قدم المساواة :

ملّ المقام فكم أعاشر أمة … أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية واستباحوا كيدها … وعدوا مصالحها وهم أجراؤها

« العرفان »

التاريخية التي مرت عليها . ويظهر مما ورد في مؤلفات مؤرخي اليونان القدماء أن هذه المنطقة كانت على عهد سلاطين إيران القدماء تسمى (ميديا الصغيرة) التي كانت تابعة لميديا الكبيرة وكانت تؤلف جانباً كبيراً من إيران بحدودها الحاضرة . . وكانت عاصمة ميديا الكبيرة عندئذ مدينة « همدان » اي « المباتان » الواقعة جنوب شرقي آذربايجان « القائم فيها مرقد الفيلسوف العظيم ابن سينا »

هذا وقد اختلفت الرواة في التاريخ الذي استبدلت فيه كلمة (ميديا الصغيرة) بآذربايجان فالذي نص عليه المؤرخون الشرقيون الذين ضبطوا هذه الكلمة في مؤلفاتهم بشكل «آذرآبادكان» المؤلفة من كلمتي « آذار » أي « النار » و « آبادكان » أي « العمران » هو أن سبب إطلاق هذا الاسم على تلك المنطقة وجود معابد للنار كثيرة العدد فيها قبل الإسلام . تلك المعابد الشاهقة الأبنية التي كانت النار تبقى فيها مستعرة دون انقطاع من جراء تزويدها دائماً بالمواد النفطية التي كانت تستخرج عهدئذ من بطن الأراضي هناك . وفي اكبر هـذه المعابد معبد « آذر كش » الذي كان يتوسط منطقة « ميديا الصغيرة » الواقع في مدينة « شيز » أي تخت سليمان أما الروحانيون الذين كانوا يعبدون النار ويشرفون على شؤونها والذين وجدوا قبل دميلا « زردشت » فقد استوطنوا بصورة تدريجية هذه المنطقة وتوالدوا وتناسلوا فيها . كما أن « زردشت » نفسه قد ولد ونشأ فيها . وأزاء هذا الرأي يعتقد المؤرخون اليونانيون بأن اسم آذربايجان مقتبس من اسم أحد كبار قواد أو حكام إيران الذي كان يحكم هذه المنطقة وكان يسمى « أتروباتكان » أو «آذربادكان »

غير أن الرأي الأول أقرب إلى الحقيقة من الرأي الثاني إذ أن آثار معابد النار وأنقاضها لا زالت قائمة في كثير من مدن هذه المنطقة ونواحيها

هذا وقد تطور ذلك الاسم القديم قبيل بزوغ شمس الإسلام فأصبح « آذربـاجكان » ثم جاءت عصور الاسلام الأولى التي أخذت اللغة العربية تتغلغل في صميم اللغة الفـارسية وآدابها وأصبحت ردحاً من الزمن لغة العلم والفن والصنعة في إيران فشمل هذا التطور اللغوي أسماء كثير من المدن والمناطق والقرى والضيع الإيرانية فكان نصيب «آذدبادكان» بأن استبدلت « آذربايكان » بتبديل الدال ياء ثم « آذربايجان » بتغيير الكاف الفارسية « جيا » وحافظت هذه المنطقة على هذا الاسم حتى عصرنا الحاضر .

« كيف نشأت قضية آذربايجان »

لم تكد الجيوش البريطانية والسوفيتية تخترق الحدود الإيرانية وتدخل هذه البـلاد عام ١٩٤٢ نتيجة عقد الحكومتين البريطانية والسوفيتية معاهدة تعاون فيما بينهما لمدة ٢٠ سنة في

سبيل القضاء على هتلر والهتلرية بعد أن غيّر هتلر وجهة هجماته من الغرب إلى الشرق مجتاحاً الأراضي السوفيتية . وذلك بحجة إرسال المؤن والذخائر إلى ميادين الحرب السوفيتية عن طريق إيران أجل لم يكد ذلك كله يتم إلا وتنازل جلالة رضا شاه بهلوي مجدد إيران في القرن العشرين عن العرش لولي عهده جلالة محمد رضا شاه بهلوي عاهل إيران في الوقت الحاضر ثم تبدلت الحالة في هذه البلاد الشرقية فانقرض الحكم الاستبدادي وأطلقت أعنة الحريات وتنفس الشعب الصعداء مما كان يقاسية من الضغط ونشطت النهضات في أنحاء مختلفة من إيران مطالبة بحقوق البلاد الدستورية. وكانت في مقدمة المناطق التي رفعت لواء المطالبة بهذه الحقوق منطقة آذربايجان التي كانت ولم تزل منذ بضعة قرون حاملة لمشعل الحرية في إيران قبل سائر المقاطعات التي تتبعها في ذلك الذين قاموا بهذه النهضة فهم فريق من الشباب الإيراني المثقف من سكان آذربايجان الذين لم تعجبهم السياسة التي تسير عليها حكومة إيران والذين قاسى بعضهم الأمرين على عهد الحكم الدكتاتوري في إيران . ولم تكد الحرب تضع أوزارها وتتأكد هزيمة دول المحور شرقاً وغرباً إلا وشرع هؤلاء بنهضتهم مطالبين بحقوق منطقتهم الدستورية ومعلنين لزوم منحهم إياها حتى ولو أدى ذلك إلى الكفاح بالسلاح والنضال بالقوة وسفك الدماء. فألفوا برئاسة السيد جعفر بيشهوري « وهو من السادات العلويين المقيمين في مدينة خلخال « الآذربايجانية » حكومة ذاتية ذات برلمان ووزارات ودوائر وتشكيلات وجيش وغير ذلك من ملحقات الحكومات العصرية . واتخذت هذه الحكومة مدينة «تبريز» حاضرة آذربايجان عاصمة لها ومدت حدودها حتى جنوبي مدينة «زنجان» كما عقدت بعض الاتفاقيات مع الاكراد القاطنين في القسم الكردستاني المتصل بآذربايجان

وكلما حاولت الوزارات الإيرانية المتعاقبة التفاهم مع حكومة السيد جعفر بيشهوري واقناعها بالعدول عن هذه الفكرة التي سينجم عنها فصل جزء هام من جسم المملكة الإيرانية ثم تقطيع أوصال وحدة البلاد الإيرانية فلم تفلح بل بالعكس زاد تمسك الآذربايجانيين بحكومتهم الذاتية وأصروا عليها . حتى أن الأمر بلغ بهم أخيراً إلى درجة بحيث طردوا الوالي العام المعين من قبل حكومة إيران واضطروه إلى مغادرة تبريز طائراً إلى طهران وهو السيد بيات « وزير المالية في الوزارة الحاضرة التي يرأسها السيد قوام السلطنة » وهكذا أصبحت حكومة إيران بمعزل عما يجري في آذربايجان وقطعت الصلات بين طهران وتبريز

« وزارة السيد قوام السلطنة ومشكلة آذربايجان »

ودامت الحالة على هذا المنوال إلى أن منح مجلس النواب الإيراني في أواخر أيامه في دورته الرابعة عشرة ثقته للسيد قوام السلطنة أحد رجال السياسة الإيرانيين المعروفين القدماء الذي

لم يكد يتسلم زمام الحكم في إيران إلا وشعر الجميع ببصيص أمل في حل هذه المشكلة التي أقلقت بال جميع الايرانيين الغيورين على وحدة وطنهم واتجهت الأنظار جميعها نحو هذا السياسي الذي حنكته تجاريب السنوات الكثيرة التي مارس فيها الحكم في إيران سيما وان انتهاء مدة الدورة الرابعة عشرة من دورات البرلمان بعد تأليفه الوزارة وفر له حرية العمل إلى حد بعيد في سبيل تنفيذ المشاريع التي ينتويها لحل مشكلة آذربايجان وسائر المشاكل التي تواجه إيران في الوقت الحاضر

وهكذا فإن السيد قوام السلطنة دأب على العمل متحملاً المسؤوليات الجسام في هذه الآونة الدقيقة من تاريخ بلاده . فسافر إلى موسكو على رأس وفد إيراني وعاد دون الوصول إلى نتيجة حاسمة في سبيل التفاهم مع ولاة الأمر السوفييت على ما بين البلدين المتجاورين من خلاف غير أنه واصل مفاوضاته مع السوفييت بالطرق الدبلوماسية في طهران حتى استطاع من إيجاد طرق حل للمشكلات التي تقوم بين البلدين . ثم وجه عنايته بعد ذلك نحو قضية آذربايجان التي أصبحت تهدد الوحدة الإيرانية بالتفكك فاستدعى السيد جعفر بيشه وري زعيم الحركة الدمقراطية في آذربايجان إلى طهران وبعد مفاوضات استمرت اكثر من عشرة أيام بين مندوبي حكومة إيران والوفد الآذربايجاني برئاسة السيد جعفر بيشه وري لم يتوصل الفريقان إلى الوصول إلى تسوية للمشكلة فعاد الوفد الآذربايجاني إلى تبريز آملا بأن تستأنف المفاوضات بينهما بالطرق العادية . فاستمرت هذه المفاوضات مدة أسابيع بين السيد قوام السلطنة والسيد جعفر بيشوري عن طريق تبادل البرقيات المباشرة واعدت الاتفاقية التي ترتكز عليها أصول حل مشكلة آذربايجان . ثم سافر السيد مظفر فيروز معاون رئيس الوزراء الإيراني إلى تبريز على رأس وفد مزوداً بالصلاحيات اللازمة لتوقيع هذه الاتفاقية . وبعد مكوثه فيها مدة قصيرة أعلن راديو تبريز في أمسية الثالث عشر من شهر حزيران ١٩٤٦ نبأ توقيع هذه الاتفاقية وموادها الخمسة عشر التي وقعها كل من السيد مظفر فيروز بالنيابة عن الحكومة الإيرانية والسيد جعفر بشوري زعيم الحركة الدمقراطية في آذربايجان روح الاتفاقية وأهم هذه المواد هي المادة الثالثة التي استبدلت المجلس التشريعي الذي كادت الحكومه الذاتية في آذربايجان قد ألفته بطريقة انتخابية بمجلس اقليمي ، على أن يبقى المجلس الحالي بهذا الاسم إلى أن تفتتح الدورة الخامسة عشرة من دورات البرلمان الإيراني في طهران بعد اجراء الانتخابات العامة ثم ابرام هذا البرلمان قانون مجالس الأقاليم الجديد الذي ستقترحه الحكومة على البرلمان . ثم اجراء انتخابات المجلس الاقليمي الجديد في آذربايجان وفقاً للقانون الجديد .

أما والي المنطقة ورؤساء الدوائر فيها الذين أطلق عليهم اسم الوزراء على عهد الحكومة الذاتية فيجري تعيينهم بناء على اقتراح المجلس الإقليمي ثم موافقة الحكومة الايرانية عليه .

أما كيفية تعيين الوالي العام هو أن يقترح المجلس الإقليمي أسماء ممن يرى فيهم الأهلية والجدارة على وزارة الداخلية بطهران وهذه بدورها تنتخب واحداً من المقترحين وتعرض اسمه على مجلس الوزراء في طهران للموافقة عليه .

وتنص المادة الرابعة من المعاهدة على أن القوات المحلية التي كانت الحكومة الذاتية قد ألفتها ستكون جزءاً من الجيش الايراني على أن تؤلف لجنة من ممثلي حكومة السيد قوام السلطنة وممثلي المجلس الإقليمي في تبريز لاقتراح خير السبل عن كيفية إلحاق هذه القوات بالجيش الإيراني وصرحت المادة الخامسة من الاتفاقية على تخصيص (٧٥) بالمائة من إيرادات منطقة آذربايجان لنفقات هذه المنطقة نفسها ودفع الباقي أي (٢٥) بالمائة إلى حكومة إيران لصرفها على الأمور العامة في سائر انحاء إيران بضمها إلى بقية الايرادات العامة . إلا أنه يستثنى من ذلك إيرادات دوائر البرق والبريد والكمرك والسكك الحديدية والملاحة في بحيرة أرومية « العراقية الواقعة في منطقة آذربايجان » إذ أن هذه الإيرادات وطرق إنفاقها مختصة بالحكومة الإيرانية على أن تقوم الحكومة باحداث وإصلاح الطرق الرئيسية في منطقة آذربايجان . أما الطرق الفرعية فيقوم المجلس الإقليمي بإحداثها وإصلاحها . كما أن الحكومة الإيرانية وافقت على صرف «٢٥» بالمائة من مجموع إيرادات الكمارك في منطقة آذربايجان على سد نفقات الجامعة التي ستنشأ في هذه المنطقة.

ووافقت الحكومة في المادة السادسة على الشروع بأسرع وقت ممكن بمد الخط الحديدي بين « ميانه » و « تبريز » على أن يكون للخبراء والعمال الأذربايجانيين حق التقدم في الاشتغال في الأعمال الإنشائية بمد هذا الخط الذي سيكمل الخط الحديدي الممتد بين طهران وتبريز . إذ لا يخفى أن الخط الحديدي ممتد في الوقت الحاضر من طهران إلى ميانـــه الواقعة في منتصف الطريق تقريباً بين طهران وتبريز . وإذا تم مد الخط المذكور بين ميانه وتبريز فتتصل عندئذ طهران بتبريز بالخط الحديدي مباشرة ثم بمدينة جلفا الواقعة على الحدود الإيرانية الروسية المتصلة بتبريز بخط حديدي أيضاً . وهكذا فلسوف يتصل الخليج الفارسي بالحدود الروسية «في منطقة القفقاز » عن طريق الخط الحديدي الذي يخترق إيران من الشمال إلى الجنوب .

وقد نصت المادة السابعة على لزوم استبدال القوات المقطوعة التي كانت الحكومة الذاتية في آذربايجان قد ألفتها باسم « القوات الفدائية » إلى قوات الدرك الملحقه بحكومة إيران على أن تؤلف لجنة من ممثلي حكومة إيران والمجلس الإقليمي في أذربايجان لتعيين مصير هذه القوات وكيفية ضمها إلى حكومة إيران .

وخصصت المادة الثامنة بمصير الأراضي التي وزعت على الفلاحين والزراع في هذه المنطقة على عهد حكومة أذربايجان الذاتية . إذ قد صرحت هذه المادة بأنه لما كانت الحكومة الإيرانية

قد أقرت في الأصل مبدأ توزيع الأراضي الأميرية «الحكومية» في طول البلاد الإيرانية وعرضها على الفلاحين والمزارعين فإنها «أي الحكومة» توافق على ما وزع من هذه الأراضي الأميرية على الفلاحين والمزارعين في منطقة أذربايجان حسبما وزعته حكومة أذربايجان الذاتية وأما فيما يختص بأملاك الأشخاص التي وزعت بين الفلاحين والمزارعين فقد اتفق الفريقان على تأليف لجنة من ممثلي حكومة طهران ومن ممثلي المجلس الإقليمي في أذربايجان لاتخاذ خير السبل لإعادة هذه الأملاك إلى أصحابها أو تعويضهم عما لحقهم من جراء ذلك من خسارة وضرر

وقد وافقت الحكومة الإيرانية في المادة التاسعة على الاسراع في إعداد قانون الانتخابات الجديد الذي سينظم على أحدث الأصول الانتخابية وفقاً للتطورات السياسية العالمية الأخيرة. على أن ينص هذا القانون على منح المرأة الإيرانية حق الانتخاب وعلى أن تقدم لائحته إلى الدورة الخامسة عشرة من البرلمان الإيراني لإبرامه بصورة مستعجلة . وقد تعهدت الحكومة الإيرانية في هذه المادة بتزييد عدد نواب منطقة أذربايجان وكذا بقية مناطق إيران حسب نسبة السكان وفقاً لآخر الاحصاءات .

ويستدل من درس المادة الحادية عشرة أنه سيكون لمنطقة أذربايجان مجلسان أحدهما المجلس الاقليمي «وهو المجلس التشريعي لحكومة آذربايجان الذاتية الملغاة» الذي سيكون له الكلمة العليا في كافة شؤون المنطقة . والثاني المجلس الإداري «أي المجلس التنفيذي». أما المجلس الأول فيجري انتخاب أعضائه كما مر أعلاه . والمجلس الثاني فسيؤلف من والي المقاطعة ومن رؤساء الدوائر الحكومية ومن أعضاء ديوان الرئاسة للمجلس الإقليمي على أن يؤدي المجلس الإداري عمله تحت إشراف المجلس الإقليمي مباشرة .

وقد صرحت المادة الثانية عشرة بأن تجري التدريسات في المدارس على اختلاف طبقاتها في منطقة آذربايجان باللغتين الفارسية والاذربايجانية «أي التركية» وذلك حسب البرامج التي تنظمها وزارة المعارف الإيرانية للدروس مع مراعاة شروط الزمان والمكان .

وقد نصت المادة الثالثة عشرة على أن يستفيد الكرد الإيرانيون المقيمون في منطقة آذربايجان من جميع مزايا هذه الاتفاقية وأن تجري التعليمات في مدارسهم الابتدائية بلغتهم إي اللغة الكردية كما يحق لسائر الأقليات الساكنة في منطقة آذربايجان كالأرمن والأثوريين إجراء التدريسات في الصفوف الخمسة الأولى من المدارس الابتدائية بلغاتها القومية .

وتنص المادة الرابعة عشرة على لزوم مواصلة مجالس البلديات في منطقة آذربايجان واجباتها الآن حتى إبرام قانون انتخابات البلدية الجديد الذي ستقدمه الحكومة الإيرانية إلى البرلمان ثم تجري الانتخابات للمجالس البلدية وفقاً للقانون الجديد .

هذه هي خلاصة جامعة لهذه الاتفاقية التاريخية التي استطاع السيد قوام السلطنة بتدبيره وحنكته السياسية من المحافظة على وحدة إيران الإقليمية والسياسية وإن كان قد منح أهالي آذربايجان بعض الامتيازات رغبة منه في حل هذه المعضلة المستعصية .

« والي آذربايجان الجديد »

هذا وقد اقترح المجلس الاقليمي في منطقة آذربايجان على وزارة الداخلية الإيرانية تعيين الدكتور سلام الله جاويد والياً عاماً لهذه المقاطعة . فأقرت حكومة إيران هذا الاقتراح وعين لها والياً عاماً من قبل حكومة إيران وصدرت إرادة الشاه بذلك . وقد كان المشار إليه وزيراً للداخلية في حكومة آذربايجان الذاتية الملغاة . وهو يبلغ من العمر ٤٤ عاماً . وقد طورد على عهد الشاه السابق رضا شاه بهلوي وسجن مدة تنوف على السنتين لاتهامه عندئذ بتحيزه للآراء الشيوعية . ثم أطلق سراحه مع من أطلق سراحهم بعد تنازل الشاه رضا شاه بهلوي عن العرش عام ١٩٤٢ وهو من أهالي قرية « هروآباد » من ملحقات خلخال في منطقة أذربايجان

وهكذا فقد دخلت منطقة أذربايجان في دور جديد من أدوار حياتها الملأى بالحوادث التاريخية والتطورات المتواليه .

نزيل طهران السيد صالح الشهرستاني
صاحب مجلة المرشد المحتجبة

رزية الانسان بالانسان

كم للزمان مساءة دلت على أن الأبي طريد كل زمان
أيسود في الشرق الغبي مكرماً وأخو الحجى قلق الوسادة عانِ
ما في الفوادح والخطوب رزية كرزية الإنسان بالإنسانِ
عز المعين إذا الرياح تحركت لجماح واقعة ودفع هوانِ

محمد كامل شعيب العاملي

الحق مبضعه أليم

يثير كلامُنا آلامَ قوم كأن كلامَنا فيهم كلومُ
وليس لأننا نهجو ولكن لأن الحق مبضعه أليمُ

الياس فرحات

الشرق الاوسط

بين مخالب الدب وأنياب الأسد (*)

•

إن الشرق الأوسط الذي أقحم نفسي في بحثه ، هو أحدث الأسماء لمعضلة من أقدم المعضلات الدولية . كنا حتى عهد قريب ، إذا تحدثنا عن الشرق الأدنى عنينا شرق البحر المتوسط وإذا تحدثنا عن الشرق الأقصى ، عنينا الصين واليابان . ودرجنا على استعمال الشرق الأوسط لنحد البلاد الواقعة بين الشرق الأدنى والهند : العراق وإيران وربما الأفغان . يبدو لي الآن أن الشرق الأوسط قد امتد ، وابتلع الشرق الأدنى متجهاً غربا ، حتى أصبح غير ما كان ، إلى تخوم الهند الغربية . إنه لخطأ عظيم ، أن يحسب الشرق الأوسط حدّ الهند الأقصى . إن الشرق الأوسط في نظري ، هو كل ما يقع بين شرق البحر المتوسط ، وبين خليج فارس : سورية وفلسطين ومصر والعراق وتركيا « عدا البحر الأسود » وغرب إيران .

ليس من المهم أن نعرف بالضبط ، حدود الشرق الأوسط ، ولكن المهم أن ندرك وضعيته الرئيسية : إنه لأكبر جسر في العالم ، يصل بين قارات ثلاث : أوروبا وآسيا وافريقيا . سلكه عدد لا يحصى من الفاتحين ليقهروا اوروبا ، كما أن الغزاة منها ، في القسم الأكبر من تاريخها ، اجتازوه ليدوخوا العالم . كان الشرق الأوسط ، حتى اكتشاف المسالك الأوقيانوسية في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، قلب العالم . لذلك لا نعجب من نابوليون ، يوم رفض طلب القيصر اسكندر ، بالاستيلاء على استانبول حين قال : « استانبول ؟ أبداً ! إنها امبراطورية العالم » .

هنا حيث تعاقبت المدنيات والامبراطوريات ، نشبت أعظم حروب التاريخ ، حروب مصر وبابل « أولى الحروب المدونة » ، حروب اليونان والفرس ، ومن ثم حروب الفرس وروما وهلم جراً . إننا في حروب عظمى ثلاث ، أوصدنا الأبواب هنا ، في وجه كل فاتح أوروبي ، حاول أن ينفذ منها : أحبطنا خطط نابوليون بونابرت ، في معركة النيل سنة ١٧٩٨

(*) العنوان للمترجم لأنه يطابق وجهة نظرنا في المقال .

لئلا يستولي على مصر . أخفقنا نحن أنفسنا أثناء الحرب العالمية الأولى ، لننفذ من هذا الجسر إلى أوروبا ، في حملة الدردنيل . وكانت معركة العلمين – فيما يتعلق بنا – المعركة البرية الفاصلة ، في الحرب العالمية الثانية .

إنني أنتحي في بحث موضوع الشرق الأوسط ، ناحية خاصة فأقول : ما هي مصلحتنا في الشرق الأوسط ؟ وما هي أهدافنا فيه ؟ و كيف نبلغ هذه الأهداف ؟ . من الغريب ، أنه قليلًا ما تطرح هذه الأسئلة ، وكثيراً ما تصعب الإجابة عليها . لأمر ما نقيم في الشرق الأوسط منذ زمن بعيد . قضينا خمسة وعشرين سنة في فلسطين ، وستين في مصر ، وثمانية وستين في قبرص ، ومئة في البحر الأحمر ، ومئتين في خليج فارس . لا مشاحة أن للعادة أثرها الفعال ، ولكن تذرعنا بها ، عندما نقول أننا نقيم في هذه البلاد ، لأننا نقيم فيها ، وترديدنا لمثل هذه الأجوبة الواهية ، أصبحت من الأمور البالية التي لا تماشي الزمن .

غالباً ما يقال: إن البحر المتوسط ومن ثم قناة السويس هما مسلك الامبراطورية البريطانية الحيوي . يخامرني الشك أن هذا القول ، كان يوماً من الحقيقة ، وإنني أجزم الآن أنه بعيد كل البعد عن الحقيقة . على الرغم من أن طريق البحر المتوسط أقفلت في وجهنا ، أثناء الحرب العالمية الثانية ، طيلة ثلاث سنوات ، هي أشد السنين حرجاً في تاريخنا – ظلت الامبراطورية سالمة . لذلك يكاد لا يكون هذا الخط مسلكا حيوياً لنا . استعرض في مخيلتك ثلاث سنوات تمر من الآن ، وارقب ما سيحدث . إنك لا شك ترى ، أن مسلك البحر المتوسط الحيوي ، لن يُحتفظ به أثناء حرب جديدة ، في عصر الذرة الذي يغشانا . إن مسلك الامبراطورية الحيوي الحقيقي ، هو حول رأس الرجاء الصالح ، كما عرفه ساستنا في القرن الثامن عشر – هذا هو المسلك الذي يجمع بين أجزاء الامبراطورية البريطانية . إن البحر المتوسط كان لنا منطقة سياسة ، من الأهمية بمكان عظيم ، قبل أن يكون طريقاً إلى الشرق . ومع ذلك فإنه كطريق إلى الشرق ، يوفر لنا الرفاهية والمنفعة . إنك إن عدت إلى تاريخ القرن التاسع عشر ، ألفيت أن السياسة البريطانية ، لم تأل جهداً لتحول دون بناء قناة السويس . وقيام إحدى الشركات الفرنسية ببنائها ، كان صدمة عنيفة للمصلحة البريطانية . لم نهبط مصر ونستحوذ على قناة السويس ، لننفرد بها لأنفسنا ، بل لنمنع الفرنسيين والروس من أن ينفذوا منها ، فيربكوا المحيط الهندي .

أما الحقيقة عن مركزنا وسياستنا التاريخية فهي : لما كان الشرق الأوسط ، كما قدمت ، هو الجسر الأعظم الذي يصل اوروبا بآسيا ، وبما أننا أوسع الأمم تجارة في آسيا ، منذ ثلاثة

قرون ، صمدنا في الطرف الآسيوي منه ، مبتدئين بخليج فارس ، ومتجهين إلى قلبه لنحتفظ به مقفلاً ، ونحول دون أية دولة أوروبية ، من أن تشن الغارات على آسيا . لا ننكر أننا قمنا بذلك لمصلحتنا الخاصة ، كي ندرأ عن بُعد ، كل خطر يهـدد الامبراطورية الهندية ، ويحرج تجارتنا فيها . ومع هذا فقد استفاد من صمودنا ،كل من يقيم شرق قناة السويس وخليج فارس وسلمت من ويلات الحروب مدة قرنين ، سائر الشعوب القاطنة في المحيط الهندي ؛ من افريقيا إلى اوستراليا والهند . لكن الحرب التي نشبت في المحيط الهندي أخيراً ، لم تفاجئه من الشرق الأوسط ، بل دهمته من مراكزنا الأخرى ، عندمـا انهار حصن سنغافورة . وسلم بريطانيا المعروف باسم « Pax Britannica » الذي دام قرنين كاملين ، يعني : أننا وإن لم نستطع خلالها ، الحؤول دون قيام الحروب في اوروبا ، إلا أننا تمكنا أن نمنع امتدادهـا إلى غيرها من القارات » .

في الشرق الأوسط ، فرص سانحة لجني الأرباح الطائلة — كامتيازات السكك الحديديـة واستنباط النفط — ولكن هذه الأرباح ثانوية . إننا لم نرم من وراء حصولنا على امتيازات النفط ، جناء الأرباح فحسب ، بل توخينا تعزيز مركزنا السياسي من ورائه . وهذا ما حدا الروس أن يسيروا على غرارنا ، فيسعون جهدهم لينالوا امتيازات نفط ، في شمال إيران . إن الروس لا يعوزهم النفط ، لكنهم لمسوا كيف أن امتيازاته ، تقوي موقف صاحبهـا ، وتجعل كلا من الحكومـة المحلية والسكان يعتمدون عليه . إن مصلحتنا الرئيسية في الشرق الأوسط ، كانت ولا تزال سلبية . إننا لا نريده خالصاً الينا ، ولا نسعى إلى التذرع بجسره ، لنغزو اوروبا من آسيا ، على الرغم من إن الروس في الماضي ، وربما في الحاضر ، اتهمونا بذلك . كلا ! إننا نريد أن نقفل هذا الجسر في وجه الغير .

كيف قمنا بذلك في الماضي ؟ وكيف يجب أن نقوم به اليوم ؟ من الخطط التي يمكننا إنفاذها في سبيله ، هو أن نستأثر بكامل الجسر ، أي أن نجعل من الشرق الأوسط كله ، حتى استامبول ، جزءاً من الامبراطورية البريطانية . إنما الشعب البريطاني ، الذي لم يستطع هضم الشرق الأوسط سابقاً ، ليس بإمكانه أن يهضمه الآن . حقاً إننا نسعى في كل ملمـة ، إلى الاستيلاء على كامل هذا الجسر ، وقـد تمّ لنا الاستيلاء عليه ، في الحربين العالميتين ، وكنا لا نتخلى عنه في النهاية إلا مرغمين . مثال ذلك : إبان معضلات سنة ١٨٧٨ ، التي كادت تنتهي بحرب ضروس ، حال دون نشوبها مؤتمر برلين ، بذلنا جهدنا لنستحوذ على كافة آسيا الصغرى طيلة سنتين كاملتين . وعقب الحرب العالمية الأولى ، بسطنا سلطتنا على سائر الجسر ، ومكننا

في استانبول حتى سنة ١٩٢٢ ، تاركين قسما ضئيلاً منه إلى فرنسا . ولكن تخلينا عن معظمه لكثرة ما قاسينا من متاعب ، محتفظين منه بأكثر مما كان في أيدينا سنة ١٩١٤ . إننا نسعى أثناء السلم ، أن نستولي على مركز هنا ، وآخر هناك ، كي نستطيع عند نزول الكارثة ، أن نسبق غيرنا إلى الشرق الأوسط . لقد انسحبنا من إيران سنة ١٩١٩ ، ومن العراق سنة ١٩٣٠ ولكن عدنا إلى كل منها ، متذرعين بالقوة دون المعاهدات ، قبل أن يدخلها الألمان سنة ١٩٤١ . إن الفضل في ذلك ، يرجع إلى أسطولنا ، الذي هيمن على الخليج الفارسي ، وأمّن لنا السلامة ، وثبت أقدامنا في الطرف الآسيوي من الجسر .

إن سياسة التخلي عن هذا الجسر نفسه ، يمكن انتهاجها إذا ثبت لدينا ، أنه لن يحتله غيرنا فور انسحابنا منه . إن استبقاء الشرق الأوسط منطقة حرام ، حمل بريطانيا على أن تحافظ على كيان الامبراطورية العثمانية التركية ، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . ولكن ضعف الأتراك ، وتماديهم في الظلم والرجعية ، أحبطا هذه السياسة ، التي استهدفت لأشد الحملات نقداً ، حتى أنها نعتت بالمراهنة على الجواد الخاسر . ترى هل تبعث هذه السياسة الآن ؟ وهل يستطيع الشرق الأوسط أن يقف على قدميه فنطمئن اليه في السلم ، اطمئناننا إلى هولاندا وبلجيكا ، اللتين تحتلان مدخلا تاريخياً آخر ، لا يقل عنه أهميـــة ؟ كلا ! إنا إن حسبنا أمراء الشرق الأوسط وملوكه ، يذودون عنه دون أية مساندة ، تكون الكارثة في هذه المراهنة ، أكبر من تلك التي حلت بنا ، يوم راهنا على الجواد التركي المشؤوم ، ونكون كمن أراد أن يوكل شأن قناة بناما إلى الجمهورية البانامية . إن الشرق الأوسط يستطيع أن يتعهد نفسه بنفسه ، إذا رُفع مستوى معيشته ، وإذا عمت أرجاءه الصناعـــة ، كما صرح بذلك مؤخراً المستر بيفن .

ليس من جواد في العالم ، نراهن عليه اليوم ، غير الأمم المتحدة وتعاون الدول العظمى . لا يسع روسيا أن تبيح لنا بعد الآن ، السيطرة على هذا الجسر ، خصوصاً وهو يؤدي إلى جنوبها ، كما أننا لا نستطيع أن نتيح لها ذلك . وبما أنه ليس بإمكاننا أن نتخلى عنه ، علينا إذا أن نختار أحد أمرين اثنين : إما أن نحارب في سبيله ، أو أن نشاطر غيرنا فيه . إننا حاربنا في القرن التاسع عشر حرب القرم ، أكبر الحروب خطراً ، لأنها اتاحت قيام دولة ألمانية عظيمة أتت بمصائب الحروب الألمانية المتتالية . إن حرباً جديدة بين بريطانيا وبين روسيا ، في الشرق الأوسط ، هي من صالح ألمانيا وحدها . لذلك يجب أن نشاطر روسيا ، السيطرة على الشرق الأوسط ، كما شاطرناها سنة ١٩٠٧ على إيران ، وكما وعدناها بها سنة ١٩١٥ على استانبول .

إن المشاطرة التي نعنيها اليوم ، هي غير التجزئة • إننا نعني بها إيكال المسؤولية إلى الأمم المتحدة • هذه هي أسس السياسة البريطانية الحاضرة ، كما أدلى بها كل من أتلي وبيفن •

لن نسلم فيما بعد ، كما سلمنا سنة ١٩١٥ ، بقيام حامية روسية في استانبول • ولكننا نرضى بأن تكون طرق الملاحة الدولية الرئيسية ، في ضمانة الأمم المتحدة • وإذا جاز هذا على استانبول ، وعلى المضايق ، يجب أن يجوز كذلك على قناة السويس ، وعلى الجسر البري العظيم بكامله : الشرق الأوسط • إن الشرق الأوسط ضروري لكل من بريطانيا وروسيا ، وله أهميته عند الولايات المتحدة • لذلك يجب على هذه الدول الثلاث ، وخصوصاً بريطانيا وروسيا ، أن تتعبآ بمسؤوليته السياسية والاقتصادية •

اقترح علينا قيصر روسيا ، نقولا ، سنة ١٨٥٣ ، أن نقتسم الشرق الأوسط ، وأن نقيم سيطرة ثنائية في استانبول — هذه هي السيطرة التي ننشدها الآن • كانت نتيجة اقتراحه الرفض ، وكانت عاقبة رفضنا هذا ، حرب القرم • قال اللورد سالسبوري العظيم جملته المأثورة سنة ١٨٩٦ : « إننا لو أصخنا إلى الامبراطور نقولا فحسب ، لفاق اطمئناننا كل حد ، عندما نتدبر القارة الأوروبية » • إن الخمسين عاماً التي تعاقبت على هذا القول الحصيف ، وقد تخللتها حربان ألمانيتان ، زادته روعة وجلالا •

فتدبروه يا أولي الألباب لعلكم تفقهون (١) •

— عن الانكليزية — كرم عطا الله

•

— شيطان شعرك يهودي —

قدم الأستاذ موسى الزين شرارة من سيراليون فاحتفى به أصدقاؤه الكثر احتفاء عظيما وحلّ على الرحب والسعة في بلده « بنت جبيل » حيث قدمت الوفود للسلام عليه •

ومما يذكر بهذه المناسبة هذان البيتان اللذين قالهما شاعرنا الشراري في الأستاذ حليم دموس

أحليم لم يجر القريض بحلبة فيها إلى السّباق بعض نقود
إلا وكنت مجلّياً فيها فهل شيطان شعرك يا حليم يهودي

أما الآن فقد اصبح الشاعر حساناً وشيطان شعره اصبح داهشياً من الطراز الأول •

---

(١) المترجم

جحيم الحرب

نُظمت إبان الحرب الكونية الأخيرة ولكن مراقبة سلطات الانتداب لم تسمح بنشرها في حينها

زمجر المدفع الجريح حقودا — يسكب الهول ، في الظلام ، نشيدا
ينفث النار والدخان : فبرقٌ — مع غيمٍ .. هل نرتجي أن يجودا ؟
سيجودان .. فاسمع الغيث يهمي — ثائراً ، صاخباً ، عنيفاً ، شديدا

واستفاق الجنود من وهلة النوم وهبّوا يرددون الوعيدا
ثم كروا على العدوّ عطاشى — ليروّوا ، من الدماء ، البنودا
أمطر الخصم جيشهم برصاص — فاستثاروا عليه طلقاً سديدا
ثم وازى جناحهم بجناحٍ — فانثنى ، هاربا ، طريداً ، شريدا
لكنِ الخصم لم يشأ أن يولّي — جيشه هاربا فنادى الأسودا
« أين أين الرجال تحمي الروابي — أين أين الرجال تحمي الحدودا ؟ »
لم تلبّ الأسود صوت فتاها — إنما أرسلت صفائح سودا
سوّدت صفحة العدو بوزرٍ — عندما أغلقوا عليها السدودا ...
لملم الخصم جيشه ، بعد لأيٍ ، — ثم ولّى من العراك طريدا

فإذا الأرض قد بدت في أتونٍ — من دخان وأوشكت أن تميدا
ترتدي جهمة الركام عظاماً — ودماءً مراقة وحديدا
وشظايا من الجماجم قُدّت — ورؤوساً ، قد بعثرت ، وبنودا
وتمر النساء صفاً فصفاً — هل رأيت النساء ، يوماً ، جنودا ؟!

أيها الغالب المظفّر ماذا — تبتغي ، هل تريد نصراً مجيدا ؟
دونك النصر ، هل رويت غليلا ، — بالضحايا ، وهل غدوت سعيدا ؟
إن تعش ، بالسلاح ، حراً طليقاً — فجميع الأحرار صاروا عبيدا ...
يسقط الأبرياء ، في الحرب ، قتلى — ليشيد الطغاة عزاً وطيدا
ليست الحرب غير نار جحيم — يترامى الضعاف فيها وقودا !...

(١٩٤٣) الهرمل — رياض طه

ابو تمام

•

بقلم : الشيخ موسى السبيتي

•

إن الأغراض الأدبية المودعة في الشعر العربي قبل أبي تمام مرت في أدوار مختلفة • ففي الدور الجاهلي كان الشعر العربي — الذي كان مجموعه شعراً غنائياً — يترجم حياة البادية أصدق ترجمة ، ويصورها أتم تصوير ، وإذا حاولت استعراض تلك الحياة ، لم تجد فيها تعقيداً ولا غرابة ، بل تجد حياة نابتة في صحراء ، الضعف محيط بها من جميع جهاتها شأن النبات في الصحراء على نحو العموم •

إن أنظمة الحياة المعقدة في السياسة ، أو في الاجتماع ، لا توجد في الصحراء ، كما لا توجد حياة عقلية ذات مناهج وأساليب لتصلح ما اختل من الحياة الاجتماعية ، وتهذب ما خشن وصلُب ، ولم تكن هناك حضارة تبعث على تزاحم المصالح وتقاطعها ، وتلطف الذوق ، وتصقل الخيال ، وتروق الطبع من الجفاء والخشونة •

وبعبارة أصرح : لم تكن في العهد الجاهلي هناك شاعرية قد اكتملت جوانبها ، وتهيأت أدواتها وأينعت ثمارها ، ولم يجد الشاعر أفقاً فسيحاً من المعاني والصور والأفكار ليطوف في ذلك الأفق المتسع ويحمل منه ما يحسن ويعذب ويطيب ويحلو • نعم توجد رقة في الإحساس ولطف في الشعور ، ويدلك على ذلك الشعر الهجائي وما كان ينتج في نفوس أهل البادية من أثر سيء ، ويستتبع من جرائه يحسب لها حساب كبير في المجتمع الجاهلي ، ويدلك على ذلك بعض المديح نظير :

تشب لمقرورين يصطليانها   وبات على النار الندى والمحلق

وفي العهد الإسلامي ، إلى أوائل الخلافة العباسية ، بقي الشعر على صورته الأصلية ، لم يتجرد في أساليبه ، ولم يسر في غير طريقه ، ولم يتناول التهذيب روحه وجسمه • نعم فتحت

أمام الشعراء آفاق جديدة للتفكير والتخيل ، فاختلاف الحياة الاجتماعية الإسلامية عن الحياة الاجتماعية في العهد الجاهلي ، ونشوء الأحزاب ، وقيام الدعايات المختلفة في البقاع العربية ، والقرآن والحديث والأنظمة الإسلامية التي هي مجموعة الفقه الإسلامي ،كل أولئك أصبحت تزود الشاعر بطائفة من المعاني لا بأس بها من حيث الجمال والجلال والمتانة لو أن نفوس الشعراء كانت سريعة التأثر ، شديدة المرونة ، قابلة للانطباع بما يعرض عليها من صور لمشاكل الحياة الاجتماعية ، وبما يعرض عليها من منازع وأهواء مسيطرة على الحياة الاجتماعية ، التي كانت تغمر الشاعر بتياراتها المندفعة وهو في غفلة عنها ، وإعراض غير محمود ولا مرضي .

ومع ذلك فلم يخلُ الأمر من ألوان جديدة في الأدب،فابن أبي ربيعة صدى الحياة الاجتماعية المرحة ، التي تشكل جانباً من الحياة قوياً عاتياً ، والنقائض وهاشميات الكميت وبائية الفرزدق ، كل ذلك أثر من آثار تلك التيارات التي كانت تغمر نفوس الشعراء .

وإذا جئنا إلى أبي تمام ونظرنا في العناصر الأولى التي تألفت منها شاعريته ، وجدنا نواحي البحث متشعبة ، والأغراض مزدحمة من حيث الزمان والمكان ، فإن عصره كان عصرحضارة وتقدم وعلوم وفنون بلغت كمالها واستوفت شبابها وأخذت بهجتها . وأطماع العرب في الآثار الفكرية عملت عملها ، فكثرت الترجمة وازدحم الأدباء والعلماء متنافسين في النقل والترجمة والتأليف. ولقد ألمّ أبو تمام بالثقافة المتداولة في عصره إلماماً مرضياً ، وبذل فيها مجهوداً كبيراً يدلنا على ذلك أفكاره المنثورة في ثنايا شعره المتنوع ، بين مديح ورثاء وعتاب وغيره.ويعلن أبو تمام عن نفسه في عتاب أبي القاسم بن الحسن بن سهل :

أأيامي جارى القوم في الشعر ضلة وقد عاينوا تلك القلائد من نظمي
طلعت طلوع الشمس في كل تلعة وأشرقت إشراق السماك على الحصم
وما أنا بالغيران من دون جاره إذا أنا لم أصبح غيورا على العلم
لصيق فؤادي مذ ثلاثين حجة وصيقل ذهني والمروّح من همي
أبى ذاك صبر لا يقيل على الأذى فواقا ونفس لا تمرغ في الظلم

وفي القصيدة نفسها يحدثك حديث فاهم للحياة الاجتماعية فهما جيداً ، وأنها ذات ألوان وصور تتساند وتتعاون على انتظام الحياة وسيرها في سبيل معتدل لا عوج فيه ولا انحناء :

فإن تك أحياناً شديد شكيمة فإنك تمحوها بما فيك من شكم
وما خير حلم لم تشبه شراسة وما خير لحم لا تكون على عظم
وهل غير أخلاق كرام تكافأت فمن خلق طلق ومن خلق جهم
نجوم فهذا للضياء إذا بدا تجلى الدجى عنه وذلك للرجم

ولو انا نحاول كشف أخلاقيته ، والنفوذ إلى سريرته ، لنرى كيف تختلف عليها الأهواء وتتلاعب بها العواطف ، لرجعنا فرحين معجبين بشاعرنا الكبير ، حيث نضعه في المرتبة العالية التي تسمو عن الفردية وتذوب في الإنسانية الشاملة ، وتهم في مثالية شريفة قليل من نحسبهم من دعاتها وأنصارها ، ويعبر عن فكرته المتسعة للإنسانية المترفعة عما كان يندفع فيه شعراء ذلك العهد بقوله :

ولكنني أطري الحسام إذا مضى ... وإن كان يوم الروع غيريَ حامله
وآسى على جيحان لو غاض ماؤه ... وإن كان ذوداً غير ذوديَ ناهله

وهذا الشعور المتسامي عن أفق الفردية الضيق هو الذي يفسح في فؤاده مجالا رحباً لصداقة مخالف له في المعتقد ، خلافاً غير محمود الأثر في النفوس ، وهو علي بن الجهم :

إن يكدُ مطرّف الاخاء فإننا ... نغدو ونسري في إخاء تالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا ... أدب أقمناه مقام الوالد

ونجد تسلسل الأفكار ، والتفنن في التصوير الذي يعتمد على الخيال ، الذي أداته التشبيه والاستعارة يبعد البعد الكلي عن الأدب والشعر العربي قبل أبي تمام ، ونجده زوّد العربية بطائفة قيمة في الأفكار ، وفي تجارب الحياة التي تترك الأثر القيم في نفوس الشعراء البارعين الذين هذبتهم الثقافة الواسعة ، والخبرة النادرة ، وتركوا روائعهم وبدائعهم لمن بعدهم ، تستمد منها ما شاءت ملكاته أن تستمد :

ما زال حكم الله يشرق وجهه ... في الأرض مذ نيطت بك الأحكام

ومثل قوله البديع الرائع ، الذي يكشف لنا أنه كان يعتقد أن الإسلام دين عز وغلبة ، لا دين خضوع واستكانة ، لكن استعمال القوة بعد البرهان ، ولا بد أن يصرع الحق الباطل ، ويمحو الهدى الضلال :

فتوح أمير المؤمنين تفتحت ... لهن أزاهير الربى والخمائل
وعادة مصر لم تزل تستعيدها ... عصابة حق في عصابة باطل
وما هو إلا الوحي أوحد مرهف ... تميل ظباه اخدعي كل مائل
فهذا دواء الداء من كل عالم ... وهذا دواء الداء من كل جاهل
فيا أيها النوام عن ريّق الهدى ... وقد جادكم من ديمة بعد وابل
هو الحق أن تستيقظوا منه تغنموا ... وإن تغفلوا فالسيف ليس بغافل

ونظرة عجلى في ديوانه تدلك على فكره القوي المتوقد ، كيف يسرع في الانتقال في

التسوية والموازنة ، وفي الأشباه والنظائر ، والمشاركات والمقايسات :

لم يألكم مالك صفحاً ومغفرة لو كان ينفخ قين الحي في فحم
أخرجتموه بكره عن سجيته والنار قد تنتضى من ناضر السلم
أوطأتموه على جمر العقوق ولو لم يحرج الليث لم يخرج من الأجم
قدعتم فمشيتم مشية أمما كذاك يحسن مشي الخيل في اللجم

ولم يكن أبو تمام بالمتشائم العيوف ، الذي آلمته الدنيا بإعراضها وكلوحها ، وحينما حالت حرفة الأدب بينه وبين بعض ما أدبه ، لم تجعله يائساً منقبضاً إلى أقصى حد ، بل صرف وجهه عن بلاد غدا بها لسانه معقولا :

وإن صريح الرأي والحزم لامرىء إذا بلغته الشمس أن يتحولا

بل الانسان محتاج إلى المتاعب والإخفاق ، لتشحذ من عزمه ، وتحدد من همته ،وليعرف نعيم الحياة فإذا كانت الحياة حلوة ملذوذة دائماً ، فالتكرار والإلف يذهب بكثير من الشعور بحلاوتها ولذتها ، فإنه يقول :

والحادثات وإن أصابك بؤسها فهو الذي أنباك كيف نعيمها

ويقول :

أآلفة النحيب كم افتراق ألمّ فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الأوبات إلا لموصوف على نوح الوداع
فتى النكبات من يأوي إذا ما أطفن به إلى خلق وساع

ولو رجعنا مفتشين عن عناصر الشاعرية الخالدة ، المتوجة بالنبوغ والعبقرية ، المجاورة للحدود الزمانية والمكانية ، لما عدونا عناصر محدودة ، عاطفة حادة تغمر نفس الشاعر فجاشت نفسه عبارة واضحة عن خوالج تضطرب في فؤاد متسع رحيب ، وفكر هذبته ثقافة واسعة ، فأوتي سداد حكم ، وصدق نظر ، وخيال فسيح مهذب، يستطيع أن يؤلف من أشتات معلوماته صورة أو تشبيهاً يحكي عما يختلج في نفسه ، فإذا اجتمعت هذه العناصر في شاعر ، جاورت شاعريته الآفاق والحدود ، وأصبح له في كل بقعة أحباب ، وفي كل لغة قراء ، فالفلاسفة يطربون لمثله العليا التي يرسمها ولعبره التي ينثرها ولآرائه التي يبسطها ، والناس عموماً يسمعون له ويستفيدون منه ، لأنه يصف نفوسهم ، ويشكو همومهم ، ويتحدث عما يعتلج في صدورهم ، وأبو تمام توفرت فيه هذه الأدوات : فديوان الحماسة اكبر برهان على خبرته بالأدب العربي ، وشعره يعطي أنه ذو ثقافة عالية ، وشعره أمام القارىء . نعم هناك ما أخذ تتبعه فيها النقاد وترجع إلى ولوعه بالبديع من جناس وطباق . ولقد مشى في ذلك على أثر صريع الغواني ،

ولكن مقابل هذه السيئات نجد له حسنات كثيرة ترفعه إلى مراتب الشعراء الخالدين ، وإن هوى به بعض الكتبة في العرفان إلى أسفل سافلين .

ذهب بعض أعلام الأدب في مصر إلى أن ابا تمام ليس بعربي ، ولكنا إذا رجعنا إلى ما بأيدينا من المستندات وكتب الرجال ، وكنا طلاب حقيقة ، نعرف أن أبا تمام عربي طائي شامي عاملي . فالنجاشي يذكر أنه طائي . والعلامة في خلاصته ، وابن داود في القسم الأول من رجاله يقول : حبيب بن أوس أبو تمام الطائي لم يرو عنهم . والجاحظ يقول حدثني أبو تمام الطائي ، ولو كان في نسبته ريب لمزق الجاحظ أديمه . وكثير من العلماء ترجموه كما في أمل الآمل

وابو تمام نفسه يفخر بنسبه ، ويعتد بقبيلته ، وما وجدنا من غاضه نسبه الواهن ، وتاريخه المزيف . ولوكان فيه لطاعن مقالة لوجد من منافسيه الكثيرين من يسلقه بألسنة حادة حسداً له على استئثاره برجال الدولة . فمن فخره :

وعا وعوى والمجد بيني وبينه له حاجز دوني وركن مدافع
أنا ابن الذين استرضع الجود منهم وسمي فيهم وهو كهل ويافع
سما بي أوس في السماح وحاتم وزيد القنا والأثرمان ونافع

ويقول :

أبى ليَ نجر الغوث أن أرأم التي أسب بها والنجر يتبعه النجر
وهل خاب من جرفاه في اصل طيء عدي العديين العلّس أو عمر

ويقول :

وطيء قد ألبستني بردا حتى فخرت وهزمت العبدا

لا ريب أن أبا تمام شيعي العقيدة ، وقد ترجمه علماء الشيعة في كتبهم التي ذكرناها ، وإن في قصيدته الرائية لبلاغاً كافياً ، فقد ذكر فيها حادثة الغدير وأعلن :

وكوفني ديني على أن منصبي شآم ونجري آية ذكر النجر

ومرت بأبي تمام أيام الشباب وهو ضاحك طروب ، ولم يقابل نداءها بوجه المغيظ المحنق ، بل أجاب داعي الصبا مسيراً بعواطف الشباب المرح اللاهي ، واطافت به فرص من المتع المستطابة في جو عطر يفيض بالمسرات وتزدحم فيه الشهوات ، واختطفته المنية ، وهو على عتبة الكهولة في الموصل . ولو أن صدر المجلة يتسع للاطناب لكان حقاً علينا أن نفيض إفاضة توفيه بعض حقه ، فلقد حطمه بعض كتبة العرفان تحطيما لا مزيد عليه .

كفره موسى السبيتي

للتاريخ

من مذكرات :

الشيخ احمد رضا : عضو المجمع العلمي العربي

في حوادث جبل عامل سنة ١٩٢٠

الخميس اول كانون الثاني ١٩٢٠ و ٩ ربيع الاخر ١٣٣٨ — مرّت بنا الأحمال هذا اليوم وقر عشرين بعيراً من دار كامل بك الأسعد ومع العسكر المرافق للأحمال حتى الكلاب السلوقية التي كانت بدار كامل بك كما يقولون .

الجمعة ٢ك٢ ١٩٢٠ — طلع على النبطية اليوم سيارة عليها الأمير مختار الجزائري اخو الأمير سعيد الجزائري فجمع فريقاً من اعيان البلدة والناحية وخطب فيهم بالتركية والمترجم ينقل كلامه إلى العربية واعداً الناس بالإصلاح والثروة في ظل الحكومة المحتلة وبلغهم سلام الجنرال غورو وطلب منهم أن يستعدوا للتطوع في الجيش السوري الفرنسي بصفة « جاندرمه » سواري ومشاة فأجابه أحد الحاضرين أن الشعب العاملي يأسف جداً لما جرى على كامل بك الأسعد من مصادرة وتخريب في داره في الطيبة وقام غيره فتكلموا بمثل كلامه

فقال الأمير مختار أنه سيذهب إلى بيروت يوم الأحد ويكلم الجنرال غورو بهذا الشأن ، ويكون معه مدير الناحية حسين بك الدرويش .

الاحد ٤ منه — لم يحصل شيء مما وعد به الأمير مختار

سمعت رجلاً من يهود المطلة يقول إن معركة شديدة نشبت بين العرب والعسكر الفرنسي وكانت المدافع تطلق بشدة وقد تراجع العسكر الفرنسي إلى المطلة والعرب يطاردونه حتى تحصن بالمطلة فحاصرهم العرب فيها .

الاثنين ١٣ منه — ورد في الساعة الرابعة بعد المغرب سيارتان عسكريتان تحملان الجرحى من العسكر وقيل إن فيهما قائد الحملة وفي الساعة التاسعة جاءت سيارتان أخريان ثم خمسة عشر بغلا وكلها تنقل الجرحى من العسكر .

الحريق فيه من طلق ناري على بابه المقفل فخرق الطلق الباب وأصاب مسنداً من القش فاشتعل واتصلت النار بالطراحات فالتهبت وامتدت النار إلى سائر البيت وإن النهب والحريق كان من بعض أهل شبعة ولما دخل المهاجمون أمنوا أهل الجديدة بقولهم أن كل من لا يريد الاستقلال التام عليه أن يخرج آمناً على نفسه وأهله ، وأنهم اجتمعوا مع بعض وجوه الجديدة في بيت رجل يدعى أبو خليل سلامه أو ما يقرب من هذا الإسم ليتذاكروا بهذا الأمر فما شعروا إلا والنار تطلق عليهم من العسكر وبعض شبان الجديدة فثار العرب إلى سلاحهم وكان ما كان.

وعلمنا من بعض ضيوفنا أن أكثر بيوت الجديدة أصبحت خالية من السكان وأن بيت صديقنا الحاج نجيب بكار بعد أن استأمن أهله من الثائرين لم يستطيعوا البقاء لأن بعض المتحمسين من شبان الجديدة قالوا لهم أنكم إن سلمتم من الثوار فلن تسلموا منا ، فهام النساء والأطفال على وجوههم وهم الآن في مزرعة الجرين فأرسلنا اليهم من جاء بهم إلى النبطية وكان رب البيت الحاج نجيب مسجوناً في صيدا وسبب سجنه على ما بلغنا أنه لما احتل العسكر الفرنسي قصبة الجديدة صعد بعض العسكر منارة المسجد بصورة غير محترمة ونصبوا العلم الافرنسي عليها فاحتج الحاج نجيب بصفته أكبر وجوه المسلمين في القصبة إلى الحاكم ثم لما لم يرَ منه فائدة رفع احتجاجه إلى الجنرال غورو فكان الجواب أن العلم إنما رفعه المؤذن باختياره لأن الشرف يحل حيث يحل هذا العلم ، ثم سجن الحاج نجيب بصيدا بحجة أنه ينفر المسلمين من فرنسا !!!

ضاقت أرجاء النبطية بالمهاجرين من مرجعيون ممن يهود المطلة إلى مسيحية الجديدة ومسلميها إلى أهل القليعة والخربة ودير ميماس ، وسافر اليوم قسم منهم إلى صيدا حتى بلغت أجرة الراكب في العربية من النبطية إلى صيدا ليرة مصرية وهي في غير هذا الوقت لا تتجاوز الفرنكين أو الثلاثة .

الاربعا ٧ منه = لا تزال ترد النجدة إلى الجيش الإفرنسي وورد اليوم منها قوة تبلغ أربعمائة وعشرين جندياً وستة وثلاثين فارساً وقد رابطوا على جسر الخردلة .

أخبرنا أحد خيالة الدرك القادم من مرجعيون أنه عصر أمس جاء الجديدة ابراهيم أبو جمرة أحد مسيحيي قرية مجدل شمس ومعه خيال آخر أرسلهما الأمير محمود الفاعور إلى الضابط الفرنسي بالجديدة يخطره بالتسليم بمدة أربع وعشرين ساعة فأجابها الضابط أن المفاوضة مع القائد المرابط في قرية المطلة فذهبا إليه فأجابهما القائد بالرفض طبعاً .

الخميس ٨ منه — بلغت النجدة العسكرية الفرنسية حوالى الألف

أمس مساء جاء خيال دركي ممن كانوا في المطلة وأخبر إجمالا عن الحوادث هناك بأنه يوم الأحد

واليوم صباحاً أخبرنا بعض أهالي قرية شوكين أنهم رأوا ناراً تضطرم في بيتين من بيوت قرية القليعة وأخبرنا بعض أهالي قرية مزرعة سجد أنهم رأوا الحريق في بيت من بيوت جديدة مرجعيون للجهة الجنوبية منها وفي بيت آخر لجهة الشمال . وأخبرنا جماعة من القادمين أن العرب دخلوا الجديدة بعد الغروب وبدأوا بالاستيلاء على دائرة البرق والبريد ونهبوا وأحرقوا بعض البيوت ، وبعد ثلاث ساعات اتجهوا إلى قرب المطلة حيث المعسكر الفرنسي .

والذي علمناه أن المعركة بدأت صباح الأحـد بإطلاق المدافع من عيار ٧ ونصف من المعسكر الفرنسي على الجهة الشرقية وبقيت إلى الساعة الثامنة عربية ، ثم تقدم العسكر على أثر ذلك فأطبق عليه العرب من خلفه وأمامه وانتهت بانسحاب العسكر إلى المطلة .

الثلاثاء ٦ منه — جاء النبطية مساء أمس محمد بك التامر المعين معاونا لحاكم الجديدة والحاج محمد سعيد بزه الذي كان معيناً رئيساً للمحكمة البدائية في مرجعيون ، وكان الفرنسيون نحوهما عن وظيفتيهما منذ كانت هذه الثورة فأخبرنا الحاج محمد سعيد بإجمال قصة الهجوم على الجديدة وقال :— إنه في يوم الأحـد أمس الأول نزل المعسكر الفرنسي وامتد من جسر الغجر إلى قرية السنبرية وأخذوا يطلقون المدافع على دار الأمير محمود الفاعور في قرية الخصاص فأخلاها من كان فيها من السكان والمعتصمين بها وقابلوا النار بالمثل ، ودام ذلك إلى الساعة الثامنة غروبية ، ثم أطبق العرب على العسكر الفرنسي فانسحب العسكر بانتظام إلى المطلة واعتصموا بها وعند الساعة الحادية عشرة شاهدنا فريقاً من العرب قادماً إلى المرج من شمالي قرية الخيام فانقسموا فرقتين فرقة ذهبت إلى المطلة والفرقة الأخرى يممت الجديدة ، وهي تتألف من نحو مائة وخمسين ثائراً ولما وصلوا إلى المحل المسمى بالحمام عند حضيض الجبل القائمة عليه الجديدة أخذ العسكر المرابط في الجديدة مع شبان الجديدة يطلقون عليهم الرصاص من المدافع الرشاشة والبنادق الحربية والمهاجمون يتقدمون لا يبالون بشيء . تقدم منهم فارسان واثنان مشاة وتترس الفارسان بشجر الحور وبقي الماشيان في الأرض البراح ولحقهم بقية المهاجمين فدخلوا الجديدة تحت وابل من الرصاص ولم يصب منهم أحد فاعتصم العسكر وعدتهم بضعة وعشرون جندياً في دار الحكومة ولجأ الشبان إلى بيوتهم وهم يطلقون النار على المهاجمين حتى قتل من المهاجمين نحو من عشرين ومن أهل الجديدة ثلاثة رجال وامرأة ، وأحـد هؤلاء القتلى كان محافظاً على باب دار الحكومة فاشتبه به العسكر المحاصر بها وأطلقوا عليـه النار فقتلوه . وفي هذه الليلة جاءنا جماعـة من مهاجري الجديدة الذين اعتصموا بالنبطية وقبلتهم النبطية على الرحب والسعة وأخبرنا أن المهاجمين كانوا بقيادة زعل السلوم وابن الأمير دهام الفضل والشيخ كنج من مجدل شمس وأنهم حرقوا ثمانية بيوت من الجديدة منها بيت كان

نزل العسكر الفرنسي إلى الحولة فرتب موقفه من السنبرية إلى جسر الغجر وبدأ بإطلاق النار على العرب وكانوا في الظاهر قليلي العدد فهدمت المدافع دار الأمير محمود بالخصاص وهناك ثار ثائرهم فظهر منهم عدد كثير وردّوا العسكر الفرنسي إلى المطلة حيث دخلها بانتظام واعتصم العرب بالجبل الشرقي المطل على المطلة ودام إطلاق النار من الطرفين إلى آخر النهار وصباح الإثنين رأى الناس المهاجمين ينحدرون من جهة جبل العويذي ويمتدون في خط شرقي المطلة ولا يزال المعتصمون بالجبل الشرقي في أمكنتهم ويوم الثلاثاء هاجمت فرقة درزية قرية المطلة مما يلي الشمال الغربي فاندحرت بقوة المدفعية . وعصر ذلك اليوم ارتفعت راية بيضاء فوق الجبل تشير أنها راية مفاوضة فلم يقبلها المحاصرون فرفعوا راية فرنسية فقبلها المحاصرون وجاء بها خيال واحد ودخل على القائد الفرنسي وهو حاكم صيدا القومانداناً شاربنتيه فسلمه كتاباً مختوماً من حاكم القنيطرة العربي الشريفي يقول أن حكومة القنيطرة ليست في حالة حرب مع الفرنسيين وإنما هذا هو عمل عصابات وأن عند حكومة القنيطرة مائة أسير فرنسي ويسأله لمن يسلمهم ، فكتب القائد جواب الكتاب مع رسل القنيطرة المذكورين

الجمعة ٩ منه — بلغنا أنه نشبت معركة بين الفرنسيين والعرب حوالي المطلة خسر فيها الفرنسيون سبعة قتلى وجرح سبعة وعشرون ولم تعلم خسارة العرب

السبت ١٠ منه — شاع اليوم أن العرب الثائرين تراجعوا إلى حدود المنطقة الشرقية

الاثنين ١٢ منه — أمس اجتمعنا بالسهرة مع الخوري خليل هزار قادماً من بيروت وهو من الرجال المخلصين لعروبتهم وأخبرنا خبراً مؤكداً بأن الأمير فيصلاً يصل مساء الثلاثاء أو صباح الإربعاء القادم والخوري خليل مستاء جداً مما حصل على بيته في الجديدة من النهب والسلب وحق له الكدر لأن ما جرى في الجديدة قد ساء كل العقلاء لا سيا وقد اختلط الحابل بالنابل وأخذ البريء بجريرة المذنب وستجر هذه الحوادث ذيولا محزنة نسأل الله اللطف والفرج

وإنني أخشى أن تؤثر هذه الحوادث في اختلال الأمن إلى أجل بعيد وتباعد ما بين أهل الاسلام وأهل المسيحية وهم إخوان أبناء وطن واحد وكلهم مسؤول عن مستقبل هذا الوطن الذي لا ينهض إلا بالوفاق والإلفة . نعم إنني لا أنكر أنه حصل استفزاز وجرح عواطف من بعض متهوسي المسيحيين في مرجعيون ثم كان عدم ترو من حاكم مرجعيون في استماعه الوشايات والأخبار وتعجيله بإثارة الشر وحلت سياسة الانتقام محل سياسة الوئام وتلك غاية من يتبع قاعدة « فرق تسد » والأمر لله تعالى .

النبطية

احمد رضا
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

في عهد الانتداب

وجهت الى الجنرال دانز المفوض الفرنسي سنة ١٩٤١

•

يا ابن باريس والبلاد تصك الناب حقداً ، وتبعث الجهش سما
وبنو الحكم جاهدون لسلب الشعب كل ازدهارة فيه تنمى
نقل الطرف وابتدر أولياء خلفوا ذكركم دجى مدلهما
لست أدري أوفدتموهم لأمن أم لصوصاً رأوا من الأمن غنما
روعوا الغيد في قراها وباتوا يشبعون الأموال قضما وهضما
تخذوا حكمهم ذريعة شر يسلبون الورى بها ساء حكما
ومضوا غير عابئين بشعب خامل شام من فرنسة أما
أبهذا يقابل الود يا قوم وتجزون من رأى العيش سلما
أم غررتم بصمتنا فانبريتم توسعون البلاد ظلما وهدما
إن للهادئ الصموت كلاما لا يؤديه غير سيف تدمى !!

. . . .

ذاك لبنان يا لعمري وهذي صفحة من أساه تقطر غما
أيظل الغريب يجرع عذب الماء منه واهله فيه تظما ؟
أنساء الغريب تكسى الضوافي من ثياب الغوى ونكسى الأدما ؟
أهم ينعمون جذلاً بلبنان واهلوه لا ترى فيه نعمى ؟
يا لجبن الرجال تحيا على الذل وترضى الحياة خسفا وضيما !

---

* من مجموعة شعرية تصدر قريباً .

يا لجبن الرجال يطغى بها الظلم فلا تستطيع تحمد ظلما !
ينشر البغي في ثراها وتصمى بالمآسي يا بؤسها كيف تصمى
أين ذاك الإباء نلقى به «الطنك» ونجري الدماء بحراً خضما
أين تلك الجـذى تطير فتصلي الجيش ناراً وتوسع الخصم رجما
أين «سلطان» يجرع الكأس من اشلاء اعدائه المغيرين دما
يعلق الشلو من عداه برجليه فيرمي به فم الكلب طعما
أين كف «العظمي» تلمع في الآفاق حرى وتعسل الرمح كلمى
مذ دعت ميسلون هبت تلبيها وتفري لخصمها النذل عظما
فتردت لكن ببحر من الدم نعوم العلى بكفيه عومـا
وقضاء الشهيد حريـة الله لروح أبية النفس عظمى
ذاك يوم تدرّع العربي المجد فيه ما كان أغلاه يومـا
وليالٍ من البطولة غراء المجالي تنهلُ حزما وعزما
فمتى تلهب النفوس شرارات سناها فتستثير وتحمى
ومـتى يا ابن يعرب تنسج الشمس رداء وتشبع العز لثما
وتعود العلى فترتع في أحضانها الحمر تغمر الصدر ضما
وعلى وجنتيك من وهجات النور خـال يـكاد ينشق نجما
انت يا ابن العروبـة الموقظ الفذ لأرض تـكاد تغرق نومـا
فابتدرها وانفض عن العين أطياف كراها واصعد بهـا الخلد عزمـا
تتولاك راحـة الله بالحفظ وترعاك رأفـة منه دومـا

المغيرية احمد ابو سعد

زيادات ديوان المتنبي

والمتنبي وولاية صيدا

بقلم :

الاستاذ امين بك نخلة

قال الشيخ اليازجيّ في « العرف الطيب » من كلام له على ما لا يوجد من أشعار المتنبيء في ديوانه (ص ٦٥١) : « على أن الكثير من ذلك ليس من جيّد شعره ولا فيه ما هو حقيق بأن يضنّ به » . وهو كلام غاية في الصواب . فإنّ هذه المقطعات والقصائد التي تروى للمتنبيء مما لم يُذكر في ديوانه، ليس الكثير منها في طبقة شعره . وأضف أنّ نسبة أكثرها اليه يعوزها التحقيق . ولكن المسألة تتعلق بالمتنبيء ، وناهيك بمسألة تتعلق بالمتنبيء ! هذا الذي في كلّ يوم يرنّ له ذكر ، وينتشر بريد . فكيف يكون لأهل التنقيب مسمح حتى عن الغثّ من فائت شعره ، وإنما الذي هزل من هذا الفائت يهمّ في تأريخ الرجل كما يهمّ الذي دسم ، على حدّ سوى

أما كون الذي انتهى إلينا من شعر المتنبيء ، في نسخ ديوانه الممثّلة بالطبع ، ليس كل شعره ، فذلك لا يختلف فيه اثنان . قال البغداديّ في « خزانة الأدب » (٢ : ١٣٩ من طبعة دار العصور) ينقل من « إيضاح المشكل » لأبي القاسم الأصفهانيّ : وأخبرني أبو الفتح عثمان ابن جـنيّ أنّ المتنبيء أسقط من شعره الكثير وبقي ما تداوله الناس . وقال ابن نباتـة في « سرح العيون » (ص ١٧ — من طبعة بولاق) : « وله أشعار لم تُدخل في ديوانه » إلى آخر ما جاء في هذا المعنى .

وقد جمع الشيخ اليازجيّ في ذيل « العرف الطيّب » طائفة من الفائت ، عثر على بعضها « في بعض نسخ الديوان وعلى البعض الآخر في تضاعيف كتب الأدب » (ص ٦٣٦) . إلا أنه أسقط « مرويَات أخر ، منها ما لا يجمل إثباته في هذه النسخة — يريد ما فيه خمش لوجه الأدب — ومنها ما لم أجد فيه رواية خليقة بالذكر فلم أتكلف تحريره وشرحه » (٦٥١) .

ثم أفرد الفائت بالتأليف الشيخ عبد العزيز الميمنيّ ، فأخرج كتاب « زيادات ديوان شعر

المتنبيء » ، وهو أوّل مؤلف مستقل في هذا الموضوع . وقد أحصى فيه صاحبه نيفاً واربعين قطعة ، أو قصيدة « نتفها » على لغته ، من أربع نسخ خطيّة من الديوان ، أهمها نسخة الشيخ الشرواني ، في ايالة حيدر آباد الإسلامية ، والنسخ الأخر اثنتان منها في خزانة جامع بومباي ، وواحدة في خزانة حيدر آباد ، ومن طبعتين قديمتين من الديوان (سنة ١٢٥٧ ﻫ و ١٢٦١ ﻫ) ومن كثير من الدواوين الأدبية والمجاميع . وقد عوّل الأستاذ الميمني في الفائت على ما لم يجده في متن شرح العكبري .

ثمّ وضع الأستاذ البرقوقي في آخر شرحه على الديوان تذييلا ساق فيه أبياتاً ومقطعات وقصائد ، من الفائت ، عثر عليها في ذيل شرح الواحدي ، وهي مما لم يذكره الواحدي ولا العكبري ، وضمّ إليها أكثر ما جمعه الأستاذ الميمني في كتابه .

ومن الفائت الذي نقله الأستاذ الميمني من النسخة الشروانية ، ولم يوجد في نسخة خطيّة ، ولا في طبعة قديمة أو حديثة ، أبيات على الحاء ، قالها المتنبيء عندما ادّعيت قصيدته « جللا كما بي » ومنها (ص ١٥) :

لكم الأمان من الهجاء فإنه … فيمن به يهجى الهجاء مديحُ

قال الأستاذ الميمني في الحاشية على هذا البيت : « وله في المعنى :

صغرت عن المديح فقلت اهجى … كأنك ما صغرت عن الهجاء »

ومنه قصيدة في هجاء ابن حيدرة ، هذا بعضها (ص ١٧) :

يا صاحب الجدث الذي شمل الورى … بالجود أن لو كان لؤمك جودا
قد كنت أنتن منك قبل دخوله … ريحاً وأكثر في الحياة صديدا
وأذل جمجمة وأعيا منطقا … وأقل معرفة وأذوى عودا
أسلمت لحيتك الطويلة للبلى … وثويت لا أحداً ولا محمودا
ودرى الأطبّة أنّ داءك قاتل … حمق — شفاؤك كان منه بعيدا

قال الأستاذ الميمني في تعليقه على هذا البيت : « له في المعنى :

قالوا لنا مات إسحق فقلت لهم … هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

إلى أن يقول شاعرنا في أولاد حيدرة :

سودٌ ولو بهروا النجوم إضاءة … قلّ ولو كثروا التراب عديدا
شيء كلا شيء لو أنك منهمُ … في جحفل لجب لكنت وحيدا

وإنّ قوله « شيء كلا شيء » من طرائقه المعروفة في التعبير . قال في قصيدته « لا افتخار إلا لمن لا يضامُ » :

إنّ بعضاً من القريض هذاء ليس شيئاً وبعضه أحكامُ

وقال في قصيدته « أحيا وأيسر ما قاسيت » :

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

إلى آخر ما جاء له في هذه الشعبة .

ومن الفائت ، وهو جواب على كتاب (ص ٢٥) :

لئن حمّ بعد النأي قربي ولم أجد من الوصل مايشفي الفؤاد من الوجد

ولم تكتحل عيناي منك بنظرة يعود بها نحس الفراق إلى سعد

فلي لحظات في الفؤاد بمقلة من الشوق تدنيكم كأنكمو عندي

إذا هاج ما في القلب للقلب وحشة فزعت إلى أمر التذكر من بعدِ

وإنك واجد ، أيها القارىء ، ولا ريب ، أنّ روح المتنبيء يطالعك في كل هذا ، على كونه ، في الغالب ، فجاً جافاً ، نازلا عن رتبة الجودة . إلا أن هنا ديباجة لفظ ، وانصباب نفس ، والتفات ذهن أشبه أن تكون للمتنبيء — دعْ ما رأيت في بعض هذا الفائت مما يتلاقى وبعض المحفوظ على معنى واحد ، بل على لفظ واحد .

هذا وقد قُسم لنا ، من سنتين ، بالاطلاع في خزانة الفيكونت طرّازي على نسخة خطية من شرح الواحديّ لديوان المتنبيء ، في أولها ، وفي آخرها ، كتابات كثيرة ، منها ما له ارتباط بالديوان ، ومنها ما ليس كذلك . ومن تلك الخطوط المثبتة في الصفحة الأولى ، ما ننقله هنا بلفظه : « ديوان المتنبيء وله شرح لأبي زكريا » (كذا) . ثم « صاحبه محمد بن محمد عفا عنه الكريم الأوحد » . ويتلو هذا كلمات غير مقروءة ، ثم يجيء بعدها : « الله حيّ من كتب أبي — وهنا كلمة غير مقروءة — رستم بن أحمد الشرواني » . وفي الصفحة الثالثة ما هذا بعضه ، بحرفه « وله — أي للديوان — شرح نفيس للاقليلي » (كذا ، قد تقرأ ، للافليلي ، أي بفاء موحّدة) .

وإنّ القارىء ملتفت ، في ما نظنّ ، إلى هذه العلاقة الشروانية بين نسخة الفيكونت طرّازيّ ونسخة الشيخ الشروانيّ ، التي عليها عوّل الأستاذ الميمنيّ . ويضاف إلى ذلك ما ذُكر في « معجم المطبوعات » على بعض طبعات الديوان في الهند ، وهو مما يفتح على المسألة باباً آخر . قال هناك (ص ٦ : ١٦١) : « ديوان أبي الطيب المتنبيء ، بعناية — أي طبع بعناية — أحمد بن محمد اليمنيّ الشرواني ، كلكته ، ١٣٢٠ هـ ص ١٠٢ » فها هنا ، كما ترى ، محلّ لتحقيق طويل ، ليس هذا وقته .

وقد وجدنا في النسخة الطرّازية جانباً من الفائت ، الذي جمعه الأستاذان الميمنيّ والبرقوقي ،

وجدنا ، فوق ذلك ، أبياتا أربعة لم يظفرا بها ، وليست أيضاً من طنّانات المتنبيء ، وهي مثبتة في آخر النسخة ، بخط قديم ، يخالف الخطوط التي فيها . قال الكاتب :

« قال بعضهم سمعت أبا عليّ البلخيّ يقول سمعت بعض بني أسد يقول آخر ما سمعناه من أبي الطيّب عند محاربتنا إياه ينشد :

كان الزمان يغرّني بأمانه فأذاقني المكروه من حدثانه
فأنا النذير من الزمان لكلّ من أمسى وأصبح واثقاً بزمانه »

وقال بعد هذين :

« أنشد أبو جعفر العرايمي (كذا) قال أنشدنا أبو الحسين العباسي قال أنشدني المتنبيء لنفسه بفارس :

دنا ودنا حتى إذا ما ألفته نأى ونأى حتى كأن لم يكن اصلا
وقد كان شغلاً للفؤاد دنوّه فلما نأى زاد الفؤاد به شغلا »

وما دمنا في الكلام على هذا الأُنف من شعر المتنبيء ، يحسن أن نستطرد إلى مسألة أخرى تتعلق بترجمة حياته ، وهي أيضاً مما لم يُخَض في خبره بعد . فلقد وجدنا في « الخزانة » ، للبغدادي ، نصّاً لا يحتمل التأويل ، على اسم العمل الذي كان المتنبيء يلتمس من الأخشيدي أن يقلّده في بعض الأطراف اللبنانية ، والذي لمّح في كافورياته إليه غير مرة ، كقوله في قصيدته « أغالب فيك الشوق » :

إذا لم تنط بي ضيعةً أو ولايةً فجودك يكسوني وشغلك يسلبُ

وكقوله في قصيدته « كفى بك داءً » :

وغير كثير أن يزورك راجلٌ فيرجع ملكاً للعراقين واليا

قال البغدادي (٢ : ١٣٩) ينقل من كتاب « إيضاح المشكل لشعر المتنبي » : « وسمعت من قال : أن كافوراً لما سمع قوله (يريد المتنبيء) : إذا لم تنط بي ضيعةً (البيتَ) يلتمس ولاية صيدا ، فأجابه : لست أجسر على توليتك صيدا لأنك على ما أنت عليه تحدّثك نفسك بما تحدّث ، فإن وليتك صيدا فمن يطيقك ؟! »

وإذا علمت أنّ ابا القاسم الاصفهانيّ صاحب « إيضاح المشكل » ممن عاصروا ابن جنيّ ورووا عنه (الخزانة ٢ : ١٣٧) وأنّ ابن جني كان قد قرأ ديوان المتنبيء على صاحبه (وفيات الأعيان – ١ : ٣١٢ ، من الطبعة الأولى) وقال فيه المتنبيء (الأعلام – ٦٢٤ ، في مادة عث ، ينقل من إرشاد الأريب) : « ابن جني أعرف بشعري مني » رأيت أنّ رواية البغداديّ عن الأصفهانيّ ، في مسألة ولاية صيدا ، لا يعترض في صحتها شبهة . بيروت أمين نخلة

أبو عبد الله الإمام جعفر الصادق

ابن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمـام الحسين الشهيد سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بن علي أمير المؤمنين عليه السلام ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٤٨ﻫ بالمدينة ودفن مع أبيه الباقر وأمـــه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر بالبقيع ، رضي الله عنهم أجمعين .

ثمرة شهية من شجرة النبوة الوارفة الظلال من أصل طاهر وفيض عذب من نمير صاف . لقب بالصادق لصدقه بكلامه وحديثه وروايته . سيد من سادات أهل البيت النبوي وعلم من أعلام الإسلام . أخذ العلم عن أبيه باقر علوم الأولين والآخرين . طودعلم شامخ لا يطاول ولا يلحق يعتبر بذاته نبراساً في تاريخ البشرية تفوق آثاره حضارة أمة كاملة .

عاصر الدولتين الأموية والعباسية والفتن تترى والمجتمع موبوء والخلافـة تحولت إلى ملك عضوض والقابض على دينه كالقابض على الجمر والعبادة للمادة دون الله وقد شاعت الموبقات ، وساد البذخ والترف وتضاءلت تعاليم الدين وولى علماء السوء وجوههم شطر الملوك والسلاطين يبيعون ضمائرهم بعرض زائل لا يتناهون عن منكر فعلوه .

فهبَّ هذا الإمام الهمام لإحياء شريعة جده سيد الأنام فأصلح المعوج وأحيا ميت الآمال وحارب الطفيليات التي اتخذت الشريعة ذريعة للتسلق على أبواب القصور للحصول على حطام الدنيا سلاحه العلم والورع والتقوى والزهد والعفة . وجلس في الحرم الشريف بالقرب مـن الروضة المطهرة وأخذت الناس تختلف اليه من جميع الأقطار للاغتراف من بحر علمه الغزير ، فهذا يأخذ عنه الحديث الصحيح وهذا يلقن منه التأويل والتفسير وهذا يحكي الفتيا وهذا يسمع الحلال والحرام وهذا يتعلم الفقه والحكم والقضاء وهذا يصغي للموعظة الحسنة وهو جـديـر بالاقبال عليه فأقواله سنن تتبع وأعماله عهود تحفظ وآراؤه أوامر تطاع وأحكامه أقضية تتنفذ كيف لا وقد أمضى بالعدل حكمه وقرن بالصواب تدبيره وروايته متصلة عن أبيه الباقر عن جده السجاد عن جده الشهيد عن جده المرتضى عن جده خاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم

يا آل بيت النبي من بذلت   بحبكم روحـــه فما غبنا
من جاء عن بيته يحدثـــكم   قولوا له البيت والحـديث لنا

فانتصر في جهاده لأنه من أولياء الله وأنصار دينه وحماة الحق وذادته فازدهرت معالم الدين بعد الذبول وأتت أكلها والتفَّ حوله فريق الهدى وأشياع الحق ينهلون من نمير علمه منهم زرارة بن اعين ومحمد بن مسلم الثقفي وليث بن البختري المرادي وبريد بن معاوية ورجال لا يحصى عددهم أمثال هؤلاء الفطاحل الميامين من رجال الدين وحملة الشريعة .

وتخرج على يده علماء أعلام لا يشق غبارهم كالإمامين أبي حنيفة ومالك بن أنس الأصبحي

وغيرهم من علماء الحجاز والعراق والشام ومنهم هشام بن الحكم أحد نوابغ الشرق والمفكرين في عصره كان يحمل بين جنبيه نفساً ثائرة على كل متمرد على الدين وعلى شريعة سيد المرسلين وبرز في علم الكلام مما حمل الخلفاء والأمراء على احترامه .

وكذلك جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي فقد نبغ في الكيمياء وألف كتاباً في هذا العلم يتضمن رسائل الإمام الصادق وهي خمسماية رسالة وقد قال عنه الفيلسوف باكون الإنكليزي جابر بن حيان أستاذ الأساتذة في ذكره كردون الرياضي العظيم في عداد اثني عشر عالماً طار ذكرهم في الآفاق . ولو أردنا تعداد تلامذة أبي عبد الله الصادق وما أسدوه للأمة في الأمور الدينية والدنيوية لتعذر علينا ذلك في هذه العجالة ومن طلب زيادة الإيضاح فعليه بمظانها .

وممن كان له اتصال به عليه السلام سفيان الثوري دخل عليه فقال له علمني مما علمك الله يا ابن رسول الله فقال له إذا تظاهرت الذنوب فعليك بالاستغفار وإذا تظاهرت النعم فعليك بالشكر وإذا تظاهرت الغموم فقل لا حول ولا قوة إلا بالله فخرج سفيان وهو يقول ثلاث وأي ثلاث . ونقل الفخر الرازي وغيره من المؤرخين بأن طيفور المعروف بأبي زيد البسطامي الزاهد العابد المتأله كان واقفاً نفسه على الخدمة في دار الامام مع جلالة قدره .

ومن أعجب العجب أن الإمام البخاري رحمه الله أخرج في صحيحه أحاديث عمران بن حطان وأمثاله من الخوارج المطعون في عدالتهم واهمل كل حديث عن الإمام الصادق وكل حديث عن الإمام أبي حنيفة ، فهل يستطيع التاريخ أن يفسر لنا ذلك ولماذا ؟

وينسب له عليه السلام « الجفر » وهو كتاب مبني على أسرار الحروف عبارة عن رموز ، وفيه الحوادث المستقبلة إلى قيام الساعة . وإني أذكر أنه جاء في جريدة المؤيد المصرية في عهد الدولة العثمانية عندما هجم الطليان على طرابلس الغرب بأن أحد علماء المغاربة عثر على أبيات يرجع تاريخها إلى القرن الخامس الهجري في كتاب خطي يوجد في المكتبة الخديوية تنبئ عن هجوم المستعمر على هذا القطر المنكود الحظ وهي هذه :

وأمة حول جبال النار ... تأتي طرابلس بلا استنكار
بمكحلاتهـا وبالدفـاع ... على جوارٍ هيئة القلاع
ترمي بها الحصون ذات الباس ... حتى إذا ما قد خلت من ناس
تنزلهـا وملكها في عزقل ... كذاك في جفر إمامنا علي
تمكث فيهـا مدة الكليم ... ثم تخرج منهـا إلى الجحيم

والحقيقة التي لا مرية فيها أن التطور العلمي في كل عصر وزمان لم يزد تعاليم هذا الإمام الهمام إلا إكباراً واعترافاً بفضله فالدين نوره لا يخبو والشريعة لا تموت والقرآن لا يتبدل وإلى الله ترجع الأمور .

بيروت ... سلمان مروة

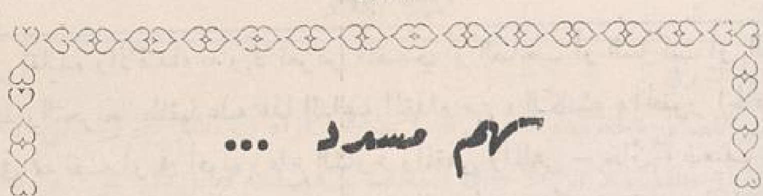
ليلة العمر

لم يكن في هدأة الليل سوانا ... لا فمٌ يروي ولا عين ترانا
جمعتنا ليلة لو أنها ... ما ارتضت مني سوى عمري لهانا
كانت الحلم الذي نهفو له ... فأرتنا فوق ما تبغي منانا
شعَّ فيها الحب وضاح السنا ... والهوى طاف علينا وطوانا
ضمني الليل ونجواي فما ... كان أهنانا وما أشهى لقانا
في نعيم من غرام كامن ... هيجته فرحة اللقيا فبانا
كلما رفَّ فؤادي خلته ... ذاب في صدري غراماً وحنانا
لفَّنا الصمت فلو مرت بنا ... نسمة لم ترو إلا خفقانا
لم نبح بالسر إلا أننا ... قد سكتنا وتلاقت نظرتانا
ومشى السحر فما من نظرة ... بعثت إلا وكانت ترجمانا
يا لصمتٍ رنحته نشوة ... فغدا أسمى من النطق بيانا
نحن والليل فلا نعلم ما ... قد سقيناه ولا ماذا سقانا
وسكرنا فبكل رعشة ... تخذت في روحه الولهى مكانا
ولبثنا في ذهول حالم ... وسكون كان للشوق لسانا
نتناجى بابتسامات بها ... كل ما يفصح عن نجوى هوانا
وعلى أنفاسنا تبدو رؤى ... ثائرات من احاسيس جوانا

●

يا لقاء الأمس ما أبهى السنا ... منك يذكي قلبيَ المضنى افتتانا
يا لقاءً بتُّ من سكري به ... لست أدري كيف قد كنا وكانا
أنت حلم غير أن العمر في ... جوك الزاهي تناهى وتفانى
أنت محراب خيالاتي فما ... في سوى جوك ألقى لي أمانا

بنت جبيل ... محسن شرارة



سهم مسدد ...

بقلم : الدكتور علي بدر الدين

عمرك الله أي عصر هذا العصر ؟ وأي قوم نحن ؟ وفي أي زمان نعيش ؟

يكاد يشعر الرجل السويّ أنه يعيش بين عجائب المخلوقات ولولا أن ثبت جنانه ، ورسخ في فؤاده ، قدر من الإيمان بالحق والعدل لأشكل عليه حاله فلا يدري أهو المتزن القويم ؟ أم أن هؤلاء الناس حوله هم وحدهم الذين يفقهون سواء السبيل وأنه هو نفسه الذي قد ضلّ ضلالا بعيداً ؟ إنها حالة لا تخفى على الحكيم بواعثها ، ولا تدقّ على اللبيب دوافعها ، فهي مرض من أمراضنا الخلقية في الشرق ، وهي وحدها التي جلبت على أهله الشقاء والبلاء في حاضر الأزمان وغابرها ، وهي التي ظنّ بعض المفكرين أنها تنسخ بالعلم ، وتمحى بالمدنية والتجدد ، فجاء العلم وجاءت المدنية تذكي أوار هذا المرض المزمن وتفتنّ فيه افتناناً ، وتلونه أشكالا وألواناً ، فإذا لم يقيض الفلك ويهب الدهر لهذه الأمة منقذاً ملهماً ومصلحاً ماضياً فإن المستقبل يبزّ المستدبر سوءاً وشراً مستطيراً . لا أقول هذا عن تشاؤم بل هي الحقيقة مكنونة وغير مكنونة وليسمها من يشاء ما يشاء ، فتغيير الأسماء لا يغير طبيعة الأشياء ، وما يجري بين الناس من التواء ، والتياث ولف وإسفاف ولؤم ونفاق إنما يؤيس المتفائل ويقطع أمل الآمل

نحن نفهم أن لقوانين المجاملة حدوداً وأن الرجل المهذب المدني لا يسعه أن يستغني عن بعض « قواعد الأتيكيت » ونحن نفهم أن للنفس البشرية نواحي مادية لا يمكنها التملص من سلطانها إلا برياضة روحية طويلة مجهدة ، وإلا بعد تأملات عميقة وتهذيب رفيع . لكن الذي نراه سائداً بين الناس اليوم وأخص بالذكر منهم أولئك « المثقفين » حملة الشهادات — عفواً من بعضهم الذي أحترمه واعتبره — يدعونا إلى التأسف والتساؤل .

هذا رجل منهم داعية للوطن والكرامة الوطنية والوعي القومي « كلمات أصبحت ثقيلة على السمع تتدافع مع الذوق وتتنافر لترديدها في كل آن والتشدق بها في كل مكان » ، هذا الرجل قد بحّ والله صوته من الهتاف للعروبة كأن بعثها موقوف على اللسان ، وانحلت عقدة بيانه بالدعوة للوطنية كأن الوطنية كومة من الليمون ينادي عليها بائعها ليستنفر اليه الآكلين ، وانطلق كالسيل وعظه وإرشاده لرفع لواء الوطن والقومية العربية كأنها صلاة الجماعة تنتظر المؤذن يقيم الصلاة بأذانه وصوته المهيب ، وقام يدعو لطرد الأجنبي ونبذه في المكان القصي

والميل عن تقليده والاقتداء به وإلا تعرض المقتدي أو الصاحب أو الساكت أو الفاهم للنقد والتجديف والتجريح يطلقها عليه هذا الداعية المقدام من « الكليشه » المحفور الجاهز المنتحي مكاناً ما في فمه نفسه أو في أفواه رعاع الشارع والمقهى والملهى – خائن ، ضعيف العقيدة ، رجعي ، جامد ، أناني ، الخ ... هذه الكلمات المحفورة على الألسنة الطويلة يُطبع بها من شاءوا أن لا يكونوا كرات بين أقدام الانتهازيين المتاجرين بالوطنية والناموس . أقول أن هذا الداعية المنطيق يظهر كل هذا بلسانه أو بقلمه لا غير ثم إذا راقبته وجدته يناقض نفسه بنفسه عشرات المرات في سحابة يومه وإليك التفصيل :

– يباهي بإتقانه اللغة الأجنبية ويؤثر التحدث بها .
– يدلل على جودة ثيابه بكونها مصنوعة من الجوخ الأجنبي
– يحاول إقناعك بوجهة نظره في القضية بأقوال علماء الأجانب حولها
– يهرع إلى الطبيب الأجنبي ليضع حداً لالتباس المرض وليكون رأي هذا فيه فصل الخطاب
– يتبنى مبادىء الأجنبي لتكون أساساً لسلوكه وسلوك بني قومه
– يرتب بيته على الطراز الأجنبي واثقاً أنه سيُرمق بعين الاعتبار والإكبار
– يتتبع « موديلات » لباسه وحذائه وشاربه على آخر وأحدث شكل وصل اليه الأجنبي
– يتخير المدارس الأجنبية لأولاده حتى يؤمن لهم على زعمه وعرفه مستقبلاً طيباً
– يقتني لوازم بيته من آنية وملاعق وستائر وأرائك وغيرها حارصاً على أن تكون أجنبية المصدر أو شبيهة لها .
– يحتقر بني وطنه وأبناء جلدته ويستخفهم ويشمخ بأنفه أمامهم ويغرق في الكياسة واللياقة لكل أجنبي ذي قوة ومرّة .
– يحشد في مكتبته أكبر عدد من المؤلفات الأجنبية التي يعرف لغتها ليريك أن ثقافته عالية للمستوى الذي تتبخر عنده الريبة والذلة على زعمه .
– يقرأ جرائد الأجنبي ومجلاته أو يتظاهر بذلك لا غيرةً على الإحاطة والإلمام بحوادث اليوم بل ليوهمك أنه اجنبي التفكير أجنبي الأفق حتى توهبه وتهابه .

وعلى الإجمال تراه يفضل كل ما يتصل بالأجنبي من تجارة وصناعة وعادات وعلوم وآداب وسياسة وشعائر وتصرفات وناسوت .

وماذا بقي للوطن والعروبة عنده إذن ؟؟ بقي الكلام والتفشير في المجالس الخاصة والساحات العامة والثرثرة حول حب الوطن ومقت الخونة وكره الأجنبي واستثارة النخوة القومية وكل ذلك كلام في كلام ...

أيها الشرقي :

إن نشر الفضائل بالخطب والأقوال فاشل حتما فمن أراد أن ينشر بين قوم من الأقوام فضيلة من الفضائل أو خلقاً نبيلاً من الأخلاق فليتصف بها هو نفسه قبل كل شيء وليتخلق بذلك الخلق أول الأمر وليصبر قليلاً على خلقه وليصمد برهة للعاديات والغوائل وليثبت أمام العاصفات والنوازل فسرعان أن يرى زرع ذلك الخلق قد اخرج شطأه وزهرة تلك الفضائل قد فاح عبيرها . إن النصائح القولية لم تؤثر في الناس للآن بالرغم من ترديدها في كل صحيفة وكتاب وبالرغم من إطلاقها عن كل منبر ومحراب وبالرغم من إسدائها في قوالب الشريعة والقانون وبثها من كل مذياع في كل يوم ، وما ذلك إلا لأن أهلها والقائلين بها والمشرعين دساتيرها لم يلجوا الأماكن من ابوابها فظنوا أن الأخلاق يعم روحها بمجرد الدعوة اليها أو تنبيه النشء إلى أهميتها ناسين هم أنفسهم وجوب التخلق بها أولا واعتناقها مبدئياً ثم نقلها من مرحلة العمل إلى مرحلة القول والبث والتبشير .

أيها الداعي إلى الصلاح والإصلاح ! إن الناس بالطبع لا يثقون بعلاج طبيب مريض ولا يقبلون على طبيب هزيل أمام اعينهم يزعم أنه يداوي الهزال ويبرىء العليل ، ولن يشتروا منه هذا الدواء مهما أحاطه من دعاية وتهليل .

النبطية : الدكتور علي بدر الدين

شجا البؤس

تعتـاده مشلولة الأعضاء ... والسقم ألبسها هزيل رداء
تخطو فيتبعها الأسى = وكأنه ... ظل لها = في ضحوة ومساء
وكأنه عين على أفراحها ... كي لا تطيفَ بها رؤى النعماء
والبؤس أوثقها واحكم قيدها ... = وهي الطليقة = رهن كل بلاء
أعمى تجول عيونه في ظلمة ... - لا تنجلي - من محنة وحياء
طرقت به باب الكرام صموتة ... =والدمع ينطق=من أسى وشقاء
رفقاً فقد عمّ البلاء وهذه ... آثاره تبدو على التعساء
يا أيها الدهر الأثيم ألا اتقِ ... بؤس اليتيم وذلة الفقراء
كم من مآس في الحياة كتبتها ... وطويتها في صفحة سوداء
ثم انثنيت تعيد أخرى مثلها ... فكأن قلبك قُدّ من إيذاء
منّيت يا دنيا التعاسة بالفنا ... والكل = إلا وجهه = لفناء

شاويه (العراق) عبد الرحمن رضا

خواطر سائح :

من سدفة الليل حتى متوع الضحى

مدينة الحلة = شاي وبيض = هذه أور = جسر يتأرجح = الناصرية
ما تروح الشطرة ولك = المقهى الذي كان مبلطاً = عبيد وأستاذه
ثم جو شعري بهيج = الله اكبر = حيث تسيطر المرأة

طوى بنا القطار من بغداد مراحل الليل حتى كان يقبل على برابع « الحلة » ، فها هي محطتها تتوهج أمامنا فتستثير في النفس ذكرى تلك الشهور التسعة التي قضيتها في الحلة منذ أعوام فجعلت لي منها موطناً ثانياً أشتاقه وأحن اليه ، وما ذكرت الحلة إلا وهفت نفسي اليها وتطلعت إلى ذاك الماضي الجميل الذي حفل بنا على ضفاف النهر ، وجانبي الجسر ، وظلال النخل ، ولم تستطع الأيام أن تمحو من الذهن تلك الصور المشرقة التي تتعاقب عليه كلما تذكر الحلة ، فكم من أماسي حالمات تمضت أمام ذاك الماء الرقراق ، وكم من آصال زاهيات توالت تحت ذاك الشجر الغض ...

لقد كنت أرنو بقلبي إلى الحلة وأنا بعيد الشقة عنها ، وها أنذا الساعة على قيد خطوات منها فأنىّ لي بالصبر على لواعج الشوق ، وأنىّ لذكرياتي أن تقر وأنا أتنشق نسيمها وأبصر أنوارها وألمس أرضها !.. فها هنا في هذه المحطة كنا نلتقي مسافرين إلى بغداد أو آيبين منها ومن ها هنا كنا كل مساء نسير تحت هوادي النخيل في السبيل الظليل ، وفي هذه المعابر الحالية كنا نغور في جمال الطبيعة وبهجة الأرض ونضارة الكون ، ومن ها هنا كنا نقصد إلى طياتنا طربين ضاحكين ! ...

تسعة شهور قضيتها في الحلة كنت فيها كل صباح آخذ طريقي من ذاك المنزل الصغير في « حي التعيس » سائراً على ضفة الفرات إلى المدرسة القريبة فأود لو طال الطريق وبعدت الشقة لأزداد تملياً من هذه المشاهد وتمتعاً من هذه المباهج ، حتى إذا وصلت المدرسة وددت أني لا أفارق هؤلاء الطلاب الأنجاب ولا أبتعد عن حيويتهم المتعالية ، وحماستهم المتقدة ، وحميتهم المتسامية ...

تسعة شهور كنت أصيل كل يوم فيها أقف على الجسر وقد انعطف أمامي النهر وانحنت فوقه الأشجار وانعكست الأنوار واحمر الأفق وصفا الجو وبدت الحلة جنة من الجنان !...

أيتها الحلة الجميلة : تتوالى الأيام فما أزداد إلا حنيناً إليك ، حنيناً إلى الشواطىء وقد ضمتنا طرفي النهار وزلفاً من الليل ، حنيناً إلى الماء المنساب وقد روى الأرض فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، حنيناً إلى أولئك الطلاب وقد أصبحوا اليوم رجالك الأفذاذ ، وقادتك الأخيار ...

●

لم يلبث القطار إلا قليلاً ثم مشى يهدر في سواد الليل متنقلاً بنا من مرحلة إلى مرحلة حتى بلغ « الديوانية » وكان النعاس قد أخذ يراود أجفاننا ، فأغلقنا النوافذ واستسلمنا للنوم ، ولم نستيقظ إلا على نور وضاء يبهر أبصارنا وإلا على نداءات تتعالى صارخة :

— شاي ... شاي ... شاي

شاي وبيض ... شاي وبيض

وكانت الساعة قد بلغت الثانية بعد منتصف الليل فعرفنا أننا الآن في السماوة ، وأن هذه الأنوار أنوار محطتها الفخمة . ثم عدنا للنوم ولم نع إلا على المنادين ينادون « أور » هذه أور ، فانتفضت من مضجعي مسرعاً وأخذت حقيبتي ونزلت من القطار أستقبل البرد اللاذع والهواء الجاري ، ونظرت في ساعتي فإذا هي حوالي الخامسة ، وجريت إلى القطار الواقف متنقلاً اليه ليقلني إلى الناصرية ، وقد كان لمثل هذا الموقف في نفسي ذكريات مزعجة إذ أنني منذ سنين جئت في نفس الطريق وانتقلت نفس هذا الانتقال وبقيت في القطار أنتظر مع المنتظرين قرابة الساعتين . فراعني أن أنتظر الليلة نفس ذاك الانتظار فلم أكد اسمع صوت المنادي ينادي على سيارته حتى نزلت من القطار إلى السيارة التي مضت بنا في طريق أتلفه المطر وتركه أخاديد وحفراً ، وكنا نجتاز أرضاً سبخة جرداء ثم صرنا بين النخلات ، وما هو غير قليل حتى لمعت لنا أضواء الناصرية ثم كنا نعبر جسرها الخشبي المتأرجح ونطلع على شوارعها الوهاجة المقفرة . وقبيل الساعة السادسة كانت تقف بنا السيارة أمام أحد المقاهي ، فإذا بجمهور محتشد في المقهى لم يكد يرى السيارة مقبلة حتى تعالى صياحه مستفهماً : سوق ؟؟ .. شطرة ؟؟ ... فلم استطع أن أفهم ما الذي ساق هذا الجمع لقضاء الليل في هذا المقهى بانتظار سيارة تمر به لتقل بعضه إلى الشطرة وبعضه إلى سوق الشيوخ ، وأقبل واحد على السائق وقال له بكل برودة : ما تروح الشطرة ولك ؟!.. فأسرعت في النزول من السيارة لأكون بعيداً عن هذه الأسئلة والأجوبة ووقفت تلقاء السيارة وشاهدت كيف صعد الراكبون ثم عادوا فتركوها وكيف تكرر ذلك بسبب مزاج السائق وتحكمه ، فأدركت أن مثل هؤلاء السائقين سواء كانوا في الناصرية أو بغداد أو دمشق أو القاهرة لا تصح مخاطبتهم إلا بتلك اللهجة الباردة لمن

يستطيع أن يخاطبهم بهـا ، وتذكرت سائق « الباص » وكيف يشمخ بأنفه إذا مر بنا في الأعظمية مثلا وقد راجت سوقه فنستعطفه للوقوف فلا يتنازل حتى للنظر إلينا ..

حرتُ أين اذهب في هذه الساعة المبكرة وأطللت على المقهى فلم أجد فيه ما يغري بالجلوس ولكنني كنت مضطراً للجلوس بعد ذاك الليل المتعب فدخلت « مقهى حبيب الله » موطناً النفس على قضاء هذه الفترة فيه ، وقد كان يضم صنوفاً شتى من الناس لا أدري ما الذي حملهم على المكوث فيه إلى هذه الساعة ، فها هنا جندي مستلق على المقعد الخشبي الطويل وقد غطى وجهه بمعطفه واستغرق في نوم عميق ، وهناك جنود منتشرون على المقاعد يتجاذبون أطراف الحديث ، وهنا عجوز يتدثر بفروته الضخمة ، وهنالك وهنا أفراد وجماعات ملتفون بعباءاتهم وقد غاب اكثرهم بتفكير طويل لعله نتيجة السهر أو الهم أو الجهد ، أما ارض المقهى فكانت يوماً ما مبلطة ولكنها اليوم مغطاة بطبقة كثيفة من الطين واعقاب « السكارات » وعيدان الكبريت وعلب الدخان والورق الممزق ، وصاحب المقهى يخطر بكوفيته المعقوفة فوق رأسه و « دشداشته » الملوثة وسترته القذرة و « وزوته » الحمراء المربوطة في وسطه وهو يخشخش في كيس الفلوس ويصيح بين آونة وأخرى بلهجة الآمر المسيطر : شاي .. عبيد شاي ...

وتتطلع إلى « عبيد » فإذا هو صورة مشوهة عن أستاذه يحمل أقداح الشاي ويدور بها على الجالسين . ولم تنقطع الحركة خارج المقهى بل كانت تزداد باقتراب النهار فتسمع ضجيج العربات والسيارات وصياح الذاهبين والآيبين ، ولكن الصوت الذي كان يعلو على كل صوت هو صوت صاحب المقهى يصيح :

— شاي هنا شاي ...

سئمت نفسي هذا المقهى وخرجت أتنشق الهواء وأفتش عن « الشط » فمشيت قليلا وكان الفجر قد بدأ ينبثق ، فاهتديت إلى النهر فإذا بالنسيم يحرك امواجه ويهز صفحته فتنبعث من ذلك حركات رائعة واصوات عذبة ، وكانت تتألق إلى يميني سلسلة انوار وهاجة وينا وحي في الضفة المقابلة النخيل الكثيف المتعالي في الجو ، وتغطي السماء سحب شفافة وتهب نسمات لطيفة فانتقلت إلى جو شعري بهيج وسبحت في عالم سحري رفيع ، وشعرت أني في موقف من اجل مواقف الطبيعة وأسناها ، وكانت الناصرية ساجية هادئة لا تحس فيها إلا اصوات الديكة صائحة صارخة وإلا صوت موحد يهتف من الأعماق : الله اكبر ... ثم اخذ افراد يقبلون على النهر وقد شمروا عن اذرعهم استعداداً لإسباغ الوضوء والإقبال عـلى الله . ثم سرت في شارع يوازي النهر فكانت العربات قد بدأت تصل ناقلة القادمـين في القطار فترن جلاجلها ويعلو

ضجيجها في ذاك السكون الرهيب ، وكانت آحاد من القرويين تقبل مسرعة بأقدامها الحافية وعباءاتها السابغة وقد التف كل بعباءته وجرى جرياً اشبه بالركض . ثم أخذ النهار يتجلى رويداً رويداً وشوارع الناصرية تبدو بتناسقها الجميل وتنظيمها الدقيق ، وأخذت الطرقات تحفل بكثير من الوجوه التي كان معظمها من القرويين المقبلين على أقدامهم من المحطة وقد حمل كل منهم أمتعته على رأسه ، وتقدم مني كهل يتنكب خرجاً أحمر فبدرني بتحية الصباح العذبة وما أعذب تحية الصباح ينطق بها الفم العراقي قائلاً : صبحك الله بالخير . فرددت لصاحبي التحية بمثلها فسألني ألا تعرف لي الجندي سليمان وقد كان من البديهي أني لا أعرف لا الجندي سليمان ولا الجندي داود ، وأعجبتني سذاجة هـذا القروي الذي يحسب أن شهرة الجندي سليمان قد امتدت حتى وصلت إلى أي إنسان يلقاه في عرض الطريق ، ولكن لسوء الحظ كانت هذه الشهرة لم تصل بعد إلى هذا السائح الذي هبط الناصرية منذ حين !.. ولقد شعرت بأسف لأني سأرد هذا الملهوف خائباً ، ولأني لا أقدر أن أخفف من لوعة هذا الغريب المشوق .. فتركني ومضى ينشد سليمانه عند غيري !..

أيها الإنسان المجهول : لقد كنت غريباً مثلك وإذا كنت أنت مشتاقاً إلى سليمان فكم لي من أنا مشتاق اليهم ، وإذا كنت ستلقى شائقك عن قريب فإني لن ألقى شائقي عن قريب ، وإذا كانت تفصلك عن سليمانك خطوات فإني تفصلني عن أحبابي بواد وفلوات .

لا أدري ماذا كانت نظرتك إليّ وأنت لا تجد عندي سؤلك ولا أدري عقيدتك بي وأنت تبتعد عني ، ولا اعلم أثري في نفسك ... أما نظرتي إليك فكانت نظرة الإشفاق والمواساة وأما عقيدتي فيك فكانت عقيدة الإخلاص والحب ، وأما أثرك في نفسي فقد رأيتك زميلاً لي في الحنين والشوق ونسيباً لي في اللوعـة واللهفة ، فهجتني إلى اودائي النائين وخلصائي النازحين واحبابي البعيدين وديارى الشاحطة ..

●

عدت من تجوالي فوصلت قريباً من مقهى « حبيب الله » وكان الصبح قد تبلج والنهار قد أطل وكثرت الحركة في الأسواق والشوارع ، واصطفت على باب المقهى بائعات « القيمر » بارديتهن السوداء وعباءاتهن الفضفاضة ، فهذه عجوز دردبيس لا تدري وأنت تنظر إليها أيها أشد اسوداداً عباءتها أم وجهها ، تفترش الأرض في رأس الشارع وتستند إلى عمود الكهرباء واضعة يدها تحت ذقنها مفكرة تارة ومتفرسة تارة في وجوه المارة علّ من يقبل منهم عـلى « قيمرها » وخبزها وفي الطرف الآخر بنية صغيرة صفت أمامها قناني الحليب ورتبت اوعية « القيمر » واقراص الخبز والتفت بعباءتها واتقنت الدعاية لبضاعتها تغري الشارين بمنطق عذب

والفاظ جميلة تتجلى فيها براءة الطفولة وسذاجتها فتسمعها تهتف :

تعال خويا هذا خبز زين

تعال هذا القيمر خويا

ولم نرَ بدّاً من العودة للجلوس في المقهى فوجدنا تجديداً في فرشه ، فبعد أن كانت مقاعده مفروشة بالحصير فقط إذا بنا نراهم يفرشون فوق الحصير بسطاً صغيرة ولكن الواقع أن ذاك الحصير كان خيراً من هذه البسط لأن الأقذار تظل أقل علوقاً به من البسط . وكنا قد شعرنا بحاجتنا إلى تناول الصبوح فكان علينا أن نختار بين « القيمر » وبين « الكاهي » ففضل رفيقي « الكاهي » وقصد بنا إلى بائعه ودخلنا دكانه فما رآنا شاب من الجالسين حتى شعر بأنا غرباء عن البلدة فقام عن مقعده هاشاً مرحباً مظهراً كل إكرام دون أن تربطنا به أية معرفة سابقة ، وهكذا تبدو الشمائل العربية في سكان هذه البلدة على افضل وجوهها ، ولا تختلف دكان « الكاهي » عن المقهى من حيث النظافة والأناقة ، ولكن الذي يروقك هو هذه الرشاقة التي يعالج بها البائع كاهيه ، وهذه اللباقة في رق العجين ودفعه بالفرن ثم تقطيعه وصب القطر عليه فلا تستطيع إلا أن تتأمل فيه متعجباً من خفته وحركاته ، ولو قدر لهذا الكاهي أن يباع في غير هذه الأماكن ، وأن يقدم في مطاعم نظيفة متقنة لكان من اعذب الأطعمة وألطفها ! ولكن كل شيء في هذا الدكان لا يفتح قابليتك ولا يثير شاهيتك فتأكل كمن فرض عليه الأكل فرضاً وتسرع في الخروج ما استطعت إلى الإسراع سبيلا ! ...

وبعد خروجنا رحنا نجول في الأسواق فبلغنا سوقاً قيل لنا أن اسمه « الصفا » كانت المرأة هي وحدها التي تسيطر عليه ، فهي هنا في هذا السوق التاجرة التي تبيع كل شيء : تبيع التمن والسمك والصوف والقرب والبيض والنفط والدجاج والبصل والفجل والعباءات ، بل هي التي تبيع حتى البقر ... ووصلنا سوق اللحم فإذا المرأة هي ايضاً التي تصول وتجول هنا ولكن مشترية لا بائعة ، ولم نشاهد رجلا واحداً يشتري اللحم بل كانت النساء هن الشاريات الوحيدات ، وفي الأسواق الأخرى كنا نراهن بائعات شاريات .

•

وقد لاحظنا أن الناصرية تقوم على الضفة اليسرى من الفرات محرومة من التشجير مما يجعلها عرضة للغبار الهابي ، وأما الضفة اليمنى فكلها بساتين نخل وليس فيها من العمران سوى المحطة والثكنة والمطار وشركة النفط وإدارة الأنواء الجوية .

حسن الامين

اعتذاريات النابغة الذبياني

للآنسة بتول النوري

•

النابغة هو زياد بن معاوية بن ضبّاب وينتهي نسبه إلى سعد بن ذبيان ثم إلى مضر بن نزار ابن معد بن عدنان وكنيته أبو أمامة ، ولقب بالنابغة لنبوغه في الشعر .

عاش النابغة في بلاط الملوك والأمراء متقلباً في اعطاف النعيم وضروب الترف ، فكان على ما يُروى يأكل في آنية الذهب والفضة ، ولقد لقي كل إكرام وحفاوة من قبل النعمان ابن المنذر الذي اتخذه نديماً له ، وجعله من المقربين إليه ، وأغدق عليه العطايا ، فأثرى وعاش في سعة من الرزق . فلا غرابة إذا ما رأينا النابغة يمدح النعمان بدرر من شعره ، اعترافاً بالجميل الذي أولاه إياه .

ولكن الأيام لا تُبقي على أحد فلا تلبث أن تعصف ريحها بما يحدثه الدهر فلا تُبقي ولا تذر !.. كان أن دبت عقارب الغيرة في قلوب حسّاد الشاعر فوشوا به عند الأمير ، فخشي على نفسه غضب النعمان فهرب إلى الشام حيث انضم إلى البلاط الغساني .

أما سبب الهجر فهو كما يروى أن النعمان قال للنابغة : « يا أبا أمامة صف المتجردة في شعرك » وكانت المتجردة هذه زوج النعمان ، فوصفها النابغة بقصيدة طويلة ضمنها وصف جميع اعضائها ، وكان أكثر وصفه هذا غير محتشم وغير لائق .

قال في وصفها :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليدِ

بمخضب رخص كأن بنانه ... عَنَمٌ على أغصانه لم يُعقدِ

وقال أيضاً :

زعم الهُمام (١) بأن فاها باردٌ ... عذب مقبّله شهيّ الموردِ

زعم الهمام ولم أذقه أنه ... عذب إذا ما ذقته قلتَ ازدد

---

(١) يشير إلى النعمان .

زعم الهمام ولم أذقـــه أنه … يُشفي بريّا ريقها العَطِش الصدي

يقال إن المنخّل اليشكري وهو شاعر أيضاً في حاشية النعمان قال له :

« ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا مَن جرّب » . فغضب النعمان على النابغة فخاف هذا بطشه فارتحل عن بلاطه .

عندما رحل النابغة إلى بلاط الغساسنة نزل على عمرو بن الحارث فجعل يمتدحه ويمتدح أخاه النعمان بن الحارث الغساني .

ولم ينس النابغة وليّ نعمته السابق « النعمان بن المنذر » بل كان يمدحه ويعتذر اليه . وكانت قصائده هذه من أشعر شعره . وما زال يعتذر اليه حتى صفح عنه .

واعتذاريات النابغة الممزوجة بالمديح مشهورة ، وكانت ككل اعتذار يحاول صاحبه تبرئة نفسه مما ألصق به من تُهم . ويشير إلى أن ما نقل عنه هو مجرد وشاية و كذب .

قال يعتذر إلى النعمان :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتـني … وتلك الـتي أهتم منها وأنصَبُ

فبتّ كأن العاديات فرشن لي … هراساً به يعلى فراشي ويقشب

لئن كنت قد بلغت عـني خيانة … لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ومنها :

فلا تتركني بالوعيد كأنـني … إلى الناس مطلي به الغار أجرب

فلله درّ وفائه فما من مذنب اعتذر عن ذنبه وندم عليه كما ندم النابغة — والأبيات السالفة تبين مدى اهتمامه لهذا الأمر الذي لم يكن يتوقعه ويبين مدى حزنه وتأثره لما حدث .

ثم نراه يعتذر إلى النعمان ويدعو على نفسه بالهلاك إن هو قال ما يشين صاحبه .

قال يعتذر إلى النعمان ويستعطفه من معلقته ومطلعها :

يا دار ميـة بالعلياء فالسند … أقوت وطال عليها سالف الأبدِ

قال منها :

ما قلت من سيء ممـا أتيت به … إذاً فلا رفعت سوطي إلي يدي

إذاً فعاقبني ربي معاقبـة … قرت بها عـين من يأتيك بالفند

هذا لأبرأ من قول قذفت بـه … كانت نوافذه حراً على الكبد

إلا مقالة أقوام شقيت بهم … كانت مقالتهم قرعاً على كبدي

أنبئت أن أبا قابوس أوعدني … ولا قرار على زأر من الأسدِ

ثم نراه في كل موضع يظهر النقمة على حساده والواشين به ، ثم يظهر خوفـه من بطش

النعمان . وقد اتبع في كل اعتذاراته طريقة واحدة لا يحيد عنها ، وهي أنه يذكر اولاً أسفه على ما حل بينه وبين ممدوحه من قطيعة وهجر . ثم هجو حساده ، ثم استعطاف قلب الأمير ذلك القلب المغضب ، وقد يلجأ في بعض الأحيان إلى الدعاء على نفسه ليجلو شكاً من ذهن ممدوحه وهو خيانة النابغة ، نرى هذا متجلياً في قوله

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ... وتلك التي تستك منها المسامع
مقالة أن قد قلت سوف أناله ... وذلك من تلقاء مثلك رائع (١)
لعمري وما عمري عليّ بهين ... لقد نطقت بُطلاً على الأقارع
أقارعُ عوفٍ لا أحاول غيرها ... وجوه قرود تبتغي من تجادع
أتاك امرؤٌ مستبطن ليَ بغضة ... له من عدو مثل ذلك شافع
اتاك بقول هلهلِ النسج كاذباً ... ولم يأتِ بالحق الذي هو ناصع
أتاك بقول لم اكن لأقوله ... ولو كُبلت في ساعدي الجوامع
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع
فمن كان لا يهوى هواك فقطعت ... سرابيل من نار له وبراقع
وأطعم زقوماً فكان طعامه ... وصُبت عليه بالحميم المقامع
أتوعد عبداً لم يخنك أمانة ... وتترك عبداً ظالماً وهو ظالع

ثم يختتم اعتذارياته هذه بالمديح ، وأشهر بيت قاله في المديح هو

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

فما أبدع هذا التشبيه وأجمله .

بغداد (معهد الملكة عالية) ... بتول النوري

●

عذراء

عذراء يا طهر الشباب ... يا بغية القلب المذاب
إن تسألي عني فإني ... لم أزل ألف اكتئاب
أقضي الليالي ساهراً ... سكران من خمر التصابي
فإلى متى هذا الصدود ... وبي من الأشواق ما بي؟

●

عذراء يا قُبلَ الصباح البكر ... في سفح الروابي
أنت التي عذبتني ... وسقيتني مر الشراب
فترفقي بفتى الغرام ... وعليه بالإياب
صافيتا

يونس ابراهيم رمضان

---

(١) مفزع

احتلال العراق

ليس بين قراء العربية عامة وقراء « العرفان » خاصة من يجهل مقام الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني في البحث التاريخي والاستقصاء العلمي فهو صاحب الكتب الكثيرة والمقالات المنوعة ، وقد كتب الله عليه أن يكون إحدى ضحايا الحرب الأخيرة فقضى أربع سنوات في المعتقلات زادته خبرة بالناس واطلاعاً على الشؤون العامة ، فقرأ مئة ألف صفحة و كتب عشرة آلاف ورقة وقد نشرنا له بحثاً طريفاً عن « المصالح البريطانية في العراق » في الجزء السادس من المجلد (٣٢) وها إنا ننشر له بحثاً آخر عن « احتلال العراق » والبحثان مقتبسان من كتاب جديد له كتبه في سني الاعتقال عنوانه « تاريخ العراق السياسي الحديث » وستتولى مطبعة العرفان طبعه عن قريب . — العرفان —

تنافر المصالح الأجنبية

للروس مطامع في الأمبراطورية العثمانية لا تقف عند تحقيق بعض مصالحهم ، فهم يريدون احتلال بعض اجزائها ، ووضع اجزاء أخرى منها « في اوروبة » تحت النفوذ الروسي ، وهذا يخالف سياسة فرنسة في منع توسع النفوذ الروسي في اوربة ، كما أنه يخالف قاعدة التوازن الدولي التي تحافظ بريطانيا عليها محافظة شديدة ، ولذلك سعى الإنكليز لمنع روسية من الاستيلاء على الأجزاء التي تطمع فيها ، مطمئنين إلى أن ضعف الامبراطورية العثمانية يجعلها لقمة سائغة في فمهم دون أن يفسحوا المجال لانهيارها ووقوعها فريسة بيد الروس (١)

(١) وقد قلت ذلك لأنه ما من شعب آخر يحل محل الترك إذ يجب بقاؤهم في طريق الهند ضعفاء لا يستطيعون إلحاق الأذى بنا .

جنرال طاوزند في « خاطراته » ص ٥٦٣ من الطبعة العربية

وللروس مطامع أخرى في الامبراطورية البريطانية، فهم يطمعون في الهند « الدرة اللامعة في التاج البريطاني » وكان بطرس الأكبر ، مجدد روسيا القيصرية ، اول من قدر أهمية الهند السياسية والاقتصادية من رجال اوربة الحديثة ، ففكر في الاستيلاء عليها وبذل في سبيل ذلك جهداً باء بالفشل ، فلما سطع نجم نابوليون بونابرت في اواخر القرن الثامن عشر للميلاد ،وشرع في وضع الخطط الحربية مع قياصرة الروس لمهاجمة الهند ، تنبهت إنكلترة إلى الخطر المحدق بالدرة المذكورة فقامت ببعض ما أشرنا اليه في « الفصل الثاني » (١) ، ومن ذلك أنها بذلت مجهودات مختلفة للسيطرة على الخليج العربي، وتقوية حملاتها الحبية أو الاستعمارية مع الأمارات والمشيخات القائمة عليه أو القريبة منه ، كالمحمرة والكويت ، والسواحل المهادنة والبحرين ، ومسقط وهرمز الخ ... إلا أن الخطر الروسي ظل ماثلا أمام نظرها ، يهــدد مصالحها في الشرق تهديداً مباشراً ، ويستثير منها الحفائظ فيدعوها إلى الانتقام حتى تستر في ٣١ آب سنة ١٩٠٧ م. بعقد الاتفاقية البريطانية – الروسية التي سويت فيها الخلافات الناجمة عن مطامعهما الاستعمارية في إيران والأفغان والتبت ، تحت مؤثرات خارجية قاهرة .

فقد صادف ارتقاء السلطان عبد الحميد الثاني عرش آل عثمان في عام ١٨٧٦ م. ظهور سياسة ألمانية شرقية عرفت يومئذٍ بسياسة « الاندفاع نحو الشرق (٢) للتبسط فيه واستغلال مرافقه الاقتصادية العظيمة فوجدت مغرسها الخصب في الامبراطورية العثمانية الواسعة ، حيث الثروات الزراعية والمعدنية العظيمة ، وحيث الأسواق الكبيرة الضامنة لتصريف ما تنتجه المعامـــل الألمانية من البضائع المختلفة ، ولما كان الأسطول الألماني ضعيفاً إذ ذاك لا يستطيع أن يؤمّن التبادل الاقتصادي بين البلادين ، ولا أن يحقق الأهداف « الاندفاعية » المنشودة بالسرعة التي يتطلبها التبسط والتوسع في الشرق ، سلكت طريقاً كان موضع الدهشة والريبة في الأوساط العالمية ، فقد نالت في سنة ١٨٩٩ م. موافقة من السلطان عبد الحميد على مد خط حديدي يبدأ من برلين وينتهي إلى « الكويت » على الخليج العربي . فيخترق الأملاك العثمانية في صميمها ، ويقرّب الأبعاد الشاسعة بين مدنها ، ويجعلها شبكة من المواصلات متحدة الأوصال متقاربـة المسافات ، فيكون بمثابة العمود الفقري لمشاريع الألمان الاقتصادية في الدولة العثمانية . وكان مما حمل السلطان على هذه الموافقة شروط الألمان السخية، ورغبته في حفظ كيان الامبراطورية بربط أجزائها بعضها ببعض ، وتقريب الشقة بين جبالها وسهولها فتسلس له القيادة ، ويتمكن

(١) العرفان صفحة ٥٥٠ – ٥٥٦ من الجزء السادس من المجلد ٣٢

(٢) يعبر عن هذه السياسة باللغة الألمانية بهذه العبارة : Drang nach osten

من القضاء على الفتن التي كانت تموج بها بعض الأطراف بسهولة ، فحسبت إنكلترة أن في هذا المشروع الجبار مقاومة لنفوذ بريطانية في الشرق الأوسط ، وتهديداً لمصالحها السياسية والاقتصادية في الخليج وفي الهند ، يفوق التهديد الروسي المذكور أعلاه ، فراح كتابها وصحفيوها يملأون أعمدة الصحف والمجلات في تعداد اخطار هذا المشروع على « سيدة البحار» (١) وأخذ ساستها ينادون بوجوب تسوية الخلافات بينهم وبين الفرنسيين الذين كانوا ينازعونهم السيطرة على « مصر » وبينهم وبين الروس الذين كانوا يزاحمونهم النفوذ على « الشرق الأوسط» و « البحر الأسود » و « الاستانة » ليدرأوا عن إمبراطوريتهم هذا الخطر المباغت ، ويحولوا دون ترسيخ قدم الألمان في « الأنضول » و « العراق » بواسطة الخط الحديدي ، فأسرعت إنكلترة إلى عقد ثلاث اتفاقات مع فرنسة في ٨ نيسان سنة ١٩٠٤م. سويت فيها الخلافات بينهما ، ووسّطتها لتسوية الخلافات بينها وبين روسية فأسفرت الوساطة عن عقد الاتفاقية المؤرخة ٣١ آب سنة ١٩٠٧م. التي قسمت فيها إيران إلى مناطق نفوذ لهما ، وانصرفت إلى مقاومة الخطر الألماني بكل قواها لتصون أقصر الطرق « طريق الفرات » إلى الهند ولما وجدت أن الألمان على وفاق تام مع السلطان ، وأنهم سيطروا على الجيش العثماني بواسطة بعثتهم العسكرية التي ندبت لتدريبه منذ عام ١٨٨٣ م. وعلى اقتصاديات الدولة بواسطة مصارفهم وشركاتهم ، وعلى صحافتها وثقافتها بواسطة دعايتهم ودعاتهم ، عمدت إلى توحيد مساعيها مع فرنسة وروسية ، فتقف هذه الدول الثلاث سداً منيعاً في وجه النفوذ الألماني ، ولما كانت الامبراطورية عناصر مختلفة ، وقوميات متباينة ، ومذاهب وأديان شتى ، انصرفت إلى الدس والوقيعة والإفساد ، وذلك بغرس بذور الشقاق والتفرقة بين هذه العناصر على قاعدة « فرق تسد » فعزّزت النعرات القومية والمذهبية ، ونشّطت الإحساسات العنصرية ، وغذت الحركات الفوضية ... الخ .

وكان الألمان يرون ضرورة تقوية نفوذ العثمانيين ليشدوا أزرهم في حالة حرب مقبلة ، فركنوا إلى أساليب معاكسة ، من ذلك أنهم تظاهروا بالولاء للسلطان ، ونادوا بوجوب الالتفاف حول الخليفة الأعظم ضد اوربة المسيحية ، وغذوا الروح التي كان قد بشر بها السيد جمال الدين الأفغاني لتأييد فكرة « الجامعة الإسلامية » في أواخر القرن التاسع عشر واستغلها السلطان عبد الحميد بأساليبها الخاصة فأخذ يهدد بثورة العالم الإسلامي تلبية لإعلان الجهاد، وعملوا كل ما امكنهم عمله في سبيل إيقاف انهيار امبراطورية « الرجل المريض (٢) » لتأمين مصالحهم

---

(١) يطلق هذا التعبير على إنكلترا لعظمة أسطولها البحري يومئذ

(٢) هو اللقب الذي أطلقه على تركية نيقولا ، قيصر روسية في سنة ١٨٤٤ م. فذهبت مثلا

فيها ، وكان مما يشجع الألمان على تحبيذ فكرة « الجامعة الإسلامية » وتأييدها أنه لم يكن لهم مستعمرات يقطنها عدد كبير من المسلمين ، ورغبتهم في القضاء على النفوذ البريطاني والفرنسي في مستعمراتهم المسلمة ، فهال الإنكليز والفرنسيين والروس هذا الضرب من الخصومة ، وخشوا أن يؤدي إلى انتقاض المسلمين عليهم في الهند ومصر ، وفي تونس والجزائر ، وفي تركستان والقفقاس إذا ما دخلوا في حرب ضد الخليفة ، لهذا أسرعوا في تعجيل المعركة الحاسمة قبل أن يتسع الخرق على الراتق .

أما حالة الإمبراطورية العثمانية نفسها فكانت كما يلي :

أخذ الترك عن العرب الدين الإسلامي الحنيف ، ولكنهم عجزوا عن احتمال عبء تراث الحضارة العربية ، ففي الوقت الذي كان العرب قد هضموا كل ما اقتضاه الفتح العربي من أساليب الحكم والحياة ، وأوجدوا حضارة خاصة ازدهرت قروناً ، بقي الترك على العكس من ذلك قوماً محاربين فلم يهضموا لا الحضارة العربية ولا الحضارات الأخرى لتكوين حضارة جديدة قائمة بنفسها . فما كاد شباب العرب ينطلقون من محابسهم التي فرضها انقطاعهم عن العالم وجهلهم بعلومه الحديثة ، وما كادوا يرتشفون من المدارس العصرية ثقافتها حتى تحرك في نفوسهم النشاط ، وفي عروقهم الدم العربي الجياش الطموح لكل مجد وتقدم ، وحسبهم أن يعودوا إلى تاريخهم ليجدوا محفزاً كافياً ، ومحرضاً عنيفاً لهم للتفكير في استعادة مجدهم . ومع التعليم الحديث ولدت فكرة الإحياء العربي ، وقد زادها نشاطاً بعض الحركات الثورية في صفوف العرب ضد الإمبراطورية العثمانية كحركة محمد علي باشا الذي سعى إلى أن يجعل من الشعوب العربية قوة مستقلة منظمة تنظيما حديثاً لتحل محل السلطان وولاته المنتشرين في الوطن العربي ، و كحركة الوهابيين التي قام بها فريق من العرب ضد الترك للتخلص منهم فهي وإن كانت دينية مذهبية إلا أنها مهدت بصورة غير مقصودة الطريق للبعث العربي الحديث ، وكحركة الإمام يحيى إمام اليمن .. الخ

فالوعي العربي في الواقع سابق للفكرة التركية التورانية ، كان يتحمس له العرب كما كان يتحسس به ابناء الشعوب غير التركية الخاضعة للإمبراطورية ، وقد حاولت الدول القوية الأوربية أن تستغل هذا الوعي لإضعاف الإمبراطورية والتمهيد لاقتسامها ، وكان للفرنسيين بوجه خاص نشاط في هذا الباب ، ولكن هذا الاستغلال لا يعني أنهم هم الذين اوجدوا الوعي العربي بل سعوا إلى استغلاله ، فلما ظهرت الحركة التورانية وأخذ الترك ينظرون إلى العرب « أساتذتهم في الدين والثقافة » كأتباع ، ونسوا أنهم يكوّنون اكثرية في القسم الآسيوي من الامبراطورية زاد الوعي المذكور قوة وانتشاراً ، ومهّد التطرّف العنصري التركي لإضعاف

العلاقة الدينية التي كانت تربط العرب بها فكان سلاحاً ماضياً في تقطيع اوصال الامبراطورية وبذلك انفتح لمفكري العرب مجال العمل للتعاون مع البعض من الدول الأوروبية في سبيل التحرّر من النير التركي إذ لم يعد السلطان خليفة المسلمين بل كان حاكماً تركياً يستعبد العرب ويريهم ضروب الاستبداد .

مدرستا الهند والقاهرة

للسياسة البريطانية – العربية في الشرق مركزان رئيسيان احدهما في الهند والآخر في مصر ، وقد اصطلح على الأول : المدرسة البريطانية – الهندية أو المدرسة العربية – الشرقية ، وعلى الثاني : المدرسة البريطانية – المصرية أو المدرسة العربية – الغربية .

فأصحاب المدرسة البريطانية – الهندية يعتقدون أن التوغّل البريطاني في البلاد العربية يجب أن يبدأ من « عدن » و « الخليج العربي » حتى ينتهي إلى بغداد (١) ولما كان عاهل الوهابيين ، ابن سعود ، صاحب نفوذ واسع في هذه الأطراف فإن المصلحة البريطانية تقضي بمصافاته وجعله زعيم العرب الأكبر ، وما زال أصحاب هذا الرأي يستغرقون في التدليل على صحته حتى سموا أصحاب المدرسة العربية – الشرقية – السعودية ، أما أصحاب المدرسة البريطانية – المصرية فيرون أن تسيطر بريطانية على مصر وتستولي على سورية فتحمل عرب الشام على مقاومة النفوذ الفرنسي من التوسّع في الشرق الأدنى فتصون بذلك الطريق بين الهند والجزر البريطانية ، وتستحوذ على المدن الإسلامية المقدسة « مكة والمدينة والقدس » فتجعل العرب يدينون لها بالولاء ، ولما كان لشريف مكة الحسين بن علي مقام ديني وسمعة واسعة في تلك الأنحاء فمن مصلحة إنكلترة أن تصطفيه وتزعمه على العرب ، وما زال أصحاب هذا الرأي يدللون على صحته من سموا أصحاب المدرسة العربية – الغربية – الشريفية .

وثمة فارق رئيسي بين المدرستين : فالمدرسة البريطانية – المصرية أدركت ، بعض الإدراك الشعور العربي القومي وطموح العرب في التحرّر والاستقلال ، فأيقنت أنه من المستحيل أن توجه المصالح البريطانية في الوطن العربي بالقوة لأنها تكون مهدّدة تهديداً مستمراً بسخط العرب وثوراتهم ، وهذا يكلف الحكومة البريطانية من الجهد والنفقة والتضحية ما يفوق ما توجه عادة لتأمين هذه المصالح ، فحملتها هذه الاعتبارات كلها على الدعوة لانتهاج سياسة

---

(١) يقول لورد كرزن في خطاب ألقاه أمام مجلس اللوردات البريطاني سنة ١٩١٢ م :
« من الخطأ أن يظن أن مصالحنا السياسية تنحصر في الخليج . إنها ليست منحصرة في الخليج ولا فيما بين بغداد والبصرة ، بل هي تمتد حتى تصل إلى بغداد » رواه آيرلند في ص٤٩

الاسترضاء ، بمنح العرب بعض الحقوق وإقناعهم بأن ذلك يرضي مطامحهم ، وبهذه الطريقة تضمن بريطانيا لنفسها إيجاد أنصار من العرب ولو معدودين ، يعملون على حماية المصالح الإمبراطورية في الوطن العربي بأقل جهدٍ ونفقة وتضحية .

أما أصحاب المدرسة البريطانية-الهندية فمتأثرون بالفكرة الاستعمارية في الهند ولا يفكرون في غير توسيع الإمبراطورية ، وقد كشفت الأحداث خطل سياستهم في الهند نفسها فأصبحت الحكومة البريطانية تواجه مشكلة عويصة ، هي مشكلة الهند الكبرى ، كما أن سيراي . تي . ولسن ، ممثل هذه المدرسة في العراق قد خاب خيبة قطيعة في تنفيذ نظريتها في بلاد الرافدين ، وكان لسياسته فضل مشهود في إحداث ثورة عام ١٩٢٠ م . وتسجيل مقاومة العرب الدامية ضد الاستعمار الذي كانت تدعو اليه المدرسة البريطانية الهندية ، بل استطاع العرب أن يسجلوا خطل هذه السياسة في أجزاء الوطن العربي كافة ، فقد توالت الثورات حتى اضطر ولسن المومى اليه أن يصبح محامياً عن العرب ، إذ دخل عضواً في اللجنة التي ألفها مجلس العموم البريطاني على أثر ثورة فلسطين عام ١٩٣٦ م . فأخذ يبعث إلى جريدة التايمس اللندنية ردوداً على كل من يستهين بحق العرب في الحرية ، ويطلب إلى حكومته البريطانية أن تترك سياسة التعسّف في صلاتها معهم ، وتتخلى عن سياسة الوطن القومي الصهيوني في فلسطين مستشهداً في كتاباته هذه إلى ممارسته الحكم المباشر وخيبته فيه وقناعته بضرورة إنصاف العرب ، بل إن كثيرين من الموظفين البريطانيين الذين اشتغلوا في الوطن العربي قد عادوا إلى بلادهم يحملون غير الأفكار التي كانوا يدينون بها عندما تناولوا مراكزهم في البلاد العربية ، وقد تجلى موقف هؤلاء واقتناعهم بضرورة احترام مطاليب العرب في الحرية والاستقلال أثناء الثورة الفلسطينية ومناقشة حوادثها في الصحف البريطانية والبرلمان البريطاني حتى أوجز هذا التقدير لطموح العرب وثبته رسمياً وزير المستعمرات في خطابه عند عرض مشروع الكتاب الأبيض لتوضيح قضية فلسطين فسجّل بذلك خيبة أفكار المدرسة المذكورة وخطل السياسة المتبعة فيها ، كما أن من الملاحظ أن اصطدام الملك حسين بالحكومة البريطانية كان نتيجة تمسكه بوجهة نظره في القضية العربية عامة وقضية فلسطين الخاصة ، تلك النظرية التي أخذ خصومه الإنكليز يردّدونها بعد فوات الوقت ، وبعد تعقّد مشكلة فلسطين وتأزم وضع اليهود في بعض الدول الأوربية وكثرة مهاجريهم والتساهل في قبولهم في ديار العرب الموروثة خلافاً لرغبة العرب ، وتنفيذاً لسياسة استعمارية مقصودة .

•

بوادر الحرب

كان بـين أصحاب المدرسة البريطانية – الهندية واصحاب المدرسة البريطانية – المصرية منافسة حادة وجدل مستمر حول رجحان وجهة نظر كل منها وسداد رأيه ، فلما ظهرت بوادر الحرب العالمية الأولى في عـام ١٩١٤ م. ارتأت الجهات المختصة في إنكلترة أن تتخذ بعض التدابير الاحتياطية في فم الخليج العربي ظاهرها حماية مؤسسات النفط في «عبادان» من تخريب الترك لها في حالة دخولهم الحرب ضدّ إنكلترة فيحرم الأسطول البريطاني أهم مورد من موارد الوقود (١) ، وحقيقتها إنجاد شيخي « الكويت » و « المحمّرة » اللذين يؤلفان الجناحين لتلك المؤسسات من تعدّيات الترك عليها أو إغرائها بالوقوف إلى جانبهم ، ولفت نظر السلطات العثمانية إلى أن بريطانية مهتمة بأمر العرب وموقفهم من الحرب ، فـلا تتعب نفسها بدعوتهم للقتال باسم الدين في صفوف الترك (٢) أي كان الغرض سياسياً هو إعلاء شأن النفوذ البريطاني

---

(١) كتب مستر تشرشل ، وزير الحربية البريطانية ، على مذكرة لأميرال سليدر ، يطلب فيها الإسراع في إرسال حملة إلى عبادان لحماية مؤسسات النفط فيها في ١ أيلول سنة ١٩١٤ م. يقول : « هنالك رغبة ضعيفة في تجهيز قوات لهذا الغرض ، يجب أن تستخدم الفرق الهندية عند الضرورة القصوى ، وعلينا أن نشتري نفطاً من محل آخر » اه

رواه آيرلند في ص ٢٥ من كتابه :

A study in political development. p. 25

(٢) يقول أحمد جمال باشا في مذكراته ص ٣٣٤–٣٤٥ :

« فقد كتبت مثلا إلى أرباب الحيثيات في بغداد وكربلا والنجف وعدد من مشايخ العراق الذين تمكنت بيني وبينهم أواصر المودة في أثناء إقامتي في بغداد، ثم إلى ابن السعود وابن الرشيد طالباً منهم أن يمدوا يد المساعدة إلى سليمان بك العسكري الذي نفر ومعه فرقة أو فرقتان وكتيبة عثمانجك التابعة للتشكيلات المخصوصة لصد الإنكليز الذين كانوا محتلين البصرة وماجاورها وأرسلتُ كتاباً خاصاً إلى الإمام سيد يحيى حميد الدين لفتّ فيه نظره إلى ضرورة انضمامه إلى كتائبنا في اليمن . وقد جاءتني الردود من أولئك الزعماء يؤكدون إخلاصهم وولاءهم للخلافة ، ولم يكن تحمسهم الديني ورغبتهم في الاشتراك في الجهاد ضد أعداء الملة بأقـل من الحماس الذي سرى في سائر البلاد العربية » إه

« حاشية أخرى » عن كتاب « العراق في دوري الاحتـلال والانتداب » ص ١٦ ج ١ للسيد الحسني : « وتجمع لدى سليمان عسكري بك نحو ثلاثة عشر الف مقاتل من المجاهـدين المليين الذين تبرعوا بدمائهم لنصرة الدين بينهم نحو ١٥٠٠ مجاهد من الأكراد .

في الخليج حتى إذا توّجت هذه التدابير بالنجاح المتوقع لها حوّلت الامتيازات التي حصلت عليها إنكلترة في البلاد العربية إلى حقوق فتح ، ولما كان « وضع العراق من الوجهة السياسية ضمن مسؤولية حكومة الهند ، وكان نطاق هذه التبعة يشمل الحدود الشمالية الغربية التي تؤلف بحدّ ذاتها قضيةً عسكرية معقدة طالما توجهت نحوها الأنظار بصرف النظر عن ميادين الحركات العسكرية البعيدة وغير المحتملة (١) » ترددت الحكومة المذكورة في إجراء أي عمل لسببين :

أ – خوفها من أن يؤدي إرسال حملة ما للغرض المذكور إلى إضعاف قواتها الداخلية بدرجة خطيرة ، من جراء سحب قواتها إلى عرض البحار .

ب – خشيتها من النتائج الخطيرة التي يؤدي إليها النزاع مع تركية وحامي حمى المسلمين، وتأثير ذلك في مسلمي الهند والأفغان والقبائل التي على الحدود (٢) .

وربما خشيت حكومة الهند من أن يؤدي إرسال الحملة المقترحة إلى فم الخليج إلى تعجيل دخول تركية الحرب أيضاً . فلما انفجر بركان الحرب في ٢٨ تموز ١٩١٤ م . كان من وحي السياسة التركية العامة الوقوف على الحياد حتى آخر لحظة ممكنة ، ولم يكن هذا الوحي ناشئاً عن معرفة الترك بحقيقة وضعهم الداخلي وما يتطلبه من إصلاح في نواحيه المتعدّدة ، وإنما كان يعوزهم المال والسلاح لإدارة ماكنة الحرب ، وقد قدّر ساستهم نتيجة الدخول في الحرب وأنها ستؤدي إلى حلّ « المسألة الشرقية » (٣) حلًّا تكون فيه الإمبراطورية العثمانية أولى ضحاياها فنصحوا بعدم المغامرة ، وارتأى قادتهم أن تحالفهم مع ألمانية لا بدّ أن يجرهم عاجلا أم آجلا إلى امتشاق الحسام « أملا في أن يحيوا في المستقبل حياةً مستقلة حرة خليقة بشعب أبي » (٤) لأن ألمانية ستكسب الحرب حتما لضخامة تشكيلاتها العسكرية وفنونها الحربية الموروثة وفي الوقت الذي كانت دبلوماسية الحلفاء تركن إلى الضغط تارة وإلى التهديد طوراً لحمل

(١) كتاب « الخطوط الأساسية لحرب العراق » ص ١٠

(٢) آيرلند ص ٢٢

(٣) يراد بالمسألة الشرقية بمعناها العام ، النزاع الذي دار بين الشرق والغرب في جميع العهود في سبيل الاستيلاء على بعض الأصقاع ، ويراد بها بمعناها الخاص ، النزاع بين الدولة العثمانية والدول الأوربية وبين الدول الأوربية نفسها في سبيل اقتسام أملاك الدولة العثمانية وخيراتها ، وقد مضى أكثر من قرنين والأوربيون يختلقون الأسباب لتمزيق الأملاك العثمانية لا لأنها إسلامية فقط وهم مسيحيون ، بل لاختلافها عنهم في الدين واللغة والخلق ولرغبتهم في التوسع والاستعمار .

(٤) مذكرات احمد جمال باشا ص ٤٩٩ = ٥٠٠ من الترجمة العربية لسنة ١٩٢٣ ميلادية .

العثمانيين على الوقوف إلى جانبهم ، كان سفير ألمانية في الأستانة يغري السلطان والقادة بمعسول الأماني ، ويظهر استعداد حكومته لتقديم الذهب والسلاح اللذين تحتاج اليهما تركية فيما إذا وقفت على الحياد ، وإنما اختارت ألمانية حياد تركية وقتئذ لتؤمن حاجاتها فيها من المواد الغذائية والأولية ، ولتتمكن من إنجاز مشروع الخط الحديدي الذي يربط « برلين » ب « الكويت » وقد تقرر أخيراً جعل نهايته إلى بغداد حسما للنزاع الذي قام حوله ، فلا يحول الأسطول البريطاني دون اتصالها بالبلاد العثمانية براً .

وفي منتصف ايلول سنة ١٩١٤ م. ظهر لوزارة الخارجية البريطانية وللسلطات العسكرية والسياسية وكذلك لرئاسة أركان الجيش الإمبراطوري وجوب تحذير حكومة الهند من خطورة موقف تركية حيال إنكلترة وضرورة الركون إلى تدابير الحيطة والحذر ، وإن كانت آراؤها على جانب من الوجاهة والأهمية ، فلم يسع الحكومة المذكورة غير الإقرار بواقع الحال « ففي أوائل شهر تشرين الأول عام ١٩١٤ صدرت الأوامر السرية إلى لواء المشاة السادس عشر من الفرقة السادسة – وهي فرقة بونه – بالإقلاع من بومبي إلى الخليج الفارسي» (١) وكانت هذه الحملة مؤلفة من أربعة أفواج ، ثلاثة أفواج من الجنود الهندية وفوج من الجنود البريطانية ومعها بطريتان من المدفعية الجبلية وما يتبعها من خدمات صحية ونقلية وغيرها أي « كان موجود القوة المذكورة ٩١ ضابطاً و ٩١٨ جندياً بريطانياً و ٨٢ ضابطاً و ٣٦٤٠ جنديا هندياً مع ٤٦٠ تابعاً فبلغت القوة المحاربة ١٧٣ ضابطاً و ٤٥٥٨ جندياً و ١٢ مدفعاً و ١٢٩٠ دابة » (٢) وقد سميت هذه القوة « حملة D » لأنها أنيطت بجنرال ديلامين «وعلاوة على هذا تقرر إرسال القسم الباقي من الفرقة الهندية السادسة من الهند لتقوية القوة « D » في حالة إعلان الحرب على تركية على أن تكون الحملة بأجمعها تحت إدارة حكومة الهند » (٣)

إعلان الحرب على تركية

واتهمت تركية في ٢٧ تشرين الأول سنة ١٩١٤ م. وفي ٢٩ منه بقصف بارجتيها «بوسيلاو» و « غوبن » الموانىء الروسية على البحر الأسود ، وكانت الأحوال قد تحرجت ، فطلب سفراء الحلفاء في الأستانة جوازات سفرهم في ٣٠ من الشهر المذكور وغادروا الأراضي العثمانيه فوراً ، وفي ٢ تشرين الثاني من هذه السنة أعلنت روسية الحرب على تركية ، وتلتها فرنسة وإنكلترة

(١) كتاب « خواطر طاوزند » ص ٤١

(٢) كتاب « حرب العراق » للعميد الهاشمي ص ٢٨

(٣) كتاب « الخطوط الأساسية لحرب العراق » ص ١٥

فأعلنتاها في اليوم الخامس من الشهر المذكور .

وكانت « حملة D » قد وصلت إلى مياه « شط العرب » في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٤ م . فاحتلت قرية « الفاو » في اليوم السادس من الشهر بعد أن أسكتت المدافع التركية في أقل من ساعة ، فغادر الهند في اليوم التاسع منه قائد الفرقة السادسة ، العميد باره ت ، مع هيئة ركنه وبقية الحملة فوصل إلى «شط العرب» في ١٣ ولما فضّ الأوامر المختومة التي كانت أعطيت اليه يوم سفره ، علم أن هدف قوتــــه « مدينة البصرة » فسار نحوها سيراً حثيثاً فاحتلها في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤ م. فقبض على القنصل الألماني وحاشيته فيها ، فأرسلهم إلى الهنـد ، فتكون هذه الحملة قد احتلّت ميناء العراق الوحيد في مدة أسبوعين واستولت على مدينة تبلغ تجارتها السنوية ستة ملايين من الباونات ، وبدّدت بضربة واحدة أحلام الألمان المبتنية على أن تكون لهم مراكز نفوذ واسعة في الشرق الأوسط .

وكان سير برسي كوكس « المعتمد السامي البريطاني في العراق بعدئذٍ » قد ألحق بحملة ديلامين كمستشار سياسي في الحملة ، فأبرق إلى نائب الملك في الهند وإلى القائد العام فيها ، يخبرهما بهـذا الفتح ويعرض عليهما فكرة التقدم نحو « بغداد » قائــلاً : « كيف يمكننا أن نتقاعس عن الاستيلاء على بغداد ؟... » ولما كانت الوصايا الصادرة إلى الحملة تقضي بأن تكون « مدينة البصرة » هدفها ، أبرق نائب الملك في الهند إلى وزير الهند في لندن ، وهو يومئذ أوستن تشمبرلن يقول « إن التقدّم نحو بغداد سيكون له دويّ واسع في الشرق الأوسط ولا سيما في إيران والأفغان وعلى حدودنا ، وسيقضي على الأثر السيء الذي تركه عدم نجاحنا في الدردنيل ، إنه سيعزل الأحزاب الموالية للألمان في إيران وربمــا ينشر الهدوء في تلك المملكة ، وسيحبط التصاميم الألمانية المعدّة لإثارة الأفغان والقبائل – التي على حدود الهند الغربية – وفي الوقت نفسه سيكون الدويّ بعيد الأثر في البلاد العربية كافة ، أما في الهند فإن التأثير سيكون حسناً ولا ريب (١) وقد أكد رئيس أركان الحرب الهندي رأي نائب الملك في الهند وأضاف اليه قائلاً : « إنّ امتلاك بغداد يحرم الترك قاعدة تجمع حسنة الإعداد ويجعلنا في وضــع يساعد على صدّهم إذا انحدروا مع الرافدين من آسية الصغرى أو من سورية ، وسيحرمهم أيضاً الاستفادة من البواخر والعدد ومراكز التموين ويعلي سمعتنا » (٢) . وفي الوقت نفسه فإن حكومة الهند أخذت توالي إرسال النجدات الحربية إلى العراق لتحصين المواقع التي احتلتها

(١ و ٢) Ireland, p. 65

« حملة D » من الوجهتين السياسية والعسكرية ، ولما كانت مدينة « العمارة » القائمة على دجلة ومدينة « الناصرية » القائمة على الفرات تؤلفان القاعدة الطبيعية للمثلث « الناصرية – بغداد – العمارة » ، وكان الاستيلاء على هذا المثلث من الضرورات العسكرية التي تساعد على إكمال تحصين « ولاية البصرة » تقدّمت الجيوش البريطانيـة نحو العمارة فاحتلتها في ٣ حزيران سنة ١٩١٥ م . ونحو « الناصرية » فاحتلتها في ٢٥ تموز من هذه السنة بعد معارك دامية جرت في « الشعيبة »و « القرنة » وغيرهما فتمّ للإنكليز بسط السيطرة التامة على « ولاية البصرة» برمتها

وأبى الجيش البريطاني أن يكتفي بما احتلّه فزحف على « كوت العمارة » واحتلها في ٣٠ أيلول من السنة نفسها ، وفي أواخر شهر تشرين الثاني كانت رحى الحرب تدور بفظاعة في جوار « سلمان باك » على مسيرة ٣٠ كيلومتراً من بغداد جنوبا . وشاء الله أن ترجّح كفة الجيش العثماني على كفة غريمه الجيش البريطاني بما وصل اليه من المعونة والإمداد فاستطاع أن يضربه ضربة قاصمة اضطرته للرجوع إلى « الكوت » وضرب عليه حصاراً شديداً استمر من ٣ كانون الأول سنة ١٩١٥ م . إلى آخر يوم من نيسان عام ١٩١٦م . وبعد أن عجزت القوات القوات البريطانية المحصورة من فكّ الحصار عنها ، وبعد أن أخفقت جميع المحاولات التي بذلتها القيادة العليا في الهند لمساعدة القوات المذكورة ، اضطر جنرال طاوزند « قائد القوات المحصورة في الكوت » أن يستسلم للجيش العثماني في ٢٩ نيسان ، فكان ما كان من فوز للترك وخيبة للحلفاء وبلغ عدد الأسرى « ١٣،٣٠٩ » بين ضابط وجندي

بين مدرستي الهند والقاهرة

كان فريق المدرسة البريطانية – الهندية قد انتصر على علّته فريق المدرسة البريطانية – المصرية في دعايته وأساليبه « ولكن الخيبة التي لاقتها حملة العراق في « كوت العمارة » والخذال الإنكليز في واقعة غاليسبولي رجحا فريق القاهرة ... وكان مما ساعد على رجحان كفته أيضاً عجز ابن السعود عن إسعاف الحملة البريطانية في العراق وتقلص نفوذه في الجزيرة » (١) ولا سيما حين اشتدت بهم الحاجة إلى مؤازرته في عام ١٩١٥ م . تلك المؤازرة التي قدم اليه في سبيل تحقيقها أضعاف ما طلبه الشريف حسين أو قبضه مما حمل السلطات البريطانية على أن تتجه في مفاوضاتها مع شريف مكة (٢) . وقد اشتد ساعد الفريق المذكور أيضاً « بظهور

(١) كتاب « على طريق الهند » ص ٣٢١ من الطبعة الثانية .

(٢) Ireland , p. 103

كولونيل لورنس ومس بل واستطاعتهما إلفات نظر الرأي العام الإنكليزي والاستفادة من كل فرصة لحمل الساسة البريطانيين على قبول وجهة نظرهما (١) » ولكن ذلك لم يحل دون المضي في سياسة التبسط والتوسع في العراق (٢) ، فقد شعر الإنكليز أن من المحتمل أن يتقدم الجيش الروسي نحو بغداد ويحتلها ، فاستقر رأيهم على احتلالها قبله لأغراض سياسية وعسكرية فبدأ جنرال مود يغالب العوائق ويهاجم مواضع الترك بقرب « إمام محمد » بجوار « الكوت » في ٩ كانون الثاني سنة ١٩١٧ م. فانسحب هؤلاء إلى « العزيزية » بعد معارك دامية ، وفي ٢٨ شباط كانوا في « سلمان باك » وفي مساء ١٠ آذار اضطروا إلى إخلاء بغداد فاحتلها الجيش البريطاني في صبيحة اليوم التالي = الأحد ١١ آذار سنة ١٩١٧ م. فأدى احتلالها إلى وضع حدّ فاصل بين عهد الترك وعهد الإنكليز ، وإلى ربط القضية العراقية بالحكومة البريطانية ربطاً عسكرياً وفصلها عن الأستانة فصلاً حربياً نهائياً . ففي ٣٠ كانون الأول سنة ١٩١٨م. لما كان الجيش البريطاني يهدد مدينة « الموصل » بالاحتلال حين أعلنت « هدنة موندروس » التي خرج الترك بموجبها من الحرب وألقوا السلاح فتقرّر أن يشغلها شغلاً عسكرياً مع أن «اتفاقية سايكس= بيكو » السرية التي أشرنا اليها في الفصل الرابع جعلتها للفرنسيين ، وهكذا يكون الإنكليز قد استولوا على العراق برمته ولكن تقدمهم فيه كان بطيئاً بالقياس إلى تفوقهم العسكري وفقدان الأسلحة لدى خصومهم العثمانيين .

الأسباب الحقيقية لاحتلال العراق

جرت العادة منذ أقدم الأزمنة أن تخضع الحركات العسكرية والأعمال الحربية للأغراض

(١) Coke, Tte arabs place in the sun, p. 220

(٢) كانت قد جرت معارك طاحنة بين ابن السعود وابن الرشيد وكان الأول يظاهر الإنكليز على حين كان الثاني يؤيد العثمانيين فندبت حكومة الهند كبتن شكسبير ، الخبير بالشؤون العربية ، ليساعد ابن السعود في معاركه وليقاوم فكرة الجامعة الإسلامية في الوقت نفسه ، فجاء شكسبير إلى الرياض في أوائل عام ١٩١٣ م. ولكنه قتل في معركة « جرب » بينما كان يوجه المدفعية ، وقد ذكر فلبي أن مقتل هذا الكبتن البريطاني غيّر مجرى التاريخ فلو عاش لإكمال العمل الذي كان خلق له لكان من المشكوك فيه جداً أن نسمع بذكر حملات لورنس في الغرب أو بظهور الملك حسين في الميدان .

Philby in Arabix

السياسية ومشيئتها كيفما أرادت وأنىّ اتجهت . فالتعبئة العامة واختراق الحدود والتصادم المسلح ما هي إلا مظهر من مظاهر الأهواء السياسية في كل زمان ومكان .

وما كانت الحملة العسكرية التي جهزتها بريطانية لغزو العراق في ٢ تشرين الأول سنة ١٩١٤م إلا نتيجة مذاكرات طويلة ومناقشات حادة اشترك فيها القادة العسكريون والزعماء السياسيون في الهند وفي إنكلترة ، وتهيأت فيها عوامل هذا الفتح والحدود التي سيشملها والنظم التي سيسار بمقتضاها ... الخ وذلك قبل حادثة سراجيفو « سراي بوسنة عاصمة البوسنة » بمدة . وفي رأي الكثير من الكتاب والبحاث أن « الأسباب الحقيقية لاحتلال العراق » من قبل بريطانية تكاد تنحصر في العوامل التالية :

١ـ وضع العراق الجغرافي وخطوطه الجوية

العراق أحد الأقطار التي تؤلّف « جزيرة العرب » ومهما اختلف الجغرافيون في إدماجها أو فصله عنها فإنه أحد طرفي « الوطن العربي » ونعني به طرفه الشرقي . فإيران تحده شرقاً ، وتركية تجاوره شمالاً ، وهو يتحد بالبلاد العربية غرباً وجنوباً ، ولا يكاد يختلف في طبيعة أرضه وبيئته عن « تهامة » و « الحجاز » و « اليمن » كما أن جزءه الشمالي « المعروف بالجزيرة » لا يختلف عن « سهول الشام » و « صحراء سينا » وكما ينمو النخل في العراق بكثرة فائقة فإنه ينمو في « تهامة » و « الحجاز » وفي « وديان حضرموت » فيتضح من ذلك أنّ فصل العراق عن « الجزيرة العربية » ليس بالأمر الصحيح .

وفي العراق جميع الأوصاف الجغرافية التي تغري القوي للاستيلاء عليه . ففي شماليه مناطق جبلية ذات تلول مرتفعة ، تكسو ذراها الثلوج وتكتنفها الغابات ، وتمرّ بها أودية ضيقة تجري فيها المياه بسرعة وتكمن في هذه المناطق معادن ثمينة وتنمو حاصلات قيمة وتتكوّن مراعي حسنة ، وفي جنوبيه أراض سهلة مكشوفة كوّنتها رسوب البحار وغِرْيَن الأنهار ، تشقها أنهار ونهيرات ووديان تزينها تربة خصبة وأراضٍ صالحة لزرع أنواع الحبوب المعاشية ، وهي إلى ذلك ذات أهوارٍ واسعة تكثر فيها الأسماك والأطيار وتصلح لزرع مقادير كبيرة من الرز . فيتضح من ذلك ، ومن صلة العراق ببلاد العرب أن لا بدّ لكل دولة تمرّ بواخرها بسواحل « البحر المتوسط » من وضع اليد عليه لتستطيع أن تمسك أحد طرفي « الوطن العربي » بكلا بتين تكون إحداهما في العراق والثانية في « جبل طارق » فإذا أضفنا إلى ذلك أن العراق إحدى الطرق الرئيسية التي يهم إنكلترة السيطرة عليها لحماية « الهند » وأنه ليس في الشرق موقع حربي

كالعراق ، تستطيع بريطانية أن تستعين به على تعبئة الجيوش من الهند بطريق الخليج العربي ومن أوربة بطريق الخط الحديدي، عرفنا أول العوامل التي أدّت إلى احتلال العراق من قبلها

ثم إن العالم يتجه اليوم إلى استخدام الطائرات كواسطة من أسرع وسائل النقل وأوسعها، وسيكون لهذه الواسطة شأن عظيم في التجارة يفوق شأنها في الحرب . فإذا كانت الطائرات تستخدم في زمن الحرب في رمي القنابر ومعرفة اتجاه العدو وتموين القوات المحصورة ونقل الجنود إلى ميادين القتال وإبعاد المرضى والجرحى في بعض الحالات فإنها ستستخدم في زمن السلم للمقاصد التجارية الواسعة ونقل الركاب والبضائع الخفيفة إلى نقل البرد .. الخ وستكون للبلاد الواقعة على الطرق الجوية العالمية مطارات واسعة لتأمين مرور وسائل النقل الجوية وتموينها متى تيسّرت فيها الأراضي السهلة والمكشوفة . ولما كان العراق في ملتقى القارات الثلاث = أوربة وآسية وإفريقية = وكانت أرضه منبسطة وسهوله مكشوفة وكان للإنكليز عدد كبير من الطائرات ، ولهم في هذه القارات مصالح تجارية وسياسية واسعة أصبح العراق قمينا لأن يكون متجه أنظارهم في سبيل تأمين الخطوط الجوية للمواصلات المذكورة فجعلوه بعد احتلالهم إياه مقراً للدفاع الجوي في الشرق الأدنى .

٢- نفط العراق

كانت المصالح البريطانية في العراق حتى نهاية القرن التاسع عشر للميلاد مقتصرة على حماية طريق الهند . وكان لورد فيشر الذي تولّى إمارة الملاحة البريطانية في عام ١٩٠٤ م . « وقد تنبأ منذ سنة ١٨٨٠ بإمكان الاستغناء عن الفحم بالنفط في مواقد الأسطول . وقد ذكر العالم الكيمائي اللورد مولتن أن اللورد فيشر هو الذي نبّهه إلى أهمية النفط كمادة تصلح للوقود وذلك سنة ١٨٨٢ بعد إطلاق الأسطول الإنكليزي القنابل على الإسكندرية وقال أن استخدام النفط يوفر عن الأسطول نصف القيمة التي ينفقها على الفحم (١) » إه

ولما أوشكت قنابر الحرب العالمية الأولى أن تلعلع في سنة ١٩١٤ م . كان قد اتضح لجميع الدول التي اكتوت بنارها أنّ النفط سيكون من أهم أنواع الوقود ليس في الصناعات فحسب بل في تسيير أدوات القتال الميكانيكية الحديثة أيضاً كالسفن والطائرات ، والقطر والدبابات، ونحوها ، وأن في الإمكان أيضاً استعماله في توليد الدخان لحجب السفن الماخرة عباب المحيطات عن أعين الأعداء . لهذا صارت كل دولة تسعى لتستحوذ على أكبر كمية منه ممكنة .

١) كتاب « النفط مستعبد الشعوب » ص ٤٠ من الطبعة الأولى .

ولما كانت في العراق آبار نفط غزيرة أشار اليها الجيولوجيون منذ منتصف القرن التاسع عشر للميلاد «١» وكان سير وليم نوكس دارسي قد بحث عن هذا النفط على حدود العراق الشرقية ونال امتيازاً لاستنباطه في الأراضي الايرانية منذ سنة ١٩٠١ م . وكانت الشركات البريطانية تسعى للسيطرة على حقول النفط العالمية ، أصبح العراق مطمح أنظار الإنكليز للاستيلاء على نفطه وتغذية أسطولهم في المحيط الهندي والبحر المتوسط منه ، كما كان مهبط الأقوام الطامحة إلى خصوبة أرضه وجودة غلاله و كثرتها .

جاءته حوت البحر ظامئة له   أو ما كفاها بحرها العجاج

قد شب فيها نفطنا ناراً فهل   يطفي لظاها ماؤنا الثجاج (٢)

أما ما فعله النفط في الحرب المذكورة فهاك ثلاثة أقوال من عشرات مثلها للمسؤولين عن إدارة الحرب :

١ – قول الوزير الإنكليزي ، لورد كرزن ، الذي رأس مؤتمر النفط الذي عقده الحلفاء في لندن في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ م . في خطبة له :

« أجل لقد كانت مواد النفط متساوية في أهميتها الحيوية في سنوات النضال ، وسيأتي يوم يقال فيه إن الحلفاء طفوا إلى النصر على بحر من النفط » إه

٢ – قول هنري بيرانجه ، ممثل الحكومة الفرنسية في مؤتمر النفط الذي عقده الحلفاء في روما ، عاصمة إيطاليا في أول تشرين الأول سنة ١٩١٨ م . في خطبة له :

« ولقد كان النفط في الحرب كدماء لها ، وما كان الانتصار الذي نلناه ليتم لولا دم آخر هو دم الأرض الذي نسميه بالنفط » إه

٣ – قول المشير الألماني لوندندروف في مذكراته :

« لو لم يكن النفط في حوزة الحلفاء لما نالوا الانتصار » وقوله :

« حاجتنا إلى النفط بمختلف مواده كانت من أشد العوامل في خسراننا الحرب » إه

٣ – خصوبة أرض العراق وتبادله التجاري

الجزر البريطانية بلاد صناعية تبلغ مساحتها ١٢٠٠٠٠ ميل مربع (٣) يقطنها زهاء –٤٥–

«١» كانت قد أجريت تنقيبات جيولوجية في حقول النفط العراقية من قبل مايلر في عام ١٨٧٤ م . ومن قبل رايخ في سنة ١٨٣٦ م . ومن قبل دارسي في عام ١٨٩٩ م .

(٢) البيتان للسيد أحمد الصافي النجفي

(٣) الجغرافية العمومية لمستر ر. ز. اسميذارس ٢٩٩

مليون نسمة فهي تحتاج إلى أسواق خارجية لتصريف البضائع التي تنتجها معاملها ، وإلى بلاد زراعية تستورد منها موادها الغذائية لإعاشة سكانها ، وإلى موادٍ أولية لتشغيل صناعاتها ،وإلى أقطار تستثمر فيها رؤوس أموالها الفائضة . ولما كان العراق ، الذي اشتهر منذ أقدم الأزمان بأن جنة عدن نشأت فيه ، قطراً زراعياً معروفاً بخصب تربته وغزارة مائه ووفرة غلاله حتى قال فيه هيرودوتس أبو التاريخ :

« وتنمو عندهم الزروع جداً حتى لا تضاهيها أرض مخصبة بكل أقطار الدنيا ، فإن الحبوب تعطي مئتي ضعف وعند الإقبال تعطي أكثر من ثلاث مئة ضعف «١» » .

اتجهت أنظار الإنكليز إلى استيراد قسم من موادها المعاشية من غلال العراق ، وكانت الحكومة العثمانية قد استدعت في عام ١٩٠٩ م . المهندس البريطاني ، سير وليم ويلكوكس ، لبدرس مشاريع العراق للري فذكر :

وإذا ما ضبطت فيضانات الفرات ودجلة ضبطاً حقيقياً فستبلغ دلتا النهرين درجة من الخصوبة لم يسجل التاريخ نظيرها ، وسترى الناس يأتون من المشرق والمغرب ويجعلون من سهل شنعار منافساً لأرض مصر .. وستغرس جنة عدن مرة أخرى «٢» .

ثم إن العراق قطر لا يزال يفتقر إلى أحقر الصناعات شأناً وإلى أقلّ البضائع الأجنبية قيمة وإن في الإمكان تشغيل رؤوس أموال كبيرة للاجانب فيه تدر على أصحابها أرباحاً جزيلة قد تفوق الأرباح التي يحصلون عليها في ميادين الاستثمار الأخرى . وقد انتبهت إنكلترة إلى ذلك فأسست = شركة الهند الشرقية — البريطانية = مركزاً لها في البصرة منذ عام ١٦٤٥ م . كما أسست فيه = شركة لنج للملاحة = منذ سنة ١٨٤٠ م . هذا عدا المصارف الكبرى التي تتعاطى أعمال الصيرفة فيه منذ القرن التاسع عشر للميلاد .

قال الرحالة الدانمركي ،نيبهر ، عند زيارته العراق في سنة ١٧٦٦ م . :

للانكليز القسط الأوفر من التجارة بين الشعوب الأوربية فإنهم يجلبون جوخاً من اوربة وشاشاً رفيعاً من البنكالة وكل أنواع الأقمشة من سورات ، ويسكنون البصرة منذ أن

«١» تاريخ هيرودوتس ص ٩٩ من المجلد الأول من الطبعة العربية

«٢» تقرير عن = ري العراق = لسير وليم ويلكوكس ص ١٠ من الترجمة العربية الرسمية لمديرية الري العامة .

اضطروا إلى الخروج من أصفهان ... ويسكن في بغداد أحد مستشاري الإنكليز مع بعض كتبة وتاجر من الشركة الشرقية التي تعود إلى هذا الشعب «١» .

وتدل الإحصاءات التي بين أيدينا في الوقت الحاضر على أن الصادرات البريطانية إلى العراق بلغت في السنة ١٩٣٥–٣٦ المالية مبلغاً قدره ٠٢٥ ، ٠٥٨ ، ٢ ديناراً كان معظمها من الأقمشة القطنية والصوفية ، ومن المكائن والعدد الزراعية ، ومن الأصباغ ونحوها مما تنتجه المصانع الإنكليزية البحتة . أما ما أصدره العراق إلى إنكلترة في بحر السنة المذكورة فقد بلغ ثمنه ١،١١٩،٧٠٥ من الدنانير ، كان بينه ما قيمته نصف مليون دينار من المواد الغذائية ، أما الباقي فكان من الصوف والعفص وعرق السوس ... الخ «٢» ولا يدخل النفط في ذلك .

لقد اعتبرت خصوبة أرض العراق ، ووفرة المواد الغذائية والأولية فيه ، وحاجته إلى أنواع المنتوجات الأجنبية من أهم العوامل التي استهوت إنكلترة فأغرتها على احتلاله . ولولا الوضع المرتبك الذي ساد العراق بعد الحرب العالمية الأولى ، وعدم الاستقرار السياسي فيه ، لوجدنا مشاريع عمرانية واقتصادية كبرى برؤوس أموال إنكليزية صرفة تقلب أرض الرافدين رأساً على عقب وتجعلها ، كما كانت ، مخزناً عالمياً للحبوب وميداناً واسعاً لاستثمار رؤوس الأموال ، فيصدر ما يكفي لإعاشة ثلث سكان جزرها بثمنٍ زهيد ووسائل نقل ميسورة . على أن عدد الشركات الإنكليزية التي تستثمر أموالها في العراق في الوقت الحاضر ليس بقليل .

٤– العامل التاريخي

لا نعلم ما إذا كان كتاب = ألف ليلة وليلة = الذي وضع في عهود مختلفة ليشيد بذكر العباسيين ويغري العالم برخاء العراق وعظمته في وقتٍ مضى وانقضى يمثّل حقيقة من الحقائق التاريخية الناصعة أم هو مجموعة أقاصيص اختلطت فيها الحقيقة بالخيال ، واندست الأسطورة بين التاريخ ؟ ولكن الذي نعلمه على وجه التحقيق أن هذا الكتاب كان خير دعاية للعراق في مختلف الأزمان وفي معظم أنحاء الدنيا حتى إننا لا نزال نرى الغربيين لا يعرفون العراق إلا إذا قرن بذكر = ألف ليلة وليلة = هذا إلى أن العراق كان مهد الحضارة البابلية ومهبط الأقوام الآشورية التي طبقت شهرتها الخافقين ولا يمكن أن تمحى من الأذهان .

«١» نقلها يوسف غنيمة في كتابه = تجارة العراق قديماً وحديثاً = ص ٧٥–٧٦ عن رحلة نيبهر الفرنسية .

«٢» المجموعة الإحصائية السنوية لمديرية التجارة العراقية للسنوات ١٩٢٩ / ١٩٣٦ ص١٢٣

وما كان الإنكليز ليجهلوا استغلال جميع هذه الأوهام والأحلام في الأذهان فيستفيدوا منها في توجيه نظر الرأي العام في بريطانية إلى هذه البلاد ، وحمله على البذل بسخاء في سبيل السيطرة عليها . فإذا أضفنا إلى ذلك وجود المراقد المقدسة في العراق ، وهي التي يقصدها في كل سنة عشرات الألوف من المسلمين المشمولين بالرعاية البريطانية ، علمنا أن الانكليز لم يهملوا مثل هذه البلاد المقدسة في نظر عدد غير قليل من المسلمين ولا سيما النجف وكربلا والكاظمية وبغداد والأعظمية وسامراء ، فتوجه أنظار المسلمين في الهند وفي سائر البلاد التي نهيمن عليها .

كلمة الختام

ولقد كان الاحتلال البريطاني للعراق في ظروفه الدقيقة وأوقاته الحرجة مدعاة للدهشة والاستغراب لدى جميع الخبراء العسكريين . فلم يكن العراق جبهة رئيسية ، لا ولا كان يستحق أن يكون جبهة ثانوية ، وفي الوقت الذي كانت الجيوش البريطانية والفرنسية تتراجع في الجبهة الغربية ، والجيوش الروسية تتحطم على صخرة تانبرغ ، كانت حكومة الهند ترسل الحملة تلو الحملة إلى العراق حتى بلغ جيشها فيه أكثر من ربع مليون نسمة في حين أنها كانت في أمس الحاجة إلى كل بندقية من بنادقها في الميدان الغربي الرئيسي .

نعم كان الغرض من إرسال = حملة D = إلى فم الخليج العربي في ٢ تشرين الأول ١٩١٤ م . «تحقيق سياسة صريحة في منطقة محدودة وحماية نقطة مهمة من الوجهة السوقية .. فأصبحت المطامع السياسية غير محدودة وبات هدف الحرب بغداد » «١» . ولولا دخول أمريكا الحرب في أواخر مراحلها تقريباً وإنهائها لصالح الحلفاء لعدّت الحملة من الأغلاط العسكرية التي ارتكبها الساسة البريطانيون في القرن العشرين ، ولكن الأقدار تجري بمشيئته تعالى والله على كل شيء قدير .

بغداد (الكرادة الشرقية) السيد عبد الرزاق الحسني

«١» كتاب = الخطوط الأساسية لحرب العراق = ص ١٢٣

نصيحتي ...

مرفوعة إلى الشاعر الاجتماعي الكبير

الاستاذ موسى الزين شرارة

إذا أحببت أن تحيا سعيداً زاهر الجد
دع الصدق وقول الحـ ـق إن الصدق لا يجدي
وخذ بالكذب والتضليل والإخلاف بالوعد
وخالف كل ما يرضي الضمير الحيّ في القصد..
وآذِ الناس في جزرٍ من المكر وفي مدِّ
وخادعهم بإسم الد ين والإخلاص والود
ولا تخدعك أقوال طواها سالف العهد
أرق للمال ماء الو جه عن قرب وعن بُعد
ورب المال لا تلقاه إلا طالب الرفد
فمجده وقدّس فيه آي النبل والمجد
وطأطئ هامة شمخت فما للذل من بدّ
فلا عار إذا استخذيت أو قوبلت بالصدّ
وإمّا نلت مبغاك فصعّر صفحة الخدّ
وكن ندباً على الضعف وللقوة كالعبد

تجنب صالح الأعمـا ل واتبع سنة الوغد
مبادي الناس أهواء فأضمر غير ما تبدي

تلوّن مثل حرباء لدى الإصدار والورد
مع الأمجاد كن شهماً يحاط بحلية الرشد
وباسم الدين كن ورعاً تقياً هام بالزهدِ
بع الأوطان بالبخسِ من القيمة والعدِّ
وجاهر في محبتها .. وقل روحي لها تفدي
وفي سرك كن عيناً وكن داءً به تعدي
صريح القول حقّره بما اوسعت من جهد
وعظم كل دجّالٍ وكلّ للضد بالضد
وأكبت ثورة الوجد — إما ثار — في المهد
وسدَّ فراغ ثورته بنيرانٍ من الحقدِ

نصحتك مذ بلوت الناس بين الذم والحمد
وبين مكارم الأخلا قِ والإخلاص للودِ
قدحت المثل العليا فلم يورَ بها زندي
وخالفت الذي قلت فذقت المرَّ في الشهد
وظلَّ البؤس لي خلاً وعشت بعالمي وحدي

على أني بصحبته بدلت النحس بالسعدِ
فلن أرضى به بدلاً ولو في جنة الخلد
وإن أشقى فلا عجب فمثلي عاثر الجدِّ
شقاء الحرِ في الدنيا من المهد إلى اللحد

نزيل « كولك » سنغال نجيب صعب

دعوة الى الحق

•

بقلم : الشيخ محمد جواد مغنية

ألقيت على منظمة الطلائع في بيروت

إن في الشجرة قوى ذاتية تؤهلها للنمو والتدرج في طريق الحياة لو وضعت في مكان يحوي العناصر الملائمة كالتراب والماء والشمس والهواء . فالشجرة تؤدي الغاية المقصودة من غرسها ولكن على حسابها وحساب غيرها ، فالشيء الخارج عن حقيقتها جزء متمم لعملها وإنتاجها ، ولولاه لم تكن صالحة لغير النار والإحراق .

وتتكون شخصية الإنسان من غرائز وأخلاق متنوعة تولدت من عوامل كثيرة لا يحصى عديدها ، منها نفسية داخلية ، ومنها عناصر خارجية كالبيئة والعادات والتقاليد .

إن هذه القوى التي تشترك في تكوين نفس الإنسان متباينة مختلفة بحسب الكنه والحقيقة – وفي الكثير الغالب – يقع العراك بين هذه الأنواع الداخلية والخارجية ، فإذا غلب أحدها كان هو المحرك والباعث وإليه وحده يستند الأثر والفعل – مثلا – تثير العادات والتقاليد في نفس المرء رغبة في أمر ما فتهز أعصابه وتملأ قلبه شوقاً وعزماً فيندفع وراءها لا يلوي على شيء ولا يصغي لصوت الضمير والعقل ، فيأتي بما تستدعيه وتقتضيه فيصبح جنديا من جنودها المناصرين وعاملا على إحيائها ونموها من غير شعور أن ما أتى به كان بباعث الجهل والتقليد الأعمى .

وكما يقع العراك بين العوامل الداخلية والخارجية كذلك يحصل بين العناصر الذاتية بعضها مع بعض ، وكثيراً ما تتغلب العاطفة على العقل والدين فيصبح المرء عاطفياً صرفاً خالياً من التأمل والإدراك – إن هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا – والذي يستحق وسام الإنسانية

بكفاءة وجدارة من احتفظ بعقله وإيمانه وكان قوي السلطان على عاطفته وعلى المحرضات الخارجية فصرف كلا إلى وجهته ووزع عمله على جميع القوى فلم تضعف قوة بسبيل قوة أخرى وعاش بالعاطفة والعقل بالمادة والروح كما عاش الأنبياء والقديسون الذين خضعوا لقوانين الأجسام وأدوا واجب الروح من غير حيف وإجحاف يلحق أحد الطرفين .

كان النبي (ص) يصوم النهار ويقوم الليل ، ولكنه كان نظيف الثوب والجسم ، يمشط شعره ويعطر ثيابه ويخضب لحيته ، وكان يستعرض الجنود ويحمل السيف للجهاد ويعمل في سبيل العيال ، ويأمر بالعمل والنشاط ، ويقول : إن الإبرة بيد المرأة تصلح من شأن بيتها كالسيف بيد المجاهد يقاتل به في سبيل الله ، ومع هذا كان لطيف الروح دمث الأخلاق رحب الصدر بعيداً كل البعد عن غطرسة القائد وخشونة الجندي ، وكان يذكر أهله وأصحابه بالموت والقبر والجحيم ولكنه بشرهم على عمل الخير بالنعيم الدائم والسعادة الأبدية وضاحكهم وأسمعهم النكات العذبة واستمع لنكاتهم المهذبة وضحك لها .

ليست الحياة بأجمعها صورة عقلية كلها جد وصرامة ولا عاطفة مادية كلها شهوات وأهواء ، إن الحياة إذا لم تبنَ على الروح ، والمادة على النفس والجسم ، فسرعان ما ينهار بناؤها ولا بد وأن ينهار حتى في نفوس الدعاة إلى الروح فحسب ، والدعاة إلى المادة فحسب .

لم يمر عصر طغت فيه المادة على الروح كعصرنا هذا ، فقد اجتاحت كل ما يقف في طريقها وأتت على كل ما يقاومها من الدين والأخلاق والآداب ، وكاد رجال الدين والروح يتقون حتى من أبناء دينهم ونحلتهم ، وأمسى المتحذلق يحتج على الدين بأهله بدلا من الاحتجاج على أهل الدين بالدين .

لقد امتد سلطان المادة إلى كل بقعة في الأرض ، وكل ربع من ربوعها الدانية والنائية ، ولكن انتصارها علينا بوجه أخص قد اتخذ شكلًا مزريا مريعاً ، استعمرت المادة نفوس الغربيين واتخذوها إلاهاً معبوداً ، إلا أن في عبادتهم لها شيئاً من الفن والتفكير فأصابهم نعيمها وجحيمها وعبدناها ونحن جهال فوضويون فأحرقتنا بنارها ولم ننل منها غير القلق والعذاب .

نحن ماديون ولكننا اتكاليون لا نعتمد على أنفسنا في شيء حتى في الحقير التافه . نطلب المادة من الذي يخطبها لنفسه ويضحي بأمة كاملة ليحصل على درهم من نفع فحالنا كحال مَن يطلب النار من الماء والثلج من الجحيم ، إن الذي يشعر بوجوده يعمل له ولا يتنازل عن سهمه المشروع في الحياة ويذود عنه بكل ما أوتي من قوة ، ومن اعتمد على غيره فقد محا نفسه من سفر الوجود وكان مثله كمثل الظل للشخص الذي يعتمد عليه من لا يشعر بكرامته وعزة نفسه

لايستحق اسم الإنسان، فإن الفرق بين الإنسان والحيوان الشعور بالذات والاعتماد على الذات، إن العلم والأدب والفهم والنسب كل ذلك يؤول أمره إلى الرذيلة إذا لم تدعمه الكرامة والإباء، إن أظهر ما في الخسيس الضعيف الاتكال على الغير والذل عند الحاجة والبطر عند الغنى، وأظهر ما في الأبي القوي اعتماده على نفسه واستقلاله في تكوين شخصيته، فلم يتكل على أب ولم يستعن بأسرة، وما ذل أبناء الأشراف إلا لأنهم يستمدون حياتهم من عظام الأموات ومجدهم من تراب القبور، وكفى بالعصامي عظمة أنه أسس وبنى وكفى بالاتكالي ضعة أنه هدم البناء وافسد الصالح.

نحن ماديون ولكننا جهلاء إلى أبعد حدود الجهل، فلم نعرف مقاييس الحق وموازين المفاضلة، عرفنا الحق بالرجال ولم نعرف الرجال بالحق، فإذا فاضلنا بين عالمين جعلنا الأفضل من كان أكبر عمة، وإذا قارنا بين وجهين جعلنا الأصلح من كان أنظف ثوبا وأكرم نسباً. لقد فقدنا ملكة التمييز والشعور وجهلنا واجبات كل فريق من أرباب المهن والمراتب، وأدى بنا هذا الجهل المزري إلى الانحطاط في الأخلاق، وإماتة الشعور واختلاط الحابل بالنابل فنعتنا العالم بالجاهل، والمضل بالمصلح، والأمين بالخائن، وحكمنا على العلماء بحكم واحد وجعلناهم في الميزان سيان مع أنهم كسائر الأصناف منهم الطيب وغير الطيب، ففيهم العالم المندفع، وفيهم الساكت المتألم، وفيهم المنعزل المتشائم، وفيهم القاعد المضيع، وفيهم الكاسب المسرف ... لقد جهلنا أنفسنا والدين الذي ننتسب اليه، فحسبنا التقى بالتعصب وأعرضنا عن السنة المحمدية التي تقول الإنسان أخو الإنسان أحب أم كره، وهجرنا القرآن الكريم وأصبحنا من القوم الذين شكاهم الرسول إلى ربه وقال الرسول: يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا. ينعى علينا القرآن هذا الجمود الذي ارتضيناه طابعاً لأنفسنا وتميزنا به عن سائر الأمم ينعى علينا التعصب والتحزب للاشخاص والتناحر لأجل الأشخاص وعبادة الأشخاص، لما نزل قوله تعالى: « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله. قال بعض أهل الكتاب يا رسول الله ما اتخذناهم كذلك. قال ألم يقولوا فتطيعوا قالوا بلى قال هو ذاك ».

إن النبي (ص) الذي قال ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت لم يتحمل الأذى والألم إلا لأنه سفه أحلام الملوك والجبابرة وسب آلهتهم وخاطبهم بملء فيه: « أنتم وما تعبدون حصب جهنم ». إن المصلحين أشد الناس تعباً في الحياة وتبرماً بالجمهور، وهم وحدهم الذين يلاقون من البلاء ألوانا في سبيل المصلحة العامة. إن العبرة بالحقائق والمبادىء لا بالأشخاص والرجال، إن الرجال وسيلة لا غاية. إن الفضيلة لا تقاس بغير النفع العام والمصلحة الشاملة للإنسانية جمعاء

أما الأحكام المبنية على المصالح الذاتية والمنافع الشخصية فجهل وضلال .

نحن ماديون ولكنا ضعفاء ، ولست أعني بضعفنا أنا غير مجتمعي الكلمة ولا متحدي الرأي والشعور ، وحبذا لو وقف الأمر عند هذا الحد من الضعف وهذا النحو من الانحلال ، نحن ضعفاء النفوس والأخلاق ، فليست لنا شخصية ثابتة قوية وملكة حصينة راسخة . سرّح النظر حيث أردت فلا ترى إلا شخصيات رخوة مذبذبة متقلبة ، تتبدل بأخف المؤثرات التافهة ، يجلس أحدنا مع قوم يمدحون شخصاً وينالون من خصمه فيشاركهم القول ويوافقهم بالرأي ، فإذا خرج من بينهم وصادف رجلاً يخالف الجماعة الذين تركهم قولا ورأيا آمن مصدقاً به وبأقواله وآرائه من دون روية وتأمل ، وإذا دخل علينا زعيم خضعنا له راكعين ساجدين ومتى ودعنا وجاء خصمه مثلنا معه الرواية نفسها ، إن قوى النفس فينا غير راسخة ولا متماسكة فضلا عن عدم تماسك الأفراد واجتماع كلمتهم ، فنحن في الرخاوة والذبذبة كوجه الماء الذي يداعبه النسيم ويجعله ذا أخاديد وغضون . إن هذه الذبذبة وهذه الاندفاعات المتناقضة لم تنشأ عن الانشقاق والتفكك بين الأفراد والهيئات كما يتبادر إلى الفكر للوهلة الأولى ، إن السبب في وراء ذلك كله ... هو أنه ليس لشعبنا مثل أعلى يقدسه ويخضع له ويشتق منه رغباته وأمانيه ، ويكون هدفه الأول الذي يرمي اليه ويعمل له ومصلحته الكبرى التي يشعر بها الكبير والصغير فتطفىء بقوتها نار الشحناء ولهيب الأحقاد في قلوب الأحزاب والأفراد .

هذه هي علة العلل ، علة الصغار والعبودية ، علة الشقاء والبلاء ، علة الضعة والانحطاط ، إن ارباب النفوس الطيبة والقلوب النقية يقفون حيال فاجعتنا المؤلمة متأسفين ملتهبين يلاحظونها حيارى مكتفين بالشكوى وسكب الدموع ، إذ يرون انفسهم ضعفاء عزلا من العدة والعدد لا يقدرون على شيء فهم منتبهون من غفلتهم ، شاعرون بضياعهم وغربتهم ، ولكنهم يبحثون عن الطريق فلا يجدون معلماً وعن الدليل فلا يسمعون متكلماً ، ولو رجعنا إلى التاريخ لوجدنا الخريطة وظهرت لنا صورة الطريق جلية واضحة . يحدثنا التاريخ عن الأنبياء والمصلحين أنهم قلبوا وجه العالم وغيّروا حقيقة الكون ، هذا وهم لا يملكون شيئاً غير الايمان بالفضيلة والدعوة إلى الفضيلة . إن العقيدة متى رسخت في النفس تبلغ من القوة مكانا لا يستطيع أن يقف في طريقها جميع الزواجر والعقوبات ويصبح صاحبها رسولا مخلصاً مستعداً لتضحية منافعه وسعادته وحياته في سبيل إحيائها .

ليس تاريخ الشهداء سوى تاريخ عقائد ، ولولا العقيدة لبقي الإنسان إلى اليوم يعيش في الكهوف والمغاور مع الوحوش والحيوانات . إن الذي يتوجب على المصلح المفكر أن

يحصر رسالته في توجيه الشعب إلى المثل الأعلى وهو الإيمان بعظمة الحق وقدسية المصلحة العامة التي تقوم على أساسها الأديان السماوية والقوانين المدنية واحترامها احتراماً دينياً والعمل لهـا وعليها .

هذا هو الاتجاه الصحيح إلى الإصلاح ، وهذا هو الحجر الأساسي الذي يرتكز عليه كل عمل يراد به خير الأمة وسعادتها ، إن الرجل المخلص الذي يستحق التقديس والتعظيم من وضع بيده هذا الحجر وهيأ لأمته السير في هذه السبيل ونهض بها إلى الايمان بهذا المبدأ المقدس عن طريق العلوم وبث المعارف التي تمهد الأسباب الموصلة إلى هذه الغاية الشريفة ، بهذه التضحية الغالية تباع العظمة وبهذا الفداء الثمين تشترى النيابة وعلى هذه الدعامة ترتكز الزعامة .

هذا هو المحور الذي يجب أن تدور حوله دعوة المصلحين وأعمال المخلصين ، وما عداه يتفرع عنه ويشتق منه ، ولا بد أن تدعم هذه الرسالة النبيلة بالعزم والثبات والجرأة والإقدام ، نحن في أشد الحاجه إلى الجرأة والاستمرار لا إلى العقل والذكاء فحسب ، إن الذكاء لا يجدي مع ضعف الإرادة شيئاً ، إن النجاح وليد الشجاعــة والثبات لا وليد العقل فقط ، إن الثبات يحتاج إلى نفس كبيرة سخية وجهود جبارة وتضحيات غالية ، ولكن حلاوة المبدأ والإخلاص في العقيدة يذللان العقبات ويسهلان كل عسير . إن المصلحة العامة التي يجب أن تكون مثلا أعلى للجميع وهدفاً لكل فرد لا تعني تعميم المدارس والمصانع والطرقات والري في سائر انحاء البلاد ليجيب الفلاح والكاسب والعامل : ما أنا وذا إنه من شؤون أولي الأمر ووكلاء الأمة الرسميين . إن المصلحة العامة أن يكون المرء أحد العاملين في بناء الحياة الإنسانيـة وأن يكون في عمله خير لأبناء وطنه من أي نوع كان عمله سواء كان معلماً متبوعاً أو أجيراً تابعاً ، فهو إنسان ووطني ومصلح ما دام عاملا ناصحاً في مصنع الحياة . ليست الوطنية والإيمان والإصلاح صراخاً وادعاء فارغاً وتشدقاً بالألفاظ ومواعيد معسولة وأيماناً مغلظة ، إن الوطنية والإيمان والعلم والاصلاح عمل إيجابي صامت وإخلاص عميق وحب للخير أينما كان وكيفما تلوّن ، فالتاجر الذي لا يطمع بالمستهلك ويرضى منه باليسير ، والمحامي الذي لا يضلل صاحب الدعوى ويغري به ، والطبيب الذي لا يفحص مال المريض قبل أن يفحص علته ، والقاضي النزيه الذي يناصر الضعيف المظلوم ، والعامل الذي يؤدي عمله بإتقان ، ورب المهنة الذي يقوم بواجبها بدون غش وخيانة ، كل هؤلاء وطنيون ومؤمنون ومصلحون بل وقديسون أيضاً ، وبهذا أجد تفسير الحديث المشهور : « حب الوطن من الإيمان » . وتفسير قول النبي (ص) « من غشّ الناس فليس بمسلم » ، ليس منا من غشّ أخاه أضره أو ما كره ، إن

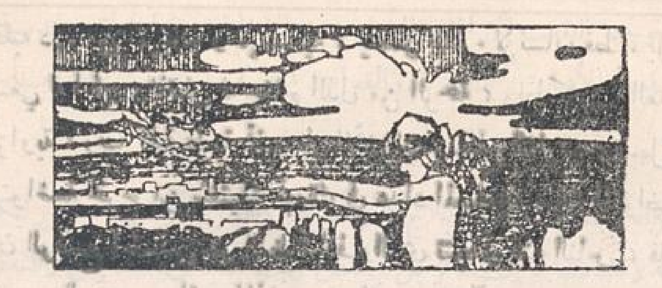
الذي يحمل في قلبه ذرة من الايمان والإنسانية لا يضمر السوء لإنسان قط ، بل يؤثره بعطفه ويشمله بحبه ويبتغي له الخير ويخفض له جناح الذل من الرحمة ، وإذا كان العدل أساس الملك فالرحمة حجر الزاوية ، رب كلمة طيبة تخمد نار الأضغان وتصلح القلوب وتسهل العسير وتقرب البعيد ، كلمة متواضعة تخرج من شفتيك تجعلك في عداد المصلحين ، إن المتواضع لا يكون وضيعاً أبداً ، إن الوضيع الخسيس هو الفظ الجاف الذي تتجافى عنه الناس ، فلا يشكر فضلا ولا يغفر ذنباً يحاسب البريء ويعاقب المذنب على ذنب سبقه اليه ، يحقد ويثور ويضحي بماله وشرفه ودينه لأمر تافه أو كلمة صغيرة لم تسعها نفسه الضيقة وقلبه المتحجر ، إن المؤمن العاقل إذا راودته نفسه إلى المحرمات وعمل القبائح زجرها بقوة العقل والإيمان واحتفظ بإنسانيته وكرامته ، ومن كان في قلبه شيء من الخير وحب الصالح العام تساهل مع إخوانه وأرحامه وأبناء وطنه وتغلب بعطفه على ما يختلج في نفسه من النزغات والنزوات وتحمل منهم ما يحمل الوالد في سبيل ولده وفي سبيل حياته ، فالإيمان يكبح الشهوات والعقل يصد الأهواء والرحمة تبعث الحب والحنان . أنت إنسان بجسمك وصورتك فكن إنسانا بعقلك وشعورك ، ليس فوق الإنسان غير خالقه ، فاعرف قيمة نفسك ولا تهبط بها إلى الحضيض .

شيئان متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ، معرفة الله ومعرفة النفس . من عرف ما في نفسه من المواهب عرف عظمة الواهب ، ومن عرف مـا تحويه نفسه من الآيات والمعجزات والاستعداد لأن يحول الجبال إلى رماد والبحار إلى جماد يربأ بنفسه عن الرذائل ويسمو بعمله إلى حضرة الجلال حيث لا يصعد إلا ملك كريم ، وهـذا معنى الحديث الشريف : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ، وهل معرفة الله غير الاحساس بالفضيلة ، وهل عبادة الله غـير العمل بمقتضاها ، وهل طاعة الله غير الاعتزاز بالكرامة الإنسانية والجهاد لإحياء الحقوق الإنسانية، والاستشهاد في سبيل الإنسانية،ليس فوق الإنسان غير خالقه ، فاعرف قيمة نفسك ولا تهبط بهـا إلى الحضيض ، وفقنا الله إلى ما يحب .

طير حرفا (علما الشعب)

محمد جواد مغنية

◎



تحت أهداب الأصيل ...

إهداء وردة :

من الشرفة ... الى الحديقة ...

علليني بالورد ، فالوردُ لا يقو ... ى .. على لمح نورك الوضّاح
ألهبته أشعة الحسن لمّا ... عبّ من وجنتيك .. عطر الصباح
وأذاب الحياءُ وجنته الحمرا ... ... فألوى مغلغلًا في جناحي
ينشدُ الحبّ في جوانحيَ الحرّ ... ى هياماً .. ويستقي من جراحي
علليني بالورد ، واحني على الشر ... فة . يا فتنتي . حنوّ الأقاحي

●

تلثم الضّفة الوديعة أثماراً ... تدلّت على غصون ملاح
وذيولا تمايلت شرفات القصر ... ... نشوى ، من عطرها الفواح
وتمسّ القضبان نهداً تثنّى ... بين ثغرٍ من الصباح ، وراحِ
وتناغي براعماً تتشهى ... فوق قارورتيه . كالمصباح
كلما تضغط الغريزة رأسيها ... ... بكف الصّبابة الملتاح
تتنزى كالموجة البكر في الأ ... فق ، وتحنو على شفاه الرياح
والغرام الملحّ يهزج في الشا ... طىء ، ويشدو كالبلبل الصداح
والسفين الولوع شطّ بها المو ... جُ ... على عنوةٍ من الملاح

●

علليني من شهد فيك وصبي ... ما تشائين ... من غرام مباح

لستُ أقوي على مداعبة الزّ   نبق . في خصرك الغوي الإباحي
وارتشاف الرحيق من ثغركِ   الذاكي ، ومن كأس نهدك السفاح
واقتطاف الورود . من خدّك   المغناجِ ... إلا بعالم الأرواحِ
طالما أنت فوق شرفتك الزّ   هراء ... في هالةٍ من الأشباح
وهلال الجبين يرفل في الأفق   ... مدلّى بالورد والتفاح
فتعالي واحني على جرح قلبٍ   لم يفض غير لوعة ونواحِ
وضعي النهد فوقه علّه يُطفىء   نار الغرام ، والأتراحِ
ضمّدي ضمّدي الجراح فهذي   يا ملاكي .. مزيّة الجراحِ

•

أوشك الموج أن يضم جنا   حيه ، ويطوي جوانح السبّاح
فاسمعي من جوانب الشاطىء   الفضيّ ، نجوى حنينه الملحاحِ
وارسلي قبلةً بطير بها الحب   إليه ... على أكفِّ الرياحِ
ليشقّ العباب للشاطىء الحلو   ... ويهفو إلى السنى اللماحِ
ويناغي الجمال بين سهامٍ   تتمشى لقلبه ، وصفاحِ

•

ها هي الشمس تجمع الشعل الصفر   ا ... من أعين الربى والبطاحِ
والقماريّ صادحات يشيعنَ   بقايا الشعاع . في الأدواحِ
والمويجات سارحات كسرب   من عذارى مهفهف ممراحِ
يتلقينها وقد غمرتهن ...   بتاجٍ من السنى ، ووشاحِ
فانزلي من سماء قصرك واصغي ،   لتباريح حبيَ المجتاح ...
وانظري ما يكنّ هذا الفؤاد العاط   رُ الجرحِ .. من بقايا الرماح
الرماح التي يسددها القد ..   إلى كل خافق ، وجناحِ

•

لا تخافي سطوَ الرقيب وصبّي ..   في سعير الشفاه أعذب راحِ
فالشموس العذراء أعظم من أن   تتحدى شعاعها عين لاحِ

الجبل العلوي   نجم الدين حسين

لماذا عني العرب بالأدب ؟

بقلم الاستاذ أديب فرحات

ألقيت من دار الإذاعة اللبنانية



أيها المستمعون الكرام

كان العرب يتخاطبون قديماً بلهجات مختلفة كأهوائهم متنافرة كميولهم ، وقد دام معهم الحال على هذا المنوال حتى قامت لغة قريش التي وحدت لهجاتهم وميولهم إلى حد ما ، فارتاحوا إلى هذه النتيجة المنبثقة عن ذلك التوحيد وعكفوا على تعزيز لغتهم والتوفر على آدابها حتى نبغ منهم عدد لا يستهان به من الخطباء والشعراء والمحدثين الذين أحرزوا منزلة رفيعة بين بني قومهم وصار الشاعر أو الخطيب لسان قبيلته الناطق وقلبها الخافق وحسامها القاطع ، بل حكيمها وقاضيها الذي يقضي بين أفرادها ، وكانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر أقامت الأفراح فتأتي جميع القبائل تهنئها بما أحرزت من شرف وسؤدد ، وهذا وحده كاف لأن يبعث الغيرة والطموح في نفس كل عربي ويحفزه إلى التوفر على الأدب والتفوق في الشعر حتى يحرز ما أحرزه سواه من المكانة المكينة والمنزلة الرفيعة .

ولم يحرز الشاعر أو الخطيب هذه المنزلة إلا لأن العرب كانوا ذوي شمم وإباء يحافظون على أنسابهم لأجل تقوية عصبيتهم التي كانوا يفتقرون اليها في الغزو والغارات ، ويغارون على أعراضهم ومفاخرهم من الانثلام فكانت كل قبيلة تحتاج إلى شاعر يذب عنها بلسانه وأدبه ، وينافح كل من تحدثه نفسه بثلم شرفها وثلب عرضها في ذم أو هجاء . وما زال نفوذ الشاعر يقوى ويشتد حتى أصبح ذا شخصيات ثلاث : شخصية الزعيم المتنفذ ، وشخصية المحامي البارع وشخصية الصحفي النحرير ، الذي يخطب ودّه رجال الحكم والسلطان فضلاً عن أهل النفوذ والجاه . وبلغ من نفوذه أنه كان إذا مدح قبيلة احترمتها كل القبائل أو ذم شخصاً جفاه كل الناس . وما نحن بناسين كيف رفع الحطيئة بني أنف الناقة بعد ضعتهم وخمولهم ، ولا كيف

وضع جرير بني نمير بعد عزتهم ورفعتهم ، ولا كيف ازوجَ أعشى قيس بنات المحلق السبع في عام واحد .

ولما توحد العرب سياسياً وصار لهم دول منظمة عرف ملوكهم ما للشعراء من نفوذ وعرفوا كيف يستثمرون ذلك النفوذ ، فقرّبوهم منهم حتى غصت بهم قصورهم على رحبها وصار أولئك الشعراء يتدخلون في شؤون الدولة ويداعبون الملوك والوزراء والأمراء كما فعل الأخطل وأبو دلامة وأبو نواس وغيرهم . وقد أغرق أولئك الملوك في إكرامهم لأدبائهم وشعرائهم ونفحوهم بالصلات النفيسة وأقطعوهم الضياع العامرة حتى قيل إن النابغة الذبياني كان لا يشرب في بيته إلا بكؤوس من ذهب أنعم بها عليه ملوك الحيرة وغسان .

ذكروا أن الشاعر الحسين بن الضحاك أنشد المعتصم يوم بويع بالخلافة قصيدة جاء فيها :

سكن الأنام إلى إمام خلافة ... عف الضمير مهذب الأخلاق
فحمى رعيته ودافع دونها ... وأجار مملقها من الإملاق

فلما أتمها قال له المعتصم : « أدنُ مني » ، فدنا منه فملأ فمه جواهراً من جواهر كانت بين يديه . ويروى عن هذا الشاعر أيضاً أنه مدح الخليفة الواثق في أحد أيام صيده بقصيدة جاء فيها :

خُلقتَ أمين الله للخلق عصمة ... وأمناً فكلٌ في ذراك وظلكا
وثقت بمن سماك بالغيب واثقاً ... وثبتّ بالتأييد أركان ملككا

فطرب الواثق وضرب الأرض بخصرة كانت في يده وقال : « لله درك يا حسين ما أقرب قلبك من لسانك ! » فأجاب حسين : « يا أمير المؤمنين جودك ينطق المفحم بالشعر والجاحد بالشكر » فقال الواثق : « لن تذهب إلا مسرورا » وأمر له بخمسين ألف درهم ، رغماً من أن حسيناً هذا لم يكن من أمراء الشعر المعدودين ، ولا كان المعتصم والواثق من الخلفاء الذين لهم حظ وافر من الذوق الأدبي . ولقد صدق حسين بجوابه للواثق : « جودك ينطق المفحم بالشعر والجاحد بالشكر » ، فإن جود الملوك على الشعراء هو الذي شحذ قرائحهم فأنطقهم بالدر ، وكرم الأمراء على الأدباء هو الذي جعلهم ينفثون السحر الحلال من أفواههم ويعطرون المجالس بأرج الأدب ونفح البيان ، ولا غرو فإن الدّهى تفتح اللّها . ومما يُنقل أن أحد الشعراء مدح يحيى بن خالد البرمكي أحد وزراء الدولة العباسية بالبيتين التاليين :

سألت الندى هل أنت حرٌ فقال لا ... ولكنني عبد ليحي بن خالد
فقلت شراءً قال لا بل وراثةٌ ... توارثني عن والد بعد والد

فأمر له بألف درهم لكل حرف في هذين البيتين فبلغ المجموع ثمانين ألف درهم « فقط لا غير » ولو رمنا أن نستقصي أمثال هذه الأخبار لضاق بنا المجال ، وهي مهما كان فيها من

مبالغة لا تخلو من حقيقة راهنة تشف عما كان للأريحية والسخاء من فضل على الأدب والأدباء الأمر الذي جعل الأمة بقضّها وقضيضها تجنح إلى الأدب وتعكف عليه ، وما أصدق ما قاله أحدهم في هذا المعنى :

لولا الكرام وما سنوه من كرم   لم يدر ناظم شعر كيف يمتدح

على أننا لو نظرنا إلى هذه الناحية من الوجهة السلبية لرأينا أن الشعراء والأدباء لهم فضل كبير على الأجواد من الملوك والأمراء ، فهم الذين ثبتوا دعائم ملكهم وجاههم وخلدوا ذكرهم ورقّوا فيهم الذوق الأدبي حتى بات معظمهم يضاهي أعظم رجال الأدب ذوقاً واقتداراً وهم الذين هزوا أعطافهم بقوافيهم الرنانة حتى جادوا عليهم بأصفرهم الرنان ورحم الله أبا تمام حيث قال :

ولولا خلال سنّها الشعر ما درى   بغاة الندى من أين تؤتى المكارم

فأنت ترى أيها المستمع الكريم أن نوال الملوك والأمراء كان مشجعاً للأدباء على المضي في أدبهم والتحليق به إلى ذروة الرقي ، بل كان حافزاً للأمة جمعاء إلى تعاطي الأدب والتحلي به ، وإن الأدب كان مشجعاً للملوك والأمراء على البذل والسخاء ، فكل واحد من الاثنين إذاً كان مسبباً للآخر ومتمماً له .

يضاف إلى ذلك أنه كان للروحيات سلطان قوي على نفوس العرب ، ولما كان للادب كبير علاقة بالعاطفة المتفجرة من الروح استساغته نفوسهم وتعشقته أرواحهم ، ثم لما اعتنقوا الإسلام دينهم الجديد اشتد نفوذ الروحيات عليهم فأصبح الأدب سجية من سجاياهم الروحية وصار لزاماً عليهم أن يُعنوا به عناية فائقة حتى يدركوا ما في قرآنهم من أسرار ورموز . ولم يكن ليتسنى لهم ذلك إلا بدراساتهم لأقوال العرب قبل الإسلام ومقابلة تلك الأقوال بما جاء في القرآن الكريم من آيات لذلك قال ابن عباس كلمته الخالدة : « إذا قرأتم شيئاً من الكتاب ولم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب فإن الشعر ديوان العرب » .

واليك بعض الأمثلة على ذلك :

جاء في القرآن الكريم : « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » فالوصيد معناها الباب وردت في شعر زهير حيث قال :

بأرض فلاة لا يُسدّ وصيدها   علي ولا معروفها غير منكر

وورد فيه أيضاً : « ارجع إلى ربك » فالرب هنا معناها السيد وردت في شعر أعشى قيس إذ قال :

أم غاب ربك فاعترتك خصاصة   فلعل ربك أن يعود مؤيدا

وورد أيضاً : « الخيل المسومة » أي المعلمة ، وقد وردت المسومة في شعر عبيد بن الأبرص حيث قال :

تحتي مسوّمةٌ قوداء عاجزة ٭ كالسهم أرسله من كفه الغالي

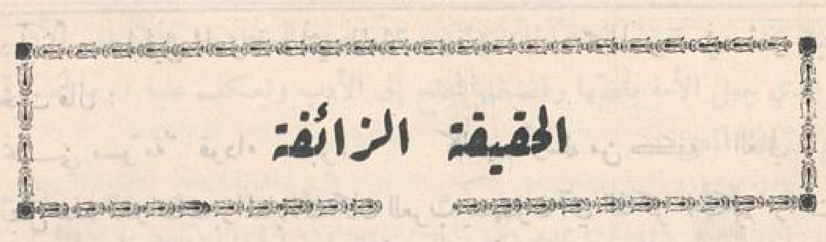
أجل بمثل هذه الدراسات والمقابلات كان العرب يتفهمون آي الذكر الحكيم والحديث الشريف • وهناك سبب آخر لعناية العرب بالأدب وهو أنهم لما عظم سلطانهم واتسعت امبراطوريتهم اختلطوا بالأعاجم فرأوا من الواجب تعزيز لغتهم وآدابها للمحافظة على كيانهم أولا ولنشرها في أنحاء أمبراطوريتهم ثانياً ، لذلك شمروا عن سواعد الجد وأخذوا يعززون الأدب وأهليه ويحثون كل الناس على تعاطيه • وهنا نروي ما قاله الخليفة عبد الملك بن مروان لبنيه في حثهم على الأدب قال : « يا بني عليكم بطلب الأدب فإنكم إن احتجتم اليه كان لكم مالا وإن استغنيتم عنه كان لكم جمالا » • وقال عبد الله بن المقفع : إذا أكرمك الناس لمال أوسلطان فلا يعجبك ذلك فإن الكرامة تزول بزوالهما بل ليعجبك إذا أكرموك لدين أوأدب»

ومما يروى أيضاً أنه دخل على ابن عباس أبو العالية العالم الأديب (وكان عبداً) فأقعده معه على السرير وأقعد رجالا من قريش تحته فرأى سوء نظرهم اليه وجهومة وجوههم فقال لهم :« ما لكم تنظرون إلي نظر الشحيح إلى الغريم المفلس • هكذا الأدب يشرّف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويُقعد العبيد على الأسرّة » • وقال الحجاج بن يوسف لجلسائه يوم عفا عن الفتية السكارى لفصاحتهم : «علموا أولادكم الادب فوالله لولا فصاحتهم لضربت أعناقهم » ثم أنشد متمثلا :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا ٭ يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا ٭ ليس الفتى من يقول كان أبي

بمثل هذه الأساليب المغرية كان كبراء العرب ومفكروهم يرغبون الناس في الأدب ، وما زالوا دائبين في تعزيزه وإعلاء شأنه حتى جاوز السبع الطباق في سموه وانتشاره وطبق الآفاق بشيوعه وازدهاره •

بيروت **أديب فرحات**
أستاذ الأدب العربي والتاريخ في مدرسة الصنائع والفنون



الحقيقة الزائفة

بقلم الاستاذ اديب مروة

هـــذا الظمأ المستعر في النفس البشرية للبحث عن الحقيقة وكشف أسرار المجهول كثيراً ما أتعب الناس وأقلق الفلاسفة .

فالنفس توافة إلى المعرفة منذ أن عمر الكون بالمادة والأفلاك والمحسوسات ، ومنذ أن شعر العقل بسلطانه وقوة انطلاقه ، فجال وصال وبحث وتعمق وحلل واكتشف ... ولكن ماذا ؟ — « لا شيء ! ... »

أجل لا شيء بالنسبة لهذا القلق الغامض ولهذا الشك المتفاقم ، فسراب الحقيقة ما زال ينأى عند الآفاق عن تلمس البشرية ، وما زالت هذه على الدّوى وقد هدها النصب وأضناهـــا الكلال طمعاً بالفوز ولذة الكشف ...

ولكن هيهات انىّ يتاح لها الوصول ؟! والتاريخ أكبر شاهد على فشلها الدائم وجهلها المتقلقل لماهية الحقيقة على حقيقتها .

فقد عبّر عنها سقراط بـ « إعرف نفسك بنفسك » وأفلاطون بـ « أن يقوم كل فرد بنصيبه من العمل على خير وجه » والأنبياء بالماورائية الخالدة وأفلوطين بالتحرر من المادة ، والفارابي وابن سينا بالإشراق والمعري بجهله لها إذ قال :

« أمـــا الحقيقة فهي أني ذاهب   والله أعـــلم ما هناك ألاقي »

والمتصوفة والغزالي بالصفاء المطلق وابن رشد بالعلم الخالص وديكارت « بالشك المنطقي » في حين سلك سبينوزا سبيل الأخلاق وكارل ماركس طريق الاقتصاديات .

وهكذا كانت الحقيقة تتطور عند مفكري العالم ، وكل فريق يؤولهـا حسب ما يتيح له ذهنه ويهديه اليه اطلاعه إلى أن وصلت الينا اليوم بمعنى « الأمن العالمي » أو « الحرية الاجتماعية » ولربما كانت غير ذلك بنظر البعض وستغدو غير ذلك في المستقبل وسيصبح ما نراه حقيقة اليوم وهماً بنظر الأجيال المقبلة .

فحقيقة هذه ملابساتها — تخضع لسنّة التطور ولتفاوت المفاهيم — ليست حقيقة واضحة ثابتة جديرة بالبحث والجدال .

فالمادة المتقلبة – كالعجلة في سيرها المسرع مثلا – لا يمكن تحديدها علـى وجه الدقـة ولا يمكن وضع تعريف شامل صحيح لها .

وهكذا فالحقيقة ، أو « المثل العليا » بتعبير أوضح ، تبدو لنا مغرقة في الإبهام والتعمية إلا من المتفق عليه حتى الآن حول تعريف الحقيقة أن الفضيلة والسعادة هما من عناصرها المهمة المنشودة .

ولكن هذين العنصرين لما يزيدان المشكلة تعقيداً ويجعلان الحقيقة في غاية الصعوبة وبُعد التحقيق ، إذ هذان إسمان مجردان لا مسمى لهما .

فكأنما كتب على هذه الإنسانية أن تبقى في حيرتها الدائمة وشكها المتأجج وبحثها المستمر تنشد المجهول والمجهول ينأى عنها ، محتفظاً بطلاسمه وحجبه الكثيفة وتبغي الحقيقة لتحظى بما فيهامن سعادة وفضيلة ، فإذا هي قد ازدادت شروراً وآثاماً وتكون فريسة للوهن غير المجدي والبحث غير الطائل .

تلك هي قصة البحث عن الحقيقة أو حكاية « لحس المبرد » لم ينفع بها مصباح ديوجينوس ولا جهاد عشرات القرون ضحاها العالم على مذبح التاريخ ...

بيد أن ما نسعى إليه من حقيقة ليس هو الحقيقة ذاتها ، بل الحقيقة الحقيقة هي في هـذا السعي وحده من أجلها ...

فاللذة هي في التعب وليس كما يقول العرف « بعد التعب الراحة »

و كذلك فالنشاط وحده في سبيل السعادة كفيل بإيجاد السعادة المطلوبة وليست هناك سعادة دون نشاط أو فيما يليه .

ولذة الحروب في سبيل إقرار السلام والرخاء أعظم من لذة السلام نفسه وإلا فما قيمـة لذة السلم في زمن السلم ؟ وما قيمة الصحة في زمن الصحـة ؟؟...

هذه بديهيات يقينية تفضح سر الحقيقة الخلاب وتجعلنا نخفف كثيراً من لهفتنا وغـلوائنا للوصول إليها وتضعف إيماننا بوجود حقيقة حتمية لمعضلات الوجود ، بل تروغ الحقيقة أخيراً لتظهر في لباس البحث عن الحقيقة ، ولكن كل ما أخافه أن يلهينا وجود هـذه الحقيقة عن البحث عنها فيبطل وجودها ونقع في بلية أشر من الأولى ...

– ولكن من يدري ؟؟ ...

الديب مروة
من إخوان القلم



الدكتور فيليب حتي

الذي نشرنا رسمه ونبأ قدومه للبنان في الجزء السابع الصفحة ٧١٦ وقد نشرنا هذا المقال المفصل لصاحب التوقيع على أنه خاص بالعرفان طبعاً .

وقد عاد الدكتور إلى أميركة والعود أحمد ودعاه جلالة الملك فاروق لضيافته ولا غرو فقد اشتهر مليك الكنانة حفظه الله بالعطف على العلماء والأدباء . ونحن مع إعجابنا بالدكتور وما اتصف به من عروبة ووطنية وإخلاص لا يمنعنا أن نشير إلى كتابه المختصر « العرب » الذي طبع وأهدي للصحفيين لكن لم تصلنا منه نسخة منه بل رأيناه صدفة بدون تعمل على أنا لاحظنا فيه عدة أغلاط تاريخية يجدر الاشارة اليها وقد أشار لأكثرها العالم الفاضل الشيخ علي كاشف الغطاء في جريدة النضال البيروتية ، ومثل هذه الأبحاث يجب أن تنشر في المجلات لتبقى كتاباً خالداً وأرانا أديب ألمعي بعلبكي ملاحظاته على هذا الكتاب وهي كثيرة جداً انتظرنا إرسالها للعرفان فلم تصل إلى الآن مع أنها جديرة بالنشر . وكتب العلامة الشيخ أحمد رضا للعلامة الحتي كتاباً أبدى فيه ملاحظاته على كتاب العرب ونشرها في مجلة الأديب ونحن لا نشك أن الاستاذ حتي بما عرف فيه من الإنصاف يعمد إلى إصلاح تلك الخطيئات في الطبعة الثانية أو في الكتاب المطول لأن الذي نشر مختصر من المطول .

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلا أن تعدّ معايبه

« العرفان »

الدكتور فيليب حتي

بقلم الأستاذ : يوسف اسعد داغر
مدير دار الكتب الأهلية في بيروت

في لبنان ، اليوم ، ابنه البار ، رسول الثقافة العربية في البلاد الأميركية وحامل مشعلها بل رافع منارها ونافخ نارها في الديمقراطية الكبرى . بحاثة عليم ومؤرخ قصي وأديب طلعة والسني متمكّن أمكن هو اليوم مدير الدائرة الشرقية وأستاذ الألسنية السامية في جامعة برنستون الأميركية ، عنيت به الدكتور فيليب حتي .

عاد إلى لبنان بدعوة حارة من حكومته تستطلعه طلعه بأحوال المغتربين من إخواننا المهجريين ، لتتبين على أنوار رأيه الكاشف وعلى أضواء خبرته بشؤونهم ، السبل التي تؤدي إلى شد الأواصر بين الوطن الأم وبين أبنائه المغتربين ، فتتطلع على ما هم عليه ، في تلك البلاد الشاسعة من قوى روحية وما تتفتح عنه جواليهم من قابليات اقتصادية ومالية وثقافية واجتماعية فلعل إن وثق التفاهم واستوثقت أسبابه يسر الانتفاع من هذه الكنوز المخبوءة وصلحت العلاقات بين الجزءين المغترب والمقيم بما يعود على الوطن الأم وعليهم بالخير العميم .

ويجب ألا يغرب عن البال أن الدكتور حتي هو أيضاً ، بحكم التربية والرعوية الأميركية التي يتمتع بها منذ سنة ١٩٢٠ ، ابن الولايات المتحدة . فهو يحتل بين المقامات الحكومية والأجواء السياسية والعلمية والأوساط الثقافية فيها مركزاً خطيراً كسبه بعلمه الغزير وغيرته النيرة وإخلاصه في العمل واستبحاره في مجاهيل التاريخ العربي والشرقي ووقوفه على تطوراته الأخيرة وعلى ما دقّ منها واستدقّ ، كما أرّخ للتطور الخلقي والاجتماعي الذي بدت طلائعه مبشرة بأطيب المحصول .

فلابدّ ، والحالة هذه أن تكون حمّلته رسالة خاصة في مثل هذه الظروف الخاصة من تاريخ

الشرق الحديث وعهدت اليه بمهمة رسمية ، يستطيع معها سبر المجاري الفكرية ، ودرس التيارات الثقافية ، والاتجاهات التقدمية والسياسية ، في هذه الجهة الحساسة من الشرق الأدنى ، التي أصبحت مصطرعاً عنيفاً لتيارات عديدة من الأفكار والمذاهب والنزعات والمصالح . وهذا كله وغيره مما لا يفوت حكمة القارىء ، ترغب الأمة الأميركية ، حكومة وشعباً ، في تبيان مقاديرها وتحديد أغوارها وتعيين مهابها واتجاهاتها ، كما يتوق ما هنالك في الديمقراطية الغربية الكبرى ، من منظمات ومؤسسات وهيئات متباينة ، إلى التعرف إلى هذه القوى واستطلاع مكمنها وما تذخر به من ضواغط وقوة انطلاق . وهل من غرابة في هذا الروح الطلعة تبدو من الأمة الأميركية نحو الشرق وشعوبه وحكوماته الفتية ، بعد أن توطّدت علاقات الأميركيين بالشرق العربي وعلقت أواصرها فأعرقت عمقاً ممتدة مختلف الطبقات فيه بعد أن اتسعت تلك الجوادّ الممدودة فوق ذلك الجسر الجبار الذي تقوم إحدى قواعده في نيويورك والأخرى في بيروت ، وبعد أن رحبت جنباتها ، فمكّنت لحركة المقايضات الفكرية والتجارية والدبلوماسية بين الشرق الأدنى والغرب الأقصى .

فلا تعجب ، بعد هذا يا أخي ، أن تتجاوب مهاب الأرياح الأربعة في العالم الشرقي ، حركات وسكنات علامتنا وأخبار تنقلاته وتصاريحه فتتناقلها محطات الإذاعات هنا وهناك وهنالك .

ولا شك عندنا ، أن علامتنا المفدّى الدكتور حتي سيقوم بمهمته المزدوجة بما عرف به من إخلاص للعلم خدمة لوطنيه ، ومتانة في الخلق وصراحة في القول . فيشير على المسؤولين ، في الوطن الأم ، بما يأمن معه العثار في المزالق والمهاوي الفاغرة فاها فتعاود الطمأنينة المقيم من البنين والنازح من الجوالي الغوالي التي تشرئب بأعناقها عبر المحيط شطر هذه البلاد المناضلة ، لتقوّم ما أمكن ، قدرها من التعاون والمساهمة ، في عملية الإحياء الوطني . وكذلك فهو يطلع حكومة الولايات الأميركية على حقيقة مدى التيارات ورحبها عمقاً وسطحاً التي تهب على الشرق فتختط لنفسها ، على ضوء تقاريره صراطاً بعض مقوّماته ، آراء الدكتور حتي واقتراحاته المبنية على تقصي النوازع النفسية والروحية والقومية في الأمة العربية . وعلى أساس هذا التفاهم المتبادل المرتكز على فلسفة التاريخ وأوار التطورات الاجتماعية والقومية في الشرق تبني الديمقراطية الأميركية قواعد سياستها التي ترمي إلى ازدهار علاقاتها المتنوعة بالشرق بما يكفل للبلدان الشرقية عامة وللحكومات العربية خاصة استمرار تطورها ضمن إطارها التاريخي مع مراعاة مقتضيات حيويتها العتيدة في هذا المنعطف الهام من تاريخها الحديث .

●

رأى الدكتور فيليب حتي النور في قرية شملان الرابضة على مقربة من بلدة سوق الغرب المصيف اللبناني الوادع الهادئ، وذلك في الـ ٢٤ من حزيران ١٨٨٦، مع إخوته الدكتور يوسف الطبيب الإنساني والأديب العليم، وابراهيم أحد أصحاب محلات حتي وفرج الله. وتخرج من الجامعة الأميركية في بيروت، فنال درجة بكالوريوس علوم بتفوق سنة ١٩٠٨، كما نال بامتياز أيضاً درجة دكتور بالفلسفة من جامعة كولومبيا (١٩١٥) وكان دخلها سنة ١٩١٣، وفي ١٩١٨ اقترن بالآنسة ماري جورج فرزقهما الله ابنتهما الوحيدة (فيولا). وفي عام ١٩٢٠ اكتسب الجنسية الأميركية.

تولى التدريس تباعاً في جامعة كولومبيا بوصفه (أستاذ مساعد) في الدائرة الشرقية فيها، وذلك بين ١٩١٥ – ١٩١٩. وفي الجامعة الأميركية، ببيروت، أستاذاً للتاريخ الشرقي (١٩١٩ – ١٩٢٦)، ثم في جامعة برنستون كأستاذ مساعد للآداب السامية (١٩٢٦)، وكأستاذ أصيل منذ سنة ١٩٣٦، ولا يزال إلى اليوم.

ألقابه العلمية: ولكي نتبين ما للدكتور العلامة من الشأن الخطير في الملأ العلمي في اميركا نضع تحت انظار القارئ الكريم ثبتاً موجزاً بالألقاب العلمية التي يحملها علامتنا المفدّى، فهو روح عديد وافر من المجامع والجمعيات والمنتديات والمنظمات الثقافية الأميركية والنوادي الاستشراقية في تلك الجمهورية وفي غيرها من المنظمات العلمية.

فهو رئيس:

١– نادي الطلبة وخريجي الكليات في نيويورك (١٩١٤– ١٩١٩)
٢– مؤسس ورئيس الجمعية التربوية السورية الأميركية (١٩١٦)
٣– مندوب جامعة الطلبة في سوريا إلى اتحاد الطلبة المسيحيين المنعقد اجتماعهم في استنبول عام (١٩١٣).
٤– أحد أمناء المدرسة الأهلية للإناث في بيروت (١٩٢١ – ١٩٢٤)
٥– عضو اللجنة الإدارية لإغاثة الشرق الأدنى وفلسطين (١٩٢١ – ١٩٢٤)
٦– مشاور الجمعية السورية اللبنانية الأميركية
٧– سكرتير جمعية متخرجي الجامعة الأميركية في بيروت (١٩٢١ – ١٩٢٨)
٨– عضو لجنة مجلس الجمعية العلمية في الولايات المتحدة (١٩٣٤)
٩– عضو اللجنة الثقافية لجمعية الشرق والغرب منذ سنة ١٩٤٢

١٠– عضو مجلس أمناء الجامعة الأميركية منذ ١٩٤٢ ولعله العضو الوحيد غير الأميركي الأصل
١١ – رئيس الجمعية الاستشارية الأميركية لاتحاد الدول الشرقية (١٩٤١)
١٢– ناشر ومصحح القسم الشرقي في معجم « وبستر » الدولي (الطبعة الثانية ١٩٣٤)
١٣– مدير المعهد الصيفي للدراسات العربية والإسلامية ، الذي يعمل تحت رعاية جامعة برنستون وإشرافها ، وإشراف ورعاية الجمعية الثقافية الأميركية ، وقد كان مديراً لهذا المعهد (١٩٢٨–١٩٣١)
١٤– عضو ورئيس الجمعية الأميركية للتاريخ
١٥– عضو المجمع العلمي العربي في دمشق
١٦– عضو الجمعية الأميركية للأبحاث الإسلامية في بومباي (الهند)

هذا قليل من كثير من الجمعيات والنوادي الثقافية والعلمية التي ينتسب اليها علامتنا . وفي تعدادها تنويه بليغ إلى ما يبذله من النشاط الفكري في الولايات المتحدة وكلها يعود إلى التعريف بالثقافة العربية وتقريب أصولها ومنابعها لمن يرغب فيها من ابناء الغرب . ويجب ألا تعجب بعد هذا أيها القارىء الكريم من ضخامة إنتاج الدكتور حتي المبارك وتنوعه وخصبه الدافق . ولك أن تحكم أنت نفسك على هذا الازدهار الرائع في الإثمار العلمي ، من الثبت الذي نضعه تحت انظارك لمؤلفاته بالعربية والإنكليزية .

مؤلفاته : ١– أنطونيوس البشعلاني = نيويورك ، المطبعة التجارية السورية الأميركية ١٩١٩ ، نقده في المقتطف ج ٥٦ (١٩٢٠/٤) : ٣٧٨
٢– اللغات السامية في سوريا ولبنان = بيروت ، ١٩٢٢
٣– السوريون في الولايات المتحدة الأميركية = بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩٢٢ ص ٤٥
٤– مختصر كتاب الفرق بين الفرق ، تأليف الشيخ عبد القادر البغدادي واختصار عبد الراسعني = القاهرة ، مطبعة دار الهلال ، ١٩٢٤ ص ٢٠٢ نقده في مجلة المشرق ج ٢٣ : ٧٣
– في مجلة الكلية ج ١١ : ١٩٠ للاستاذ أنيس المقدسي
– في مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ج ٥ : ٤٥
٥– أميركا في نظر شوقي = القاهرة مطبعة الهلال ، ١٩٢٤ ص ٧٨ نقده في المشرق ٢٢ : ٤٧٦
٦– سورية والسوريون من نافذة التاريخ – نيويورك ، المطبعة التجارية السورية ، ١٩٢٦ ص ١٠٨ = تضمن ثلاث محاضرات القيت تحت رعاية الجمعية التهذيبية في نيويورك ونشرت في

مجلة العالم الجديد ، ثم على حدة ، تدور على :

١ : تحدر السوريين واللبنانيين

٢ : استفادة الغرب من الشرق في الحروب الصليبية .

٣ : سورية في العصر الأموي الزاهر نقده في مجلة العرفان ، ١٢ : ٥٨٠ (١)

٧ - نظم العقيان في أعيان الأعيان تأليف الإمام جلال الدين السيوطي = نيويورك ، المطبعة السورية الأميركية ، ١٩٢٧ ص ٢٣٠ ، قطع وسط ، ترجم فيه مائتين من أعيان العالم الإسلامي ، من رجال ونساء في القرن التاسع للهجرة

نقده في مجلة الكلية ، ١٥ : ١٥٨

- في المشرق ج ٢٧ : ١٥٤

- في مجلة العرفان ١٦ : ٢٢٦ (٢)

٨ - كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ ، حرره عن النسخة الفريدة المحفوظة في مكتبة الاسكوريال ، برنستون ، مطبعة الجامعة ، ١٩٣٠ ص ٢٤٠

نقده في مجلة الكلية ج ١٧ : ١٥٣

- في مجلة المجمع العلمي العربي ، ج ١٠ : ٧٧٢

- في المشرق ج ٢٩ : ٧٤

- ونقده الشيخ عبد الله الزنجاني في مجلة المجمع العلمي العربي ج ١١ : ٣٧٤

٩ - العرب ، تاريخ موجز = بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٤٦ ص ٢٧١ مع ٥ خرائط

أما مؤلفاته باللغة الإنكليزية فهي :

Hitti - (Ph. K.) - Report of the conference at Robert College ; constantinople. apr. 24-28 . 1911 W. S. G. F. 1911

Address: Characteristics of Syrian Students , p 229

2- Educational Guide for Syrian Students in the U.S. - New York, Syrian American Press. 1921. 67p.

3- Guide book for foreign Students in the U.S. (in the Institute of International Educational Bull. no 5) New York, July , 1921

4- The Syrians in America-New York, Doran, 1924, 139 p.

5- The Origins of the Druze People and Religion , with

---

(١) عند الكلام على كتابه « سورية والسوريون »

(٢) النقد على السيوطي صاحب الكتاب لا على الناشر إذ أغفل رجال الشيعة « العرفان »

extracts from their sacred writings - New York, Columbia University Press, 1928; VIII-80P II facsim. 5 Columbia Univers. Oriental Stndies. vol XXVIII)

نقده في المقتطف ج ٧٦ : ٣٥٠

6- Usamah Ibn Murshid (M'aiyid al Daula) called Ibn Munkidh. An Arab - Syrian gantlman and warrior in the Period of the Crusabes; Memoirs of Usamah Ibn Munkidh (Kitab al I'tibar) - New York, Columbia University Press , 1926 ; 265 P . II plates , map . (Records of Civilisation]

7- Kufic Inscription. Princeton - Princeton University Press 1932; p. 53-57, illustr. (Reprinted from Antiouh- on- the Oronttes, I)

8- History of the Arabs- London, Macmillan . 1932; 767 p: front illustr maps
2e edition, 1940 - 3d edition, 1943

نقده في مجلة الرسالة (مصر) ج ٥ (١٩٣٧ : ١٣٥٦)

9- Princeton University Library Garret Collection
Descriptive catalog of the Garret Collection of the Arabic Manuscripts in the Princeton Univetsity Library Princéton University Press' 1938; 747 p.
(Priuceton Oriental textes, vol.V)

بالاشتراك مع الدكتور نبيه فارس وبطرس عبد الملك

10- Balidhiri, abdul abbas Ahmad ibn Japir - the Originn of the Islamic State, being a translation from tha Arabic of the Kitab Futuh - al - Buldan.
New York. Columbia University Press'1916-24
2 vol. (Studies in history, economics and public law)
vol I translated by Ph. K. Hitti
2 " " Francis Clark Murgotte

11- The Arabs ; a short history - Princeton - Princeton University , 1943; 224 p. ; maps .

●

سقت اليك مجتزئاً ، أهم مؤلفات الدكتور فيليب حتي بعد أن صرفت النظر عما له من

بحوث علمية منشورة خلال مئات من المقالات التي دبجتها يراعته فنشرتها له عشرات من أمهات المجلات بين عربية وإنكليزية ، وكلها يعالج من بعيد أو قريب ، مشكلات الشرق وأبنائه ، بين مغترب أو مقيم ، درس فيها تاريخنا ولساننا وما اليه من لهجات وأصول لغوية . فإذا ما جمعت هذه المقالات معاً تفتحت عن مجلدات ضخام ومواد دسام .

الدكتور حتي خطيب مفوّه ومحاضر شيّق :

عرفنا الدكتور حتي من كبار المؤلفين . فهذه جريدة مصنفاته تنتصب أمامك مغرية تعمر القلب بالإيمان نتمنى أن يمد الله بعمره ويأخذ بيده لننتفع بعلمه وفضله ، ليصبح عقداً من عقود الجوهر في ترجمة من له خمسون مصنفاً فمائة فأكثر .

والدكتور حتي فوق ذلك كله ومع ذلك كله ، خطيب مفوه ، حاو الجرس قويه ، ناصع البيان حاضره ، حديد الذهن ، طريف النكتة عذب التندر ، يقدّم لك العلم والمعرفة بلغة ناصعة وسجية هي أبعد ما تكون عن التكلف والتعمل والتمحل ، وصفاء في التفكير وتماسك في المساق ، تسمعه الساعة وبعض الساعة والنفس تخشى الاكتفاء بل تطلب المزيد ، وقد ملك عليك شواعرك واستجمع انتباهك ، فليس بين الحضور من يبدي أو يعيد ، والحديث دفاق ، دونما ترجيع أو ترديد ، أو مماطلة أو تعقيد .

سمعته مرتين يتكلم في الجامعة الأميركية ، أولاهما في المصلى ، عند اجتماع الصباح ، يبين للحضور رسالة الجامعة الأميركية وأهدافها العلمية وتطورها بحسب مقتضيات العلم دون خروج عن الصدد . أما الثانية فمحاضرة مسائية عن شتى الروابط التي تشدّ العالم الجديد بالعالم القديم ، فوق جسر جبار ، قائم بين بيروت ونيويورك . فإذا بمدرج « وست هول » يغص بالمستمعين وقد ارتجل عشرات منهم مقاعد لهم فوق السلالم والدرجات بعد أن غصّت المقاعد بالحضور ، وأقل راجعاً من جاء متأخراً من المستمعين وعددهم بضع مئين .

هذه بعض نواحي شخصية الدكتور فيليب حتي العلمية ، كل ذلك إلى تواضع ووداعة ورقة ولين عريكة ، ودماثة في الخلق الرضي . فعسى أن تحسن الأوساط العلمية والمنظمات الثقافية والهيئات التي تعنى بغذاء الفكر والروح عن طريق الكتاب وتيسير تناوله ، الاستفادة من وجوده بيننا ، وهي فرصة سنحت قد لا تتاح لسنوات ، فتعمل بهديه على تنظيم الإحياء الأدبي العلمي في هذا البلد بعد أن ركدت فيه مجاري الثقافة وضمرت الأسباب وعجفت الهيئات التي أرادوها في قوالب من الأحافير المتحجرة هي من بقايا المستحاثات .

بيروت يوسف أسعد داغر

وجه

في عزلتي الصامتة عشت وحيداً .. مع فكري
رفيق آنس به وأخلص له وأسكن إليه
ما جفوته يوماً ولا أغضبته بل أطعته برضا
وقدمحضني ودّه وقادني برفق في مجاهل الحياة ..

تهت كثيراً ونأيت عن الحق فأرشدني إليه
وسدد خطاي في سيري الوئيد إلى الحقيقة
وإذا ما عبس لي الدهر يوماً وعبست له
فقد كان ينير لي الطريق بومضاته المشرقة ...

لقد أحببت الحقيقة وجهدت ساعياً إليها
وما خشيت أن أسير في ظلماتها ومجاهلها
فرفيقي الأمين يبدد غياهب الليل الحالكة
ويقطع بي القفار غير حافلٍ بالأخطار ...

لقد سكنتُ اليه بل همتُ به هيامَ الولهان
وتعلقت به تعلق الرضيع بثديي أمه
إنه الشجرة الوارفة يستظل بها في القيظ
والجدول الرقراق ينهل الصادي من زلاله ..

لقد علمني رفيقي الهدوء والتأمل البعيد
فما عرفت القلق والوجد ولا الكآبة والحزن
ولا هزني فرح محموم ولا لذة صاخبة
ففي « دنيا العقل » عشت آمناً مع رفيقي

لشدّ ما يثيرني هذا المجهول الطالع عليّ
يدعوني إلى التمرد القاسي .. التمرد على نفسي
يريدني أن أحطم قيودي .. وأن أهجر الماضي
يلح علي : أن اتبعني ولكن إلى أين .. لا أدري

لقد عكر هذا المجهول سكينتي وبدّد هنائي
حتى أصبحت لا أعرف نفسي .. غريباً عنها
إنه ينغص عيشي ويباعد بيني وبين رفيقي
أتراني قد تبدلت أم خلقت خلقاً جديداً ...

لقد أفقدني ما نعمت به من هدوء وراحة
فإذا خلوت لنفسي أبسم لشيء ... بل لكل شيء
وإذا سرت اسرع كأن ريحاً تدفعني بشدة
أسحرٌ يحركني ! لا لست مؤمناً بالأوهام ..

وما يكون هذا المجهول ؟ تبينته بجهد عنيف
رؤيا ساحرة تفتن القلب وتلهب الحس
إنه الفجر غمرتني أشعته في صبح نديّ فاتن
إنه وَجهٌ رائع ، وكيف لاح لي ؟ إنه القدر ..

لقد خفق قلبي واعتراني ذهول حالم
وغمرتني نشوة لذّة وفيض من حنان هنيء
ولكن سرعان ما أفقت من وجومي العميق
لأن صوت رفيقي طرق أذنيّ بعتاب شديد ..

لقد تبعتك يا رفيقي حيثما سرتَ بي
قطعت بيَ الصحارى فتحملت المشقة بصبر
صعدتَ بي أنجاداً وهبطت أغواراً فما تذمرت
أطعتك مختاراً ورضيت بك لتكون لي ...

كنت أسمع نداءك من بعدٍ فأهب لأجيبَك
وكان لصوتك في قلبي رَجعٌ قوي عميق
وكنت حصني أفزع اليك إن ضللت
فارحمني من هذا الوجه .. إنه محارب عنيد ..

شعادة الخوري
طالب في معهد الحقوق العربي بدمشق

الباحث عن النجوم

مترجمة عن الإنكليزية

•

من أعظم علماء الطبيعة في أميركا اليوم الدكتور إدوين باول هابل أستاذ معهد كاليفورنيا للفنون ، إن اختباراتهذا العالم وملاحظاته في مرصد جبل ويلسون قدأحدثت انقلابا عظيما في أفكار علماء الفلك بالنسبة لعالم الكواكب والأفلاك .كان علم الفلك في طليعة العلوم الطبيعية التي وجد من يتحمس لدراستها واكتشاف حقائق نظرياتها في الولايات المتحدة الأميركية .

استجلب كثير من رجال الإكليروس آلات لرصد الكواكب من اوربا واتخذوا من الأفلاك مواضيع لمواعظهم ليظهروا عظمة الله وسعة أفلاكه . وآخرون درسوا علم الفلكبغية الاستعانة بواسطته على أعمال الملاحة ، وأما علماء الطبيعة الأعلام فإنهم توسعوا في أبحاث علم الفلك واستجلبوا المنظار الفلكي الهائل الذي يساعدهم على إنجاز أبحاثهم وملاحظاتهم الفلكية التي تؤدي خدمات عظيمة للعلم وتعمل لخير البشر . كان جورج الاري هال أول من قام بحركة لبناء اكبر مرصد فلكي عصري وهو مخترع جهاز تصوير الطيف الشمسي ، وقد استعمل هذا الجهاز لأول مرة سنة ١٨٩١ لتصوير جزء الشمس البارز . فأخذت الصورة بنجاح وظهر منها بأن الكلف الشمسي هو خزان هائل للماغناطيس والكهرباء . كان هذا العالم يدرس في معهد كارناجي في واشنطن وقد طلب مأذونية وذهب إلى مقاطعة باسادانا في كاليفورنيا لانتقاءمكان يصلح لبناء مرصد شمسي ، ثم بذل جهوده الجبارة حتى توصل لإنشاء المرصد المشهور على رأس جبل ويلسون .

ومن العلماء الأعلام العاملين وأحد غواة علم الفلك في أميركا الأستاذ إدوين باول هابل . نشأ هذا العالم وترعرع في بلدة كانتسكاكي الواقعة في جبال أوزاك ، ثم انتقل مع والدهالمتشرع إلى ضاحية من ضواحي شيكاغو حيث تلقى علومه الثانوية ثم دخل جامعة شيكاغو حيث تلقى علومه العالية ، وكان من أساتذته العالمان الكبيران الأستاذان ميليكان وهال ،وقد ظهرتفوقه على أقرانه في العلوم الطبيعية أثناء الدراسة العالية التي أنهاها وهو في سن ٢١ ، ثم سافر إلى إنكلترة وتلقى علم الشريعة في جامعة أوكسفورد ، ثم عاد إلى الولايات المتحدة ومارس مهنة المحاماة مدة سنة فقط وفجأة انتقل من ممارسة قوانين البشر إلى قوانين الأفلاك وعمل في مرصد

باركس . وفي سنة ١٩١٧ نال درجة الدكتوراه وعمل في الجيش الأميركي ونال رتبة ميجر ، وفي سنة ١٩١٩ عاد إلى أميركا وعمل في مرصد جبل ويلسون وصرف معظم جهوده بدرس السدم فعلم أن آلافاً من هذه السدم تابعة لأفلاك الكواكب السيارة وأن أقرب سديم منها يظهر للعين المجردة بشكل غيمة شاحبة بمقدار القمر . وقد أضاف الشيء الكثير لتاريخ الأفلاك إذ له يعود الفضل باكتشاف كثير من الأفلاك البعيدة الكائنة خلف المجرة . مئات السدم تحولت إلى نجوم أو انحلت إلى غازات أو غيوم من الغبار . بعض هذه النجوم تظلم ثم تنير فجأة وقد ذكر تاريخ الأفلاك خمسين من هذه النجوم من سنة ١٥٧٢ م . ولا يبعد أن يكون كوكب بيت لحم أحد هذه النجوم . لم يأت العلماء قبلا بنظريات توضح مسألة الكوكب الذي ينير فجأة ، وأما هابل فقد أرشد علماء الأفلاك إلى حقيقة هذه المسألة وأماط اللثام عن دقائقها بعد أن بحث طويلا وعمل كثيراً برصد الكواكب والسدم والنجوم بمعاونة العالم الفلكي ميلتون هامازون الذي بدأ بدراسة الأفلاك عندما كان يقود البغال التي تحمل الميرة والأدوات إلى رأس جبل ويلسون وبسرعة أصبح في عداد علماء الفلك اللامعين .

أعان هابل على أبحاثه أيضاً العالم الفلكي سليفر الذي درس حركات السدم التي بشكل اللولب وذلك بواسطة تحليل الطيف ، وقد اتضح بأن تحليل أنوار الكواكب لا يرشد إلى تركيب هذه الكواكب فحسب بل يعطينا أيضاً دليلا قويا على مقدار سرعتها واتجاه حركاتها .

اتضح من دراسة تحليل أنوار بعض السدم اللولبية الشكل بأنها تسير بسرعة فائقة وأن أحد طرفيها يقترب من الأرض والطرف الآخر يبتعد عنها .

لم يدرك سليفر معنى الرسوم التي رسمها ، وأما هابل فإنه اكتشف العلاقة بين سرعة هذه السدم وبين بعدها عن الأرض . فالسدم البعيدة تسير أسرع من السدم القريبة . وقد عمل هابل كثيراً بدرس هذه العلاقة بقدر ما سمحت له آلاته .

رسم هابل ١٢٨٣ صورة من مناظر السماء أثناء إقامته في جبل ويلسون ، وقد شمل رسمه أبعد بقعة يمكن أخذ صورة عنها ، وقد أظهرت صوره (٤٤) ألفاً من السدم ، وأن النسبة بين عالمنا وبين الفضاء الذي يشغله ضئيلة جداً بحيث لا تتجاوز النسبة بين ذرة من الرمل والأرض .

هذا وإن العلماء المهندسين جادون باختراع آلات واحدة أكبر من الآلات المستعملة الآن فمتى توفقوا لصنع هذه الآلات تتسع آفاق أعمال هابل ورفاقه ويمكنهم أن يجيبوا على كثير من الأسئلة عن طبيعة الفضاء والعالم والتي لا تزال الأجوبة المعطاة عنها مبهمة حتى الآن .

صيدا محمد الديب الزين

طيرة ابن الرومي

للآنسة نجلاء الخطيب

إذا كان في حياة المرء نكد وشقاء فهو أن تتملكه الطيرة . إذ بها يسعى المرء إلى حتفه بظلفه كما يقال ، فهو يرى نعم الحياة بؤساً وشقاء ، وأنوارها المشرقة ظلاماً دامساً ، ومن موسيقاها الساحرة وأزهارها الباسمة لحن الموت المخيف وزهور الردى الذابلة . فبدل أن يتمتع بما حوله من مباهج الحياة الدنيا ، يصور له خياله الخصيب الفياض صوراً مشوشة مظلمة تقبض النفس وتجعله متردداً في كل أعماله في الحياة .

ولو استشهدنا على ذلك بمثال فليس هناك أول من ابن الرومي الذي كانت الطيرة من أهم صفاته التي يتميز بها . فتراه إذا سار في الطريق كان حذراً وجلا يتلفت شمالا ويميناً كأنما هناك من كمن له في الطريق أو تصدى له شيطان رجيم ، فيتحاشاه فيسرع في خطاه ويصغي لكل حركة وسكنة ويسبح في عالم واسع من الخيالات والأوهام . فيصور لكل حركة معنى ولكل صوت قصداً ، وهو مع ذلك موقن بأهمية الحذر إذ يقول :

فآمن ما يكون المرء يوماً   إذا لبس الحذار من الخطوب

وهو إذا سمع اسماً أوّل معناه أو غيّر لفظه حتى يستخرج منه اسما يدل على شيء سيء أو على فحش فيتشاءم منه .

والويل لنفسه إذا أصبح الصباح ورأى ما يثير طيرته ويهيج تشاءمه فيستعيذ بالله ويقول : « بوجه من أصبحت اليوم ؟! » فيألي على نفسه أن لا يخرج ذلك اليوم خشية أن يصيبه مكروه ومن دواعي تطيره وتشاؤمه تداعي المعاني في فكره ، وسعة خياله في استخراج كلمة من أخرى . ومعنى من معنى آخر بسرعة تثير الإعجاب .

ومما ساعد على نمو تشاؤمه عصره الذي كان فيه كل فرد سواء أكان صحيح الجسم أم سقيمه يعتقد بالتفاؤل والتشاؤم والطوالع والحظوظ ... ويظهر من أكثر الروايات أن تطيره اشتد في كهولته .

ومما زاد نار طيرته اشتعالا ما ناله من الصعوبات والمحن في حياته ، وقد اشتهر بتشاؤمه حتى جعله الناس أضحوكة وسخرية بين أيديهم ، فأخذوا يعابثونه فيهجوهم ويسخر منهم ويسب أعراضهم وهم لا يبالون بل يمعنون في معابثته .

وهناك كثير من القصص الطريفة لا يتسع المجال لسردها وكلها رويت عن ابن الرومي ، وما كان يعمله أصحابه معه من المعاكسات التي كان يتطير منها .

ومن شدة حذره وعظيم تطيره قوله لابن العباس بن ثوابه في قصيدة طويلة ، وقد ندبه إلى الخروج اليه وركوب دجلة :

وأما بلاء البحر عندي فإنه   طواني على رمح من الروح راقب
ولو شاب عقلي لم أدع ذكر بعضه   ولكنه مع هوله غير تائب
ولم أتعلم قط من ذي سباحة   سوى الغوص والمصفوف غير مغالب
وأيسر أشفاقي من الماء أنني   أمر به في الكوز مر المجانب
وأخشى الردى منه على كل شارب   فكيف بأمنيه على نفسي راكب

ومع ذلك فابن الرومي شاعر عبقري يدرسه النقاد والمؤرخون لعبقريته الفذة التي تتعبد الحياة والطبيعة ، والتي تلتقط الصور والأشكال وتشخص المعاني ، والتي تحب الجمال قبل كل شيء وتفضله حتى على الخير ، اللهم إلا إذا كان هذا الخير لونا من ألوان الجمال .

بغداد (معهد الملكة عالية)   نجلاء الخطيب

زورق تاه في بحار الاماني

خفق القلب مذ رأى مقلتيك   وانثنى يرتجي نوالا لديكِ
شعلة من سما الهناءة لاحت   كوكباً ساطعاً تشير إليكِ
زورق تاه في بحار الأماني   قذفته المنى إلى ضفتيكِ

●

بسمة عذبة تفيض جمالا   تتمشى كالسحر في شفتيكِ
يوقظ الحب في الأضالع قلب   يستمد الهيام من ناظريكِ
طوقته بالمعصمين أمانٍ   زاهرات تحوم دوماً عليكِ
أيلام المحب إن هام بالورد   وروّى الفؤاد من وجنتيكِ ؟
فتنة أنت للفؤاد وسحر   وهو طير مرفرف حواليكِ

النبطية   احمد سليمان ظاهر

حب الوطن

وتأثير المرأة فيه

حب الوطن عاطفة تشرف الإنسان لتجعله حراً أبياً ، وشجاعاً وفياً ، قد تجرد من الأثرة ، واستعدّ للتضحية ،وأقبل على كل ما يهيء لبلاده أسباب المدنية ودواعي الكرامة والمنعة

ولقد منحنا الله موطناً فسيحاً فياضاً بالخيرات ، سماؤه صافية ، وشمسه مشرقة ، ومياهه عذبة ، يفوق سائر الأوطان جمالا ومجداً .

للأيام صروف ، وللزمن أحداث ، أجل ! بماذا يصول علينا الزمان ؟

وبماذا ترينا الأيام ؟ إذا احتالت أو عدت علينا بالنكبات والآلام ؟ وما هي النكبات والآلام إذا احتملناها .

خُلق الإنسان في هذه الحياة ليعيش متعاوناً متعاضداً مع إخوانه وأبناء وطنه بالإخلاص ولا تستطيع المصائب أن تقعد عزمه وتزعزعه عن مركزه ما دام هو حازماً ، أو تهدّ من تفانيه لبلاده : ها هم رجال العالم بأجمعه ، وها هم العظماء الذين نراهم ، هل نالوا حرية بلادهم لولا حزمهم الصحيح ،وثباتهم على جميع المشقات التي اعترضت سبل حياتهم ! فيجب علينا أن نؤمل في مستقبلنا ، وحقنا من الحرية . فالأمل رمز الحياة الذي بـه نحيي ، ولولا وجوده نموت ، ولا نبلغ الأمل إلا بالجهاد ، فلنهبّ من سباتنا العميق ، ونأخذ بأعنة الأعمال ولو صادفنا فيها الخيبة ، بشرط أن يكون ملء أفواهنا لفظة أمل ، ونبذل ما بوسعنا لنجاح الأمة والوطن ، الوطن عبارة عن المرأة ، فإذا شئت أن تدرس أخلاق وطن وتعرف درجته من الحضارة والرقيّ ، فانظر إلى المرأة فيه ، لأن عليها يرتكز عمران البلاد،إن الشعوب قاطبة تسير بأجمعها نحو التمدن والرقي ، ولكن ابرزها من كانت فيه المرأة مستقيمة صالحة مجتهدة في تربية بنيها .

فهذه اكبر خدمة جزيلة تقدّمها المرأة للوطن ، وكفى لأن تكون اكبر عامل على إنهاضه ورقيه ، لذلك كان من واجبات الحكومة ، أن تجتهد بإنشاء مدارس للفتيات ، ليتعلمن فيها أصول التربية ، خوفاً منهن على إهمال فتياتهن ، فيشب الولد على المبادىء الفاسدة ، ويكون آفة للوالدين وللوطن .

فلو نظرنا إلى الأيام السالفة ، إلى العهد العربي مثلا : الذي دوخ الأرض بفتوحاتـــه في المشرق والمغرب ، ولم تبق بلاد إلا وخفقت فيها راية العروبة والإسلام ، وهم لا يملكون جيشاً مدربا ، ولا قائداً عسكرياً متعلما ، وقاموا لفتح الدنيا ، وما سلاحهم إلا سيوف ملفوفة بالخرق ، ثم طحنوا بإيمانهم أعظم دولة ، وازاحوا عن ظهر الأرض أثقل عرش ، ثم انتشروا في ارجاء الكون ، فأصبحت امبراطوريتهم ، تمتد من المحيط الأطلسي إلى شرقي الصين . منذ بزغ فجر التاريخ إلى يومنا هذا ، حب الوطن من الايمان ، والقتال لديه جهاد ، ولا نبلغ ذلك إلا إذا كنا مجتمعين يداً واحداً ، وقلباً واحداً ، وهدفاً واحداً . ذلك هو العمل السامي الذي به نحيي . نعم كان العرب أينما حلوا سادة ، والآن لا ترى غير جاهل وخامل ، فلقد صدق قول الشاعر :

وكانوا سادة في كل ارض … وصرنا في مواطننا عبيدا
إذا ما الجهل خيم في بلادٍ … رأيت أسودها مسخت قرودا

مدرسة النبطية الرسمية - الصف العالي — عبد الرؤوف فضل الله

قومي

قومي لنسرح في الفضاء … على أزاهره الجميـلـه
قومي لنرسل من أغاني الحب … أنغاماً طويله
قومي نرف على الرياض … بما تحن له الفضيله
نتصيد الآمال من أقصى … كوامنهـــا العليله
ونطل من شرف الأماني … طلعة الفجر البليـلـه
نشدو فيسكرنا الخيال … إذا شربنا سلسبيله
ونغص باللذات … والمتع المحببة النبيله
نلهو ونعبث لا تكدرنا … تماثيـل جليلـه
نغفو بأحضان النسيم … وظل أعطاف الخميله
فتضمنا نعمى … مسربلة الغدائر مستطيله
طفلان لا ندري الشقاء … عـلى مسارحه الطويله
ويرفنا الحلم المشوق … وفتنة الأمـل العليله
ونفيق والفجر الندي … يمد في الدنيا ذيوله

— كفرجوايا — محمود حسن صارمي

متى يبدأ العبقرية

بقلم الأستاذ : مرتضى شراره

شرب فنجان القهوة ثم أشعل سيكارته ونفث دخانها بقوة وقال : « قلت لي – يا صديقي – بأنك تدرس المحاماة !.. » وابتسم ساخراً وتابع كلامه : إن المحامين أكثر من المراجعين في هذه الأيام ، فقد غصت البلاد وغصت المحاكم بهذا الجيش العرمرم من الحقوقيين ! إن على الإنسان أن يرسم للمستقبل صورة واضحة الحدود فلا يندفع في طريق قبل أن يعرف النتائج التي تترتب على الوصول إلى نهايته .. ألا يرغب الكثيرون من خريجي الحقوق في أن يتوظفوا الآن ؟ أليست الوظيفة هدفاً يسعى اليها معظم المحامين اليوم ؟ »

وهنا أطرق « عصام » ومضى يحرك الجمرات التي كانت تبعث الدفء في جو الغرفة ثم رفع رأسه وقال : « ولكنني واثق جداً من أنني سأنبغ في المحاماة ، وهل إن الذين يحصلون آلاف الدنانير اليوم أكثر كفاءة مني وأبلغ ؟ أنا أدرس لأعمل ، ولست أدرس لأحصل على ورقة يسمونها « شهادة ! » كما يفعل الآخرون ! »

فهز « فاضل » رأسه وقال : « أنت لا زلت تحيا في عالم خيالي ، في عالم الشعراء والأدباء فلا تتأمل في الواقع ولا تنظر إلى الحياة العملية نظرة ثاقبة ، إن الكلام من أسهل الأمور ، ولكن العمل ... هو الذي يتطلب المجهود الجبار ، إن آلاف الدنانير هذه تكاد تكون محصورة بأفراد قلائل لا يتجاوزون أصابع اليد ، وهم الذين وصلوا إلى سماء الشهرة ! ألا يوجد في المحامين من درس – مثلك – ليعمل وملأت خياله الآمال والأماني ثم أخفق في الحياة العملية ... و..

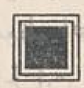
فقاطعه « عصام » قائلا : « وكيف وصل أولئك إلى سماء الشهرة ؟ أليست كفاءتهم هي التي سمت بهم ؟ ثم ما يدريك في أن هؤلاء الذين أخفقوا مرات ومرات لا يكونون في المستقبل القريب من أعلام رجال القانون ؟ »

فقهقه « فاضل » وقال : « أؤكد لك بأنك لن تلحق بهم ، وأؤكد لك بأن الكفاءة وحدها لا تكفي ! ، أنا أعرف جيداً أنك بليغ وأنك مارست الترجمة والتأليف وأن مطالعاتك زودتك بثروة من المعلومات عن الحياة الاجتماعيه والأدبية يفتقر اليها الكثيرون من أمثالك ، ولكن يجب أن لا تنسى بأنك أوشكت أن تخفق أكثر من مرة في سني دراستك السابقة ، والإنسان

لا يستطيع أن ينظر إلى المستقبل ويرى خفاياه رؤية صحيحة إلا على ضوء حقائق الماضي » ..

تناول عصام « الملقط » وأخذ يزيح الرماد عن جمرات المدفأة وقال : « عجباً .. يصورون لك المستقبل كالحاً وابواب الرزق دونك مغلقة ! هذه حالة محزنة ! ثم رفع رأسه ونظر إلى صديقه قائلا : « إن عبقرية الإنسان لا تبدأ إلا عندما يهمل كل ما يثبط العزائم .. لقد أرسل المعلم (أديسون) الصغير إلى ابيه ومعه ورقة كتب عليها : « إن ابنك غبي !! » ثم اثبت (اديسون) بعد ذلك أنه أعظم مخترع في العالم، وكان المعلم يصف تلميذاً كفيفاً في صفه بأن الله وهبه غباوة جميع سكان الأرض ! ولكن كفيف البصر « تشارلس كترنغ » اخترع دافعة النقود الميكانيكية وأكثر آلات السيارة ! لقد أهملوا ما يثبط العزائم وذللوا العقبات بجلد فوصلوا إلى القمة ، فاهملوا ما يثبط العزائم .. فهناك تبدأ العبقرية ..

كلية الحقوق العراقية — مرتضى شراره



سقاها الحيا

للمرحوم الشيخ محمد علي عز الدين المتوفى سنة ١٣٠١

هي الروضة الغناء طرزها الساري ... على ربعها من كل أحمر مدرار
فلا ينكر الراؤون طيب ثمارها ... فقد سقيت من كل جونة عطار
سقاها الحيا من غير رعد يحفها ... ولا برق إلالمع تطريزها الزاري
ولا سئمت كف تنمق بردها ... عن السبق مع إحرازها كل مضمار

خان فيه الزعيم

ضمن الذل والشقاء لشعب ... غاض فيه الهوى لذروة هامه
خان فيه الزعيم حتى تمادى ... بالفسوق المرير قلب إمامه
نفر الحظ عن حماه بعيداً ... فمشى الذل قائداً بزمامه
واشرأب الهوان يرمق فيه ... شذراً واحتسى كؤوس مدامه
نشد الحظ يا أخية شعب ... فمشى الحظ ساخراً بكلامه

صافيتا – بستان الصوج – عبد الكريم سلمان

أحلام اليقظة

مع الفيلسوف صدر المتألهين

بقلم الاستاذ محمد رضا المظفر

المدخل: يلذ لي الحديث كثيراً عن المولى صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي (القوامي) المشهور على لسان أهل هذا العصر (بالملاّ صدر) . وأنا من المغرمين بعقله وقوة عارضته ، وسموّ نفسه ، وحرية تفكيره ، وتصلبه لآرائه و وصراحته في نشرها ، مع ما لاقى من عنت وتكفير بريء عنه براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

والحق أن الرجل كان صاحب رسالة إلى الناس ، يدعوهم فيها إلى الله تعالى ، وتوحيده الخالص الذي عليه (أهل الله) الذين وصلوا إلى معرفته بنور هدايته ، فإنه كان يرى أن أكثر الناس يعبدون غير الله . بل جميعهم — عدا العارفين — لا يعبدون الله حقاً ، لأن آلهتهم — على حد تعبيره — هي بالحقيقة صور أصنام ينحتونها بآلات أوهامهم ، فلا فرق كثيراً — عنده — بينهم وبين عباد الأوثان إلا بالألفاظ . ويستشهد على تحقيق رأيه الفلسفي بقوله تعالى: « وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون »

وأزيدك أني من المعتقدين بأن صاحبنا أحد أقطاب أربعة في فلاسفة الإسلام : هو والمعلم الثاني أبو نصر الفارابي ، والشيخ الرئيس أبو علي بن سينا ، والخواجا الشيخ نصير الدين الطوسي . هؤلاء هم في الرعيل الأول ، وهم الأصول في الفلسفة في الدورة الإسلامية ، وغيرهم في درجة دونهم كابن رشد وشهاب الدين الشهيد السهرودي ، والسيد محمد باقر الداماد ، والحاج هادي السبزواري ونحوهم . أما صاحبنا فهو خاتمة هؤلاء الأصول والشارح لآرائهم والكاشف غن رموزهم والمحرر لفلسفتهم والمروج لطريقتهم والأستاذ الأكبر لفنهم . ولولا خوف المغالاة لقلت هو الأول في ترتيبهم والسابق عليهم في مضمار فلسفة ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقيا) ، لا سيما في المكاشفة والإشراق .

وقد نجد خامساً لهم ، هو محي الدين بن العربي . والعهدة في عدّه من هذه الطبقة العالية بل فوقها ، على شيخنا صدر المتألهين نفسه ، فإنه لم يفتر عن ذكره والاستشهاد بكلامه في كل مناسبة ، لا سيما في كتابه الكبير (الأسفار الأربعة) ، وعظّم قدره ورفع من منزلته ، ولوّح

إلى أنه من الأصفياء المقربين ، بل صرح في عدة مناسبات .

* * *

وكم كنت أتمنى لو أن الحظ واتاني فجعلني من جملة تلاميذ هذا الشيخ صدر الفلاسفة ، فأتلقى آراءه مشافهة ، وأناقشه مواجهة . وكنت أتمنى فوق ذلك أن أتعرف إلى خلجات نفسه عن الناس وما كان يحمله عليهم من حقد وألم ، وأن أعرف ما كان يستهدفه في حياته وطريقته الفلسفية في التأليف ومحاورة الناس . وكان لم يأل جهداً في نشر دعوته بقلمه البليغ ولسانه الذرب ، وقد أوتي حظاً وافراً من حسن البيان ومتانة الأسلوب وسهولة التعبير ، حتى لتخاله في كثير مما يكتب من كتاب العصر الحاضر ، وقد تلمذ على (أمير البيان) في عصره السيد الداماد السابق الذكر . وستجد نوع اسلوبه فيما يأتي عندما أجعله يتكلم في محاوراتي معه ، فإني حاولت على الأكثر أن أقتطف نص عباراته في كتبه . وإن كانت ملمعة من عدة مقامات متفرقة .

قلت كنت أتمنى مشافهته . فكان من أعظم اللذات عندي أن أراه في (حلم اليقظة) ، أو يقظة الحلم ، رجاء أن يحقق بعض ما أتمناه . ويقولون إن الأحلام في أكثر الأحيان نتيجة رغبة مكبوتة ، وكذلك (الخيالات)

وللنفس الإنسانية – على رأي الفلاسفة لا سيما رأي صاحبنا – القوة على اختراع الصور من غير مادة ، ومشاهدتها بحواسها التي في ذاتها بلا مشاركة البدن ، وبلا استعانة بآلاته (الحواس الظاهرة) ، لأن النفس لها في ذاتها سمعاً وبصراً وشماً وذوقاً ولمساً . وهذه الحواس الباطنة التي في ذات النفس أتم وأصفى ، لأن الآلات البدنية كالقشور لها .

ويتهيأ للنفس اختراع الصور من غير مادة ومشاهدتها ، عندما تستريح النفس من الشواغل الدنيوية ، وعند جمع همتها وعزل الحواس الظاهرة عما لها من الأفعال : إما بالنوم ، أو بانصراف النفس عن استعمالها وبتوجيها إلى الجنبة العالية بقوة فطرية كالأنبياء والأوصياء ، أو بقوة مكتسبة من الرياضات والمجاهدات . فتغتنم النفس حينئذ الفرصة ، فتفر من سجنها وترجع إلى ذاتها بعض الرجوع ولو بمثل لمح البصر .

أو قل – على حد تعبير حديث – يتنبه العقل الباطن ويصل إلى الشعور ، وبالأحرى يخرج من حد القوة إلى حد الفعل ، أو من حد اللاشعور إلى حد الشعور .

والفرق بين التعبيرين أو المسلكين القديم والحديث ، أن المسلك الحديث يومي إلى أن للنفس الإنسانية عقلاً باطناً موجوداً في قعرها وفي منطقة داخلية منها مغفولا عنه لدى العقل الظاهر أو الشعور ، وهو خزانة علمها يعمل ويفكر دائباً لا يفتر أبداً ، ويطلع على أمور خفية يعجز عنها العقل الظاهر ، بل يدرك الحقائق كما هي ويطلع على الأسرار والمغيبات . فإذا اتفق له أن

يخرج من مكمنه ومن منطقته الحصينة إلى منطقة الشعور فيشرق عليها بنوره الوهاج لحظة أو لحظات لأسباب فطرية أو مكتسبة ، يكون بذلك إلهام النفس وتأتي بالمعجزات .

أما المسلك القديم فلا يختلف عن ذلك من ناحية النتائج والثمرات ، وإنما يقول بوجود عقل مستقل في وجوده (هو الروح الكلي على بعض التعبيرات أو العقل الفعال على تعبير آخر) ، وهو في عالم أرفع من عالم النفس ، لا هو خارج عنها على نحو المباينة ولا داخل فيها . ولا يقول بخروجه من مكمنه إلى الشعور بل النفس ترتفع إليه عندما تنطلق من سجنها فتتحد به ولو لحظة أو لحظات ، وحينئذ تطلع على الأسرار والمغيبات وتدرك الحقائق كما هي ، لأنها تكون بذلك عقلاً بالفعل . ولهذا السمو أو الاتحاد آثار عظيمة في الإنسان و في تصرفاته حتى فيما هو خارج نفسه

وعلى كل حال ، فعندما تتحد النفس بذلك العقل بخروجه من مكمنه إليها أو بصعودها اليه وسواء سميناه عقلاً باطناً أو عقلاً فعالا فإن النفس على المسلكين تقدر على إيجاد أمور صورية إدراكية يكون إيجادها عين شهودها ، بل قد تكون ملاقاتها لتلك الصور الغائبة أقوى مشاهدة وأكثر تأثيراً في الرغبة والرهبة واللذة والألم ، من ملاقاة الصور بسبب الحواس الظاهرة ، كما تشاهد في الأحلام وفي التنويم المغناطيسي .

وكل هذه الفلسفة — سواء كانت صحيحة أو من صنع الخيال — قد أغرتني على أن أستسلم لأحلامي ، وأنقطع عن آلامي ، وأنزع رداء حسي الظاهر ، وأدخل إلى أعماق نفسي وأغوارها لأسبح في بحر الخيال ، أو أصعد إلى أوج العقول لأطير في سماء شهودها ، كيما أكاشف شيخ الحكماء وصدر المتألهين ، وخاتمة الفلاسفة العظام .

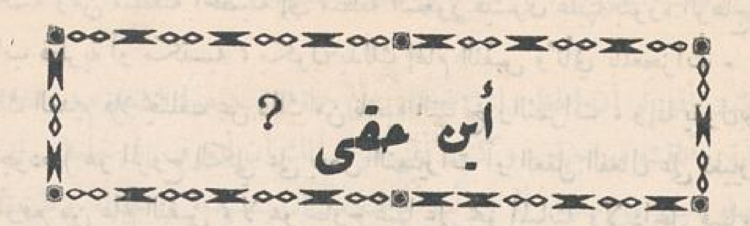
ثم دفعتني رغبة لا أعرف مأتاها إلى أن أفضح هذه الأحلام بل الأسرار فأذيعها على الناس . ولعلي بذلك أكون قد ترجمت لصاحبنا العظيم ، وهتكت الستر عن آرائه لعامة الناس ، لاسيما للمثقفين بالثقافة الحديثة من أبناء الضاد ، وأكثرهم قد لا يعرف عنه شيئاً .

وأكون أيضاً قد هيّأت الجو لرواج فلسفته فيما وراء الطبيعة وفي التوجه إلى الله تعالى التي لأجلها مات مكموداً في البصرة في طريقه إلى الحج للمرة السابعة .

وأقول له الآن : يا صدر المتألهين ! لا تأسف على ضياع فلسفتك في عهدك وطعنك بالمروق عن الدين وأنت أول المنافحين عنه بعلم وبصيرة ؟ فقد عادت لها بعدك سوق رائجة في فارس والعراق ، ولا رواجها اليوم عند رجال الدين . ولعله يسرك أن أشهّر بك اليوم عند من لم يسمع بك أو لم يعرفك حق عرفانك . وما أدري هل يؤدي هذا التشهير بعضَ حقك على من تذوق بذوقك ؟

النجف الأشرف

محمد رضا المظفر



أين حقي ؟

إن يك الشاعرُ يدعو أين حقي وينادي (١)
ما تقول النفسُ مني فلقد ذاب فؤادي
وأرى الشعبَ بعيني تائهاً من غير هاد
فيحقّ الحق دوماً أن أنادي :

أين حقي

كم وكم لاقيتُ من دنياي أنواعَ العجائب
كم وكم عانيتُ في الأيام أشتاتَ المصائب
وأعودُ اليومَ بعد الجدّ والآلام خائب
أين من يسمعُ صوتي إذ أنادي :

أين حقي

وإلى مَ الحكمُ يبقى = يا رجالَ الحكم= سافل
وإلى مَ الشعبُ يبقى مستغيثاً ويناضل
من رجال الحكم والكرسيّ لا يحظى بعادل
وينادي المنصبُ المغصوبُ مثلي :

أين حقي

فلقد عانيت هماً مذ رأيتُ الشعبَ راكد
ولقد ضحيتُ ما اسطيع من أجل المقاصد
ولقد قابلتُ قوماً بين كذّابٍ وحاسد
أيحقّ اليوم أن أدعو بحقي :

أين حقي

ليتني أستطيعُ قولَ الحق في هذي الدوائر
ليعي العالمُ ما عانيتُ من جانٍ وجائر
وإذا بي بعد هذا الجدّ والآلام خامر
وتراني مجرماً إن صحتُ فيهم :

أين حقي

بعد أتعابيَ والأيام أعطوني الكتابا
أنا لا أستطيعُ أن أعطيَ عن حقي جوابا
صيّر ... ذاكَ المنهل العذب سرابا (١)
فعلى المنهل أن يسأل منه :

أين حقي

كيف يُعطى الحق من لا يهتدي إلا بهادِ
تلك يا صاح مخازي والمخازي في بلادي
ذاكَ دستورُ شيوخٍ من أنا حتى أنادي
وستبقى عِمّتي مثلي تنادي :

أين حقي

عُدمتَ فيها المقاييسُ وما تجدي المكارم
كم جهولٍ هو أحرى اليومَ من مليون عالم
سيما الرشوة عمّت يا ترى حتى العمائم
قبلَ أن تمضي اليه الخلقُ يدعو :

أين حقي

عراق — فتى النجف

---

(١) إشارة إلى قصيدة محمد صالح بحر العلوم « أين حقي » .

(١) المنهل: اسم مجلة منعت عن الصدور

المبدأ الشيخي *

نشأته وتكوينه

هناك الكثير من أدبائنا المعاصرين وفي طليعتهم الأستاذ أحمد أمين ليست لهم ثمة معرفة في المذهب الشيعي الاثني عشري الاصولي وإنما هم محيطون تمام الإحاطة في المبدأ الشيخي وما يتضمنه من عقائد مبهرجة وأباطيل مضللة إلا أن ظنونهم الآثمة ذهبت بهم كل مذهب فحسبوا المبدأ هو المذهب الشيعي بما ينطوي عليه سواء بأصول دينه أم بفروعه، وهذا هو الباعث لأن نراهم ما بين الفينة والأخرى يطالعون قراء العربية الكرام بما فيه مساس وانتقاد لاذع للمذهب الشيعي. والذي جاء به الأستاذ أحمد أمين بكتابيه فجر الإسلام وضحى الإسلام كاف لتصديق قولنا هذا وانا نرى أن لا لوم على أحمد أمين وغيره ممن أطلع على عقائد الشيخية وخرافاتهم إذ نسبها للشيعة لأن أرباب المبدأ الشيخي وفي مقدمتهم مؤسسه « أحمد زين الدين » الذي سنلمح إلى أحواله عندما نأتي على ذكره من هذا الكتاب وهم وحدهم أصحاب هذه الجناية وهم وحدهم الذين يجب محاسبتهم حساباً عسيراً أمام الحق والعدالة بادعائهم التشيع لآل البيت « ع » مع أن آل البيت وشيعتهم منهم براء. لكننا حين نتصدى لما جناه أحمد أمين وغيره ممن قال بنسبة الشيخية إلى الشيعة بدلالة أقوالهم وأبحاثهم المماوءة من كتبهم، نناقشهم بعض الحساب إن لم يكن كله لعدم تتبعهم لكتب الشيعة والتبصر بها حتى يقفوا على حقيقة الأمر وحتى يعرف أن ما بين المبدأ الشيخي والمذهب الشيعي بون شاسع في العقائد والأقوال والحق أن لو قدر لهم وأزاحوا البعض مما على بصيرتهم من حجب التعصب الأعمى والتحزب الفاسد لبان لهم بكل جلاء أن العصر الذي ظهر به المذهب الشيعي يختلف جد الاختلاف عن العصر الذي انتشر به المبدأ الشيخي فالتاريخ قديماً وحديثاً طافح بالأحاديث الدالة على أن صاحب الشريعة الغراء النبي المصطفى « ص » هو وحده الساقي بذرته والناشر دعوته والواضع حجره الأول (١)

(*) من كتابنا « الفئة الضالة » الذي نعده للطبع في القريب العاجل.

(١) راجع بذلك كتاب «أصل الشيعة واصولها» تأليف الإمام المصلح الشهير حجة الإسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء صفحة « ٥٣ »

والمبدأ الشيخي وإن سلمنا جدلا بمتابعته في البعض من أصول الدين والشيء القليل مما لا يستحق الذكر في الفروع للمذهب الشيعي إلا أن الخلاف عظيم والفرق كبير ، فقد ظهرت دعوته في عصر فتح علي شاه في بلديزد على يد مؤسسه والساقي بذرته الشيخ أحمد زين الدين الاحسائي وهناك من يسند هذا المبدأ إلى مصدر فارسي قديم وهذا إن صح فيكون أحمد زين الدين ، تأثر بآرائهم وجاء بمبدئه هذا ، وكذا إن صح هذا الإسناد فهو بعيد عن النسبة إلى المذهب الشيعي .

أجل لا نسبة بين المذهب الشيعي والمبدأ الشيخي . كلا ولا مقاربة فيما بينهما سوى أن المؤسس لهذا المبدأ هو الشيخ أحمد زين الدين كان شيعياً وعالماً دينياً من علماء الشيعة أفرط في الغلو بحب آل البيت المنتجبين « ع » فجاء بمبدئه المبني على الكفر والضلالة وسيتضح لك ذلك عندما تقف على الموضوع الآتي بكتابنا هذا المتضمن عبارات جاء بها الكفر الواضح والخروج عن حوزة الدين الحنيف نقلناها بالنص من كتبهم التي عليها معول اعتمادهم مثل كتاب شرح الزيارة وهو من الكتب المقدسة لديهم .

ويعرف أتباع هذا المبدأ لدى عارفيهم بالشيخية « أي أتباع الشيخ أحمد زين الدين » وبالكشفية نسبة إلى الكشف والإلهام الذي يدعيه الشيخ أحمد زين الدين لنفسه ويدعيه له أتباعه (١) وهذا مما يسترعي لفت النظر والاعجاب فأحمد زين الدين ادعى لنفسه هذا الإدعاء لما أصابه من مرض جنوني هو الإعجاب بالنفس وقديماً قالت الحكماء « الإعجاب بالنفس دليل ضعف العقل » وهذا من الجلي الواضح أما أتباعه فما دهاهم حتى قالوا قولته . مع العلم أنها دعوة لا يقبلها العقل ويمقت لفظها اللسان لوهيها وسخافتها . لكنك لا تعجب لهذ الإدعاء حينما ترى تلميذه المباشر وهو من كبار عقلائهم السيد كاظم الرشتي ينزله بمنازل هي أرفع من منازل الأنبياء والائمة المعصومين « ع » وذلك بقوله « وقد سئل – أي أحمد زين الدين – عن أغلب العلوم بل كلها فأجاب بما لم يوجد في كتاب ولم يذكر في خطاب ... الخ » (٢) بينما النبي (ص) كثيراً ما كان يسأل فينتظر الوحي ليجيب ولما سئل عن الروح أوحى الله تعالى إليه « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » .

الكويت عبد الصمد توكي الجعفري

(١) أعيان الشيعة ج الثامن ص ٣٩١ تأليف العلامة المدقق السيد محسن الأمين الحسيني العاملي

(٢) أعيان الشيعة ج ٨ ص ٣٩٧ .

رحماك .. يا .. ليلى

رحماكِ يا معجزةَ الحسنِ
يا «بابل» السحر مع الفن
يا فتنة الإنس مع الجن
أوحي ليَ السحرا من طرفك النعسانْ
وأرقي البدرا بهذه الأجفانْ
كي أنشد الشعرا فأطرب الآذانْ
رحماكِ يا معبودةَ الصب
يا كعبةً للشرق والغرب
لا تجرحي قلبي بلا ذنبِ
وضمدي الجرحا بوصلك الدائمْ
وأطلعي الصبحا من ثغرك الباسم
وأخجلي الرمحا بقدك الناعم
رحماك يا قاتلةَ القتلى !!
لا تغمزي بالجفن يا «ليلى
لأنه قد كان لي قتلا !
فالجفن ما انفكا من أفتك الأسيافْ
والغمز كم أبكى ؟ لأنه سيّاف
والصب ما شكّا من أن يرى الأحتاف
رحماكِ يا «ليلايَ» رحماكِ
لا تقتلي بالهجر مضناك
ما ضر إن يُرعَ بمرعاكِ
فيلثم الخدا ويقطف الأزهارْ
ويجتني شهدا من ثغرك المعطار
ويعبد النهدا في هذه الأسحار

رحماكِ يا معشوقةَ البان
يا عود أنغامي وألحاني
مَن أحرق «الخال» بنيران؟
فصار مُسودا كلون طرفيكِ !!!
كيف غدا عبدا وهو ابن صدغيك؟
فهل هو اسودا من نار خديكِ ؟
رحماكِ يا «ليلاي»... يا ديني
مَن جمع الضدين في حين
فيك ؟ ... فبالله أجيبيني
فذا هو الثغرُ صبحٌ بلالأئهْ
وذا هو الشَعر ليلٌ بظلمائه
فهل هو السحرُ يا أيها التائه ؟
رحماكِ يا فاتنة النجمِ !
إن كان هذا الجفن من لحمِ
فكيف يرمي القلب في سهم؟
فيصرع العاشقْ ويحرق الأحشاءْ ،
ويُغضب الخالق إذ أنه يستاءْ
صهْ أيها الناطق للجفن ما قد شاء !
رحماكِ إني كدت أن أقضي
وبالمآسي والعنا أمضي
فيا لسوء الجَد والحض (؟!)
إن لم أنل قبلهْ من نحركِ الفضي
أو أطفىء الغله من ريقك المحضِ
أو أقتبسْ شعله من خدك الغضِ

الكاظمية — طالب الحيدري

الاستعمار الداخلي

بقلم زيد الزين

❀

إن أهم مرحلة خطيرة في تاريخ أمة من الأمم هي تلك الفترة التي تكوّن الدور الانتقالي، أو بالأحرى الفترة التي تودع بها الأمة عهداً بائداً لتستقبل عهداً جديـــداً . وإذا تتبعنا سير التاريخ وتطوراته نرى صحة هذه النظرية عملياً وأهمية هذا الدور الخطير ، إذ يتبين لنا أن قسماً من الأمم وقعت في بادىء الأمر بالفوضى والتدهور الاجتماعي وكاد أن يقضي عليها وهي في دور الطفولة ولما تبلغ أشدها، لو لم يتدارك هذا النقص ويتقلد زمام الأمور رجال مصلحون يقدرون معنى الإخلاص ، ويفهمون معنى الشرف ، ويعرفون كنه القومية ، فساروا بها سيراً حسناً ، إلا أن التيارات الفوضوية قطعت عليها شوط السير لترميها في حضن رجعية العهـــد البائد . أما منشأ هذه التيارات فهو فسح المجال أمام أبطال رواية العهد الماضي بتمثيل أدوارهم على مسرح العهد الجديد ، مع أن الإنسان بطبيعته منبع الحنان ، ولا بدّ أن يحن للأم الأولى التي غذته لبنها ، ولا يتمنى إلا أن يعيش في أحضان التي كانت السبب في تكوين شخصيته .

أما القسم الآخر من الأمم في هذا الدور الانتقالي فهي التي قلدت زمام أمورها إلى رجال خدموا العهد الجديد خدمات جلى وضحوا في سبيله كل غال ورخيص ، وشذبوا جذور النفعية الرجعية الفردية ، وأنبتوا غصون النفعية المتحررة القومية ، فانطبع الشعب بالطابـع القومي المخلص وسارت الأمة في طريق الرقي والفلاح .

وبلادنا اليوم في بداية هذا الدور الانتقالي الفتي ، فهل تقوم برعاية العهد الجديد رعاية أمة مستقلة حرة ؟ هل تغذي هذا الاستقلال بلبن العزة والكرامة والإخلاص والرجولة ؟ هـل قلدت زمام أمورها لرجال أكفاء تغذوا بحليب الاستقلال أم دمجت معهم رجالا أشربوا بجذام التعصب الذميم وتغذوا بحليب العهد البائد فتبنتهم الأم الحنون ؟ هل يسود هذا الدور غيوم

من الفوضى والتفكك الاجتماعي ؟

إن هنالك استعمار خارجي وآخر داخلي : فالاستعمار الخارجي مرضه ظاهر للعيان يداوى بوسائل ومكافحات ، أما الاستعمار الداخلي فإنه مرض باطني يسري في عروق الأمة فيوقعها في داء عضال ينذرها بالشيخوخة وإن كانت لا تزال فتية ، ويمهد أمامها طريق الفناء وهي تزعم أنها سائرة إلى طريق الخلود . هذا هو داؤنا – أيها الشعب – إنه مرض الاستعمار الداخلي ، إذ أن الاستعمار الخارجي قد فك أنيابه عنا ، ونالت الأمة الاستقلال بفضل جهادها المتواصل على أن تقود نفسها بنفسها إلى ما فيه خيرها وسؤددها ، ولتطغى على جميع العقبات التي تحاول أن تقف سداً منيعاً في سبيل صون هذا الاستقلال وحفظ تلك الحرية .

فما هو الدواء ؟

لقد سمعنا الكثيرين يقولون بأن لا صلاح لأمة إلا بترقية الصناعة والزراعة ، بإنشاء المعامل والمصانع ، باتباع المادة .

إنني لا أنكر أن بلادنا في مؤخرة استعمال وسائل الصناعة والزراعة الحديثة اللتين تنعشان البلاد ، بيد أنه نحتاج قبل كل شيء إلى أطباء نفسيين لمداواة علة الفرد أولا ، ثم استئصال مرض الاستعمار الداخلي لمداواة علة الأمة . عند ذلك نقدر إيجاد الفرد الصالح والأمة الصالحة ، لأننا إذا اتبعنا غير هذه الطريقة ولم نداوِ عللنا، ولم يقم بيننا أطباء نفسيون، لا نقدر أن نقضي على هذا المرض الذي يخشى من أن يتسرب إلى جميع الأعضاء فيصبح عضالا لا ندحة للقضاء عليه . وبغير هذه الطريقة نكون كمن يصقل الظاهر دون أي التفات إلى الباطن . والنفسية هي العامل المهم ، فإن لم تصلح لا يمكن إيجاد البغية الموصلة إلى النجاح .

في بدء الخليقة نظر الإنسان إلى نفسه ، بيد أنه كان جاهلا ، فابتدأ يسأل نفسه : من انا ؟ من اوجدني ؟ لماذا خلقت ؟ ما هي الحياة ؟ وظل على هذه الحال إلى أن ظهر أطباء نفسيون بعثوا لتشذيب نفسيته وإصلاحها .

عندما دبت سموم الفوضى في عروق الحكم الفرنسي على عهد لويس الرابع عشر وأصبح الشعب بحالة يرثى لها من الفقر المدقع والتدهور الاجتماعي ، ظهر أطباء نفسيون داووا نفوس الشعب الفرنسي وأزالوا عن وجهه غشاوة الظلام وعتمة الجهل اللتين كانتا تسيطران على شعوره ، واللتين جعلته يستسلم لسنة الكرى تحت نير العبودية الفردية والاقطاعية المستبدة ، فأدى إلى انفجار تلك القنبرة التي كان لها دوي في جميع أنحاء العالم ، وسجل التاريخ الثورة الفرنسية بدم شهدائها مثلا أعلى لحقوق الإنسان وحريته وكرامته !!

نحن – في هذه الفترة – بحاجة إلى أطباء يجرعون شعبنا ، الذي لا يزال يتخبط بدياجير

الدعايات الملفقة ، الدواء الناجع والعقاقير الصالحة ، ولا نحتاج إلى قادة سياسيين يحقنونه بالمخدرات . إذ تطغى اليوم على بلادنا سياسة النفعية الذاتية والعنعنات الحزبية والاقطاعية المستبدة ، التي خلطت الحابل بالنابل واتحدت تحت لواء الفوضى فجعلت الفرد عبداً للّحم لا للدم ، للشخص لا للفكرة ، للذاتية لا للمصلحة العامة ، للجسد لا للروح ، فويل لأمة يدير دفتها النفعيون ، ويقود سياستها الرجعيون ، ويسير اهواءها المستأجرون . وويل لأمة الوطني فيها خائن ، وعميل الاستعمار فيها وطني ، خنق الحريات فيها قانون ، وتعطيل الصحف فيها بإيعاز من دخيل !!

أيها الشعب : طهر نفسك من ادران العبودية ، وإلا سيأتي ذلك اليوم الذي سيوقعك فيه أبطال عهد يتغنون بالوطنية في احضان دخيل بغيض .

أيها الشعب : إن عبودية النفس والروح هي أخطر من عبودية اليد والجيب ، فاجبل قطرات دمائك بإكسير الوطن ، عند ذلك تعلم أن الدم روح ولا يمكن للروح أن تسلب .

أيها الشعب : لتكن الحقيقة هدفاً لك ، واتبع المثل العليا التي توصلك إلى هدفك الأسمى وعند ذلك يقودك الأطباء النفسيون إلى المثل الأعلى الذي تهدف اليه .

أيها الشعب : إن في عروقك سموماً فتاكة بثها المستعمر تنفيذاً لمآربه وتحقيقاً لغاياته ، فحذار .. حذار أن تتسلط عليك بكليتها فتمزق أقدس شريان في جسمك . فاسمع صدى صوت الحق يظهر لك حقيقتك من لسان فيلسوف :

« لقد أرهقتك الحشرات السامة فخدشت جلدك واسالت منه الدماء ، وأنت تتحصن بكبرك لتكظم غيظك ، وهي تود لو أنها تمتص كل دمك معتبرة أن من حقها أن تفعل لأن دمها الضعيف يطلب دماً ليتقوى ، فهي لا ترى جناحاً عليها إذ تنشب حمتها في جلدك . إن هذه الجروح الصغيرة لتذهب بالألم إلى مدى بعيد في حسك المرهف ، فتتدفق صديداً يرتعيه الدود . أراك تتعالى عن أن تمدّ يدك لقتل هذه الحشرات الجائعة ، فحاذر أن يجول سمّ استبدادها في دمك » .

أيها الشعب : لقد آن لك أن تطرد الظلمة ما دام النور يتطلع اليك ، فتمرد على نفسك واعلن عليها حرباً ، ومن ثم تمرد على هذا الاستعمار الذي ينخر في جسمك واصلها ثورة ، عند ذلك تدرك ما هي القيم المعنوية لحياة شعب من الشعوب .

صيدا زيد الزين

نحن الشباب

مهداة
للشاعر القروي الذي
وجه قصيدة خالدة
لشباب العرب وهو
يتدفق بسالة وحماسة
شأن المخلصين الأحرار

صافيتا
يونس ابراهيم رمضان

نحن الشباب فلا نذل ولا نضام ولا نهان
نحن الشباب بنا يعود الشرق مفخرة الزمان
من رام يغمط حقنا يلقَ المذلة والهوان
من كل أروع ضيغم يغفو على نغم الطعان
ما نحن بالقوم الأولى فخروا بآباء كرام

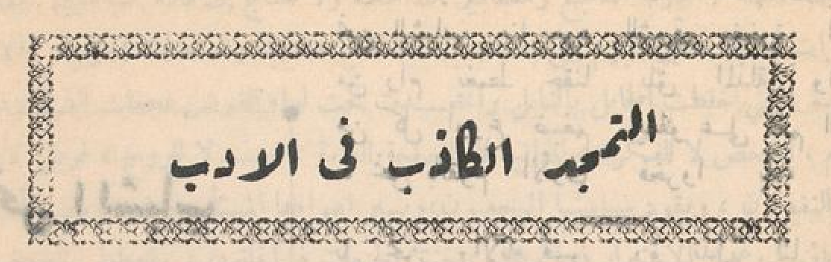
بل نحن والآباء قسو رة تذلّ لنا الأنام
في همة تأبى المجرة والسماك لها مقام
ورضيعنا سجدت لهيبته الجبابرة العظام
سل عن مواقفنا الرهيبة في العروبة يا رشيد
تنبئك عنا ميسلون فعندها النبأ الحميد

والسيف يرعف بالدما من كل طاغية عتيد
وشباب يعرب لا يزال مردداً هل من مزيد
في مصر بارقة المنى في مصر جامعة تُؤام
عربية هي للتضا مُن والمحبة والوئام

هي للتسامح والتآ لف والإخاء فلا خصام
عقدت لرفع الضيم عن شرق تساوره اللئام
فإذا البسالة والمروؤة والبطولة تنطق
قد نلتُ يا شرق المنى وزهت بفوزك جلق
وعبير مجدك عابق وشباب يعرب ينشق

والمجد ينشد والجمال من السرور يصفق
مهما طغت سُنن الزمان فلن نُذلّ لأجنبي
إذ كيف نخضع للغريب وما بنا غير الأبي
أم كيف نذعن للدخيل ونحن أمة يعرب ؟
لا يبلغ العاتي المنى من شرقنا المتوثبِ

يا أيها العلم الذي شهد الوقائع فاضطرب
ورأى الدماء تسيل كا لمطر الغزير إذا انسكب
رفرف على هذي الربوع فأنت مفخرة العرب
واهدِ التحايا الشاعر القروي (وقيت من النوب)



التمجد الكاذب في الادب

بقلم الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي

●

إن الصحف العربية ارتقت في أوائل هذا القرن ارتقاءً محسوساً فاتسع نطاقها وتعددت مواضيعها وسار الباحثون في مضمار الحركة الفكرية سيراً حثيثاً مفعماً بالجد والإخلاص ثم ما لبثت أن انقلبت بيد الأتباع إلى الضد وأصبحت الصحف اليوم جلها إن لم نقل كلها – خلا المجلات العلمية غيرها بالأمس وهي لو كان رائدها الإخلاص لنهضت بالأمة نهوضاً حسناً ولكان باستطاعتها أن تسلك بنا السبيل السوي لتقويم الأود ورأب الصدع ورتق الفتق لا سيما وأن نهضة الصحافة في خدمة الأمة أثرها أعظم بكثير مما يتبادر لأذهان الجمهور .

نعني العناية الزائدة بالتمجد الكاذب والتمويه والتمجد الكاذب لا يكاد يوجد له أثر بعدُ في الأمم الراقية في كافة انحاء المعمور إلا بمقدار زهيد للغاية ، فهو إيجابي عند الكثير لا سلبي إلا ببلادنا التي تسمع بها جعجعة ولا ترى طحناً نظراً لعدم النضوج في الأفكار واخذنا من المظاهر الوهمية بقسط وافر .

وإنما نشأ التمجد في القرون الوسطى وبعض القرون الأخيرة بعد أن كان يكتب الخلفاء لعمالهم بأبسط العبارات والأساليب البعيدة عن المجاملة والتي ليس فيها أي أثر للتمجد والإغراء والتغرير . وقد عني به العرب قليلا ، ثم انصرف عن العرب إلى الشرق ، فتفاقم فيه المظهر الكاذب وتضاءلت الحقيقة بالحرص على كتمها وإعلان عكسها ، بل على مقاومة من يدعي إلا خلافها وذلك تحت ستار مقتضى الحكمة والسياسة .

كلما يتعلم المرء من حوادث الأيام هو تجاوب متسلسلة يتبع بعضها بعضاً كتراخي طيات الثوب البليل أو كإدبار قطع الليل المظلم ، ولا يستفيد من التجارب مستفيدوها الذين يشبعونها درساً وتمحيصاً إلا بالخبرة والاتعاظ وحسن التبصر .

وبينما نعلل الأنفس بأن ستبدد عنا أوهـام الغرور ، وأن ستذهب عنا تلك الخيالات والتمجيدات ، ونتمسك بالحقائق التي هي مقياس نهضـة الأمم الصحيحة أسوة ببعض الأمم الراقية التي تسير على هذه المقاييس لا نسمع إلا لغواً ولا نقول إلا كذبا مما لا يجوز معه الصفح الجميل والصمت الطويل .

ولا يزال تاريخنا الأدبي اليوم كتاريخنا الإجتماعي بالأمس مشحونا بالأباطيل بل والأضاليل قائماً في كثير منه على وعث الخوارق كما كان يحدثنا التاريخ بالأمس عن قصة الزنبيل الـتي رواها الموصلي ، وما رواه صاحب العقد الفريد من حديث الرشيد مع أم جعفر حين همّ بقتل البرامكة ، وحكايات السندباد البحري ، وقصة ورحلات ابن بطوطة ، إلى كثير من أمثالها وهي لا تختلف كثيراً عن بضاعتنا الأدبية ، وتمجيد بعضنا بعضاً بما لا يتفق مع الواقع بشيء بل يندى له جبين أبنائنا خجلا ، ويذهب بتاريخ الغد مثلا .

ليس في هذا وذاك ما يسمونه ظرفاً وأدبا ، ولكنه تضليل للناس ، وعار يلزم من زعمـه من الباحثين، ويوهم من رواه من الناقلين ، ولئن كان للماضين بعض العذر بسرد تلك الروايات الغريبة ، فلست أرى أي عذر لكتابنا اليوم بتشويه الحقائق وانتهاج تلك السيرة الأدبيـة الملتوية التي لا تقل غرابة عن قصص علي الزيبق وقصة الف ليلة وليلة واضرابها والتي تجعل من تاريخنا الأدبي المكذوب ديوانا للعبر والأراجيف والخرافات والأكاذيب .

إن النعوت والألفاظ الزائدة ضرب من الأوهام ، وقد استخدم الغرب بوقت ما النعوت الفارغة قبل هذه النهضة الفكرية الأخيرة إلى ما يفوق حـد المعقول ، وكانت أيضاً اكثر استعمالا عند الفرس وبعض انحاء المشرق الأقصى في التاريخ القديم .

وقد اثبت علم الاجتماع بأن الأمم تكون أقرب بنهضتها الفكرية الصحيحة إلى الحقيقة ثم تأخذ بالميل إلى الأوهام كلما زادت بعداً عن النضوج العلمي والأدبي ، وتلك قاعدة راسخة من قواعد علم الاجتماع يمكن التعويل عليها في الحكم على مراتب الأمم من ناحيتي الرقي والعمران

فكل أمة تفقد الجرأة الأدبية الصادقة في القول والعمل ، ولا سيما في المظاهر الـكاذبـة الوهمية ويسيطر بها الأدب الكاذب على مجاري الأفكار فلا تعد في عداد الأمم الراقية الآخـذة بعوامل النهضة الفكرية الصحيحة .

وحكمنا هذا ليس فيه أي طابع للمبالغة والمجازفة بالحكم ، إذ لا مراء بأن الأمم الـتي نراها تتخبط في دياجير الأوهام وتتغلب بها الدعايات الكاذبة على الحقيقة كل التغلب أو بعضه ولا تعمل على عكس ذلك على خط مستقيم تكون في دور الانحطاط .

فعلينا إذن أن نصلح نهضتنا الأدبية ونعالجها بما فيها من الأدران الاجتماعية إذا كان ثمة نهضة

أدبية بالمعنى المقصود ، وذلك بذهاب كل ما لا يصلح للهيئة الاجتماعية عندنا والمبادىء الأدبية من الآراء والأفكار والعادات المنفوخة بريح الكبرياء والادعاءات المموهة ، واستبدالها بما يلائمها لأن الإصلاح في كل شيء يقوم بالرجوع إلى الحقيقة نفسها وتجريدها من الأوهام على توالي الأيام . وليس شيء باعتقادي أضر بالأمم من تعويلها في بدء نهضتها الاجتماعية والسياسية على الدعايات الكاذبة التي نتغنى بها ونفاخر باستعمالها كسلاح بأيدينا على زعمنا أو كأننا بلغنا بهـا القدح المعلى من الرقي العلمي والنضوج الفكري والتشريع السياسي والإصلاح الأدبي بلا تمحيص ولا تعديل ، وهذا اكبر دليل على حاجتنا إلى الإصلاح والارشاد والرجوع إلى الحقيقة وتجريدها من تلك الزوائد .

وليس أخلق بنا اليوم من الصدق في القول والصراحة في الرأي لندل على مبلغ تقدمنا في الرقي وإيفاء الأدب حقه من التزام مظاهر الجرأة الصحيحة في إبداء الرأي وتجاوز الدعايات الكاذبة في المسائل الأدبية والاجتماعية التي اصبح يعدها الأجانب غريزة من غرائزنا الشرقية .

إن الأديب كل الأديب الذي يساهم بحمل لواة النهضة الفكرية الحديثة ، الذي لا يخدع الناس بأقواله أو يعكس حقائق الأمور أو يملأ سجل حياتـه بالمغالطات والجربذة والمحاباة والمماحكة بل الذي يبدي رأيه بصراحة وإخلاص وليس كسائر آدابنا الاجتماعية الشرقية التي يتعمد بها الكاتب الكذب إما عن رغبة في الكذب أو طمعاً في الكذب وقليل ما هم بيننا الذين يدلون بفكرهم الصريح لأنهم بإبداء آرائهم يضلون ويواربون ليس فقط لعلة متمكنة بيننا سببها الجبن الأدبي ، بل لأن الكثير من قادة الفكر عندنا فضلا عن صغار المتأدبين اخذوا ينظرون لصناعة القلم كأداة للتجارة ووسيلة للدعاية العاطفية أو الحزبية حتى في المسائل العلمية أو الأدبية أو الاجتماعية .

لا شك بأن هذه الحقيقة الجارحة والصراحة المؤلمة لا ترضي فريقاً من المتأدبين لأن فيها ما يخالف مصلحة ادباء اليوم وسمعة الكثير منهم والمكانة الكاذبة التي يتمتعون بها على غير استحقاق .

ولكن إذا كانت نصرة الفضيلة واجبة فمقاومة الرذيلة عندي أوجب . وأي فضيلة بحد ذاتها أحق بأن تسمى فضيلة من خدمة الحقيقة وعدم تضليل الأفكار والجمهور ومحاربة هذا النفر الضليل بالصراحة التي هى من اشرف المزايا ، بل هي سجية كبار الرجال وشهداء الحق والحرية والعلم في كل زمان .

صيدا محمد كامل شعيب العاملي



مختارات الصحف

رأينا ان اختيار المقالات برمتها عن الصحف تحتاج لصفحات كثيرة لهذا اكتفينا باقتباس ما نراه مفيداً وما يلفت نظر قراء العرفان

●

١ التتويج والمبايعة عند الأمم وعند العرب

من مقال للأستاذ عباس محمود العقاد

●

ولما ظهر الإسلام كان المسلمون يبايعون النبي عليه السلام مبايعة الأمان والإيمان ، وأقدم ما عرف من ذلك بيعة العقبة التي عاهد فيها الأنصار النبي أن يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وأبناءهم ونساءهم ، ولم يكن للنبوة ولا للخلافة من بعدها مراسم من قبيل مراسم التتويج كما هو مفهوم بالبداهة ، وإنما كانت المبايعة والمصافحة هي كل ما هنالك من مراسم الولاية في عهود الخلفاء الراشدين ، ولم تكن للنبي عليه السلام شارة من قبيل مراسم الرئاسة غير العنزة التي كان بلال بن رباح رضي الله عنه يحملها بين يديه ، وهي حربة من هدايا النجاشي ملك الحبشة ، بقيت إلى أيام الخلفاء الراشدين ولم تظهر بعدهم إلا في أيام المتوكل العباسي كما قيل ، فكان صاحب شرطته يحملها بين يديه .

واقتصرت شارات الخلافة على ما حفظ من آثار النبي عليه السلام واشهرها البردة الشريفة التي اجاز بها صلوات الله عليه كعب بن زهير ، فباعها ورثته معاوية بن ابي سفيان ، ثم توارثها الخلفاء من بعده إلى أن صارت لخلفاء بني عثمان

وكانت العمامة وعليها العصابة احيانا هي تاج الخلفاء المسلمين ، واصبحت الخلافة « ملكاً عضوضاً » في عهد بني أمية ، وهم مع ذلك ينفرون من لبس التاج ولا يرتضون ذكره في قصائد الشعراء الذين يمدحونهم ، فلما مدح

(١) مجلة الكتاب (مصر) السنة الأولى ٢ ج ٩ ص ٣٥٨



جلالة الملك عبد الله في حفلة التتويج

ابن الرقيات عبد الملك بن مروان بقصيدته البائية التي يقول فيها :

ما نقموا من بني أمية إلا
أنهم يحلمون إن غضبوا
وأنهم معدن الملوك ولا
تصلح إلا عليهم العرب

استوقفه عبد الملك حين قال :

يأتلق التاج فوق مفرقه
على جبين كأنه الذهب

وقال له : أتمدحني بالتاج كما يمدح علوج العجم وانت القائل في مصعب بن الزبير :

إنما مصعب شهاب من الله
ه تجلت عن وجهه الظلماء

فاتهم الشاعر في إخلاصه لأنه جعل مصعب ابن الزبير شهابا من الله وجعل له هو جبينا من الذهب يأتلق عليه التاج

على أن عبد الملك بن مروان تشبه بملوك العجم في لبس الطراز، وهو يجهل معاني الكلمات المنقوشة عليه ، فقد كان الأكاسرة والقياصرة يطرزون ثيابهم بأسمائهم ويكتبون تلك الأسماء

بلغاتهم في صورة الحلية على نحو يشبه حلية الطغراء التي شاعت في ايام بني عثمان ، وكان ملوك الروم وامراؤهم يجلبون بعض هذه الطرز من مصر ويستكتبون الصناع عليها بعض الكلمات الدينية باللغة الرومية ومنها التسمية المسيحية : باسم الأب والابن والروح القدس .. فلما تنبه عبد الملك إلى ترجمة هذه الكلمات ابطل النقوش الرومية على الطرز واستبدل بها النقوش العربية فبطلت في ملابس الخلفاء والرؤساء من ذلك الحين .

وصدق من قال إن الدول والأيام عاريات وديون . فهذا الذي حدث عند نقل الحضارة من الروم إلى العرب قدحدث مثله حرفاً فحرفاً عند نقل الحضارة من العرب إلى الأوربيين . فوجد في إيرلندة صليب من مخلفات القرن التاسع منقوش في وسطه بالحرف الكوفي : « بسم الله الرحمن الرحيم ... » . واشتمل منظر تتويج العذراء بمعبد من معابد فلورنسة المشهورة على اشرطة تحملها الملائكة في السماء مطرزة بالحروف العربية ، وهكذا يدان الإنسان في هذه الدنيا ويدين .

وكان الخليفة يجلس في داره يوم البيعة لاستقبال رجال الدولة فيدخل عليه الوزراء والقواد والقضاة فيعاهدونه على الطاعة والولاء ويصافحه كل فريق منهم وهم يرددون القسم الذي يتلوه عليهم الكاتب الماثل بين يدي الخليفة ، ثم يعممه كبير الوزراء ويلبسه البردة ويناديه بلقب أمير المؤمنين ، وجرت عادة بني العباس بعد سماع قسم البيعة باختيار لقب للخليفة ، كالواثق بالله والمتوكل على الله والمعتضد بالله ، إلى أشباه هذه الألقاب . ثم أصبحت الخلافة في أواخر الدولة العباسية مقترنة بالسلطنة فكانت لهؤلاء السلاطين ألقاب يخلعها عليهم الخليفة ، كشمس الدولة وركن الدولة وعز الدولة وماشابه هذه المضافات إلى الدولة ، ثم يخرج الخليفة على أثر انتهاء البيعة بين صفين من الجند وفي ركابه وجوه القوم وعظماء المملكة إلى دار الخلافة حيث تكتب الكتب إلى الأمصار لدعوة المبايعين من الولاة والقواد وسروات البلاد .

فالتتويج هو إعلان السلطة من جانب صاحب التاج ومالك زمام الأمور ، وحضور التتويج هو إعلان الخضوع لتلك السلطة والاعتراف لها بحقوق مطلقة لا تقابلها واجبات مفروضة .

أما البيعة فهي اتفاق بين طرفين على أساس الاختيار والأخذ والعطاء ، والقاعدة التي تجري عليها هي قاعدة المبايعة بين من يعطي باختياره ويأخذ باختياره ، ولا إكراه في الأخذ والعطاء ، ولا في البيع والشراء .

بل كان هذا الأساس هو اساس الفروض بين الخلق والخالق في القرآن الكريم : « ... وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

أو كما تنزل في سورة الفتح « ... إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق

أيديهم ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيما » .

فكلمة المبايعة خير من كلمة التتويج في الدلالة على العلاقة الدستورية التي تنعقد بين الملوك والرعايا ، وقد نشأ التتويج كما نشأت المبايعة في الأمم الشرقية ، فأخذهما الغربيون عنها وتتلمذوا على الشرق في كل نظام من انظمة الملك وكل علاقة من علاقات الحاكمين والمحكومين ، فلم يجاوزوا الشرقيين في مراسم الملك وأبهة السلطان ولم يجاوزوهم في حقوق الرعية وقواعد الحكومة الدستورية .

وقد كتب هذا المقال لمناسبة الاحتفال منذ أسابيع بمبايعة الملك العربي الهاشمي عبد الله بن الحسين ملك شرق الأردن أيده الله بتوفيقه وتمكينه ، فيسرنا أنه احتفال جرى على السنة العربية الدستورية ، وأنه كان حقيقاً باسم المبايعة في مراسمه وأحكامه . فللملك العريق تهنئة طيبة تزجى إلى جلالته وتزجى إلى رعاياه ونسأل الله أن يجعل زيادة الملوك المستقلين في الشرق كله زيادة في استقلال الشعوب وزيادة في توثيق الولاء بين الحاكمين والمحكومين على سنة الحرية والدستور ورعاية الواجبات والحقوق .

٢ فتوى

للعلامة الأكبر الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

ما يقول مولانا حجة الإسلام آية الله الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء دام ظله ، في الدينار العراقي من العملة الورقية هل هي تعدّ من النقدين الذهب والفضة فيحرم أخذ ما زاد على القرض أم أنه غير داخل تحت عنوان النقدين فتحرم عليه المعاملات كيفما كان بحيث لو أقرضت رجلا عشرة دنانير باثني عشر ديناراً أو أكثر أو اقل جاز أخذ الزائد باعتبار أنه ليس بذهب ولا فضة ، وهل الدنانير التي يمر عليها الحول وهي تحت قدرة تصرف المالك ، عليها زكاة أم لا على ذلك النحو أفتونا مأجورين .

بغداد الحاج عبد علي

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الأوراق التي جري التعامل بها بهذه الأعصار في إيران والعراق وفلسطين كلها رمز إلى الذهب المودع في خزائن الدولة المتعهدة بدفع الذهب عنه لمن أراد تحويله فهو رمز للنقدين ولا قيمة له إلا بهذا الاعتبار وبناء عليه فتجري أحكام النقدين من وجوب الزكاة مع اجتماع الشرائط وحرمة الربا فلا يجوز دينار بدينار وزيادة لا بيعاً ولا قرضاً ويجري عليه حكم بيع الصرف من لزوم التقابض في المجلس وغيرها والله العالم .

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

(٢) العدل الإسلامي « النجف » م ١ ج ٧ ص ١٩١

٣ *أنظر الأقوال السديدة لا إلى قائلها*

بقلم الأستاذ يوسف العيد صاحب الوحدة

قال الشاعر :

خذ العلوم ولا تنظر لقائلها
من أين كان فإن العلم ممدوح
كدرة أنت تلقاها بمزبلة
ألست تأخذها والزبل مطروح

ولكن بعضاً من العرب ينظرون إلى مَن قال لا إلى ما قيل من الأمثال المقولة المنضدة كالدر الثمين وينظرون إلى الغني بالمادة ويحترمونه ويجلونه وإن كان فقيراً بالأدب والمعرفة والوطنية ، ويضحكون من الفقير بالمادة ولو كان غنياً بالعرفان والوطنية . ويرنون إلى المادة ويغمضون عيونهم عن مطالعة الكتب المفيدة ويتباهون بحسبهم ونسبهم ولا يتباهون بأعمالهم المحمودة وينسون ما قال الشاعر :

لا تقل أصلي وفصلي ابداً
إنما اصل الفتى ما قد حصل

إن عصر الأصل والفصل طواه التطور العصرى ، وصار في خبر كان أمام العلم والعرفان الذين يرفعان مجد الأمم عالياً إلى مستوى الشعوب المتمدنة ، التي تحل الأدب في محله اللائق به وتكرم الأدباء النزهاء والوطنيين الخلص والفلاسفة الصادقين والمجاهدين المتفانين في سبيل بلادهم . والكتاب الكتاب الألباء وتنظر لمقالاتهم نظرة حسية لا سطحية كما ينظرها بعض من العرب الذين يفتشون عن موقع المقال لا عن روحه وجوهره ونفعه الأدبي والاجتماعي حتى بالغ بعضنا بالنظر إلى موقع المقال ، فإذا كان كاتباً قيل عنه إنه كاتب انكب عليه وقرأه حرفاً حرفاً وكلمة كلمة حتى يأتي على آخره ثم يقول هذا مقال عظيم بمعانيه ومغازيه وصرفه ونحوه وبيانه وسلاسته ورشاقته وإن لم يعرف شيئاً من الصرف والنحو والبيان ومعنى الكاتب ومقصده ، ومرماه ، وإذا كان المقال لكاتب بليغ محقق غير معروف ككاتب لجهل المجموع اسمه وروحه وأدبه ووطنيته ومغزاه ومعناه وطلاوة ألفاظه . يمتعض حال وقوع عينيه على التوقيع ويقلب شفتيه ويقول «لا يجب أن اضيع الوقت لمطالعة هذا المقال»

هذه العلل المتجسمة بفئة من العرب يجب علينا محاربتها بالنشر في صحفنا لنفهمها أنها على جانب عظيم من الضلال ومعالجتها بالتنويه عنها والإفاضة عن دائها العضال الذي ما برح ينخر جسم هذه الفئة الضالة . وإذا لم نداركها بنضالنا الأدبي في سبيل المنفعة الأدبية العربية تبقى متمكنة في نفوسها وتنتقل عدواها إلى غيرها من ابناء يعرب فتضر بأخلاق النشء الجديد الرخص الذي تتعلق على فكره هذه الجراثيم المنتشرة المضرة بأخلاق الأمة فتحطها إلى حضيض الجهل والعادات القبيحة الحالية المضرة بالحقائق المحسوسة الملموسة التي حان لنا أن نمارسها لنطبعها في اخلاقنا ونتمشى عليها في جادة النور . ومن مشى في النور لا يعثر .

(٣) الوحدة العربية (بونس إيرس) م ٦ ج ١١ ص ٧٠٣

٤ ﴿ بين الإيمان والنكران ﴾

خِتام مقال للدكتور منصور فهمي باشا

●

ويلوح لي أن اكثرية اهل البلاد العربية أشد لصاقاً بالدينونة وأقرب تأثراً بذوي النفوذ الديني إذا احسنوا سلطانهم وذلك لاستعداد العرب للمزاج الديني الذي يترتب عليه ردّ المؤثرات التي تزعزع الإيمان في النفوس أو تزعزع النظم السليمة في المجتمع ، ولذلك سيطول مدى الدينونة في بلادالعروبة وتتأكد حيوية الإيمان مع انتشار العلم الغزير والتفكير العميق و كثير العلم يقرب إلى الله .

ومهما يبلغ العلم الواقعي بأهله ، فإن ما يجهلونه أوسع مما يعلمون . وإن ما يصل اليه العقل الدقيق المتزن لا يبرز إنكار ما ينزع القلب إلى التعلق به إنما يسيء إلى العقيدة والإيمان علم سطحي لا يجتاز المظاهر إلى كنه الحقائق .

أما قيمة رعاية النزعة الدينية في بلادالعرب فلأن ذلك يحقق اكبر قسط من الاطمئنان والتفاؤل وأوفى حظ من النظام بين طبقاتها . لأن المتدين المؤمن يعمل بوحي عقيدته ، والعمل بوحي العقيدة يكسب دقة ووفاءورضاء وفي ذلك ما يطمئن إلى حسن الأخلاق والمعاملة وحين تدعو الدينونة إلى الإيمان بما يقدره الدين من المبادىء والنظم الاجتماعية السليمة فإنها تؤمن الأفراد والجماعات سوء عاقبة التذمر وغوائل التردي في الانقلابات التي يجر اليها الاجتهاد العلمي ومنطق العقل وشهوات النفوس ونزعاتها .

وحسب الديانات أنها كانت داعية إلى التراحم وقدرت الجزاء الأوفى لمن يحسن عمله . وحسبها أنها اشارت إلى أمهات المسائل العمرانية والفكرية في أسلوب مرن ييسر لشراحها والمنتفعين بها استنباط كثير من النظم الصالحة لشؤون الأمم وفقاً لمقتضيات الظروف المختلفة وسنن الله الخالدة . وحسب الديانات أن فيها إشرافاً على السرائر والشعائر ، وأن فيها تطلعا موصولا إلى خير بعيد . فهي بذلك حارسة للفضائل وعندها مأوى لرفيع المثل . حسبها ذلك كله لتستوجب التقدير والإجلال . وإن من يتأمل في الديانات بعين الدقة ليرى عندها غناء عن المذاهب الاجتماعية المستحدثة من ضروب الديمقراطيات والاشتراكيات والنازيات وما إلى ذلك من التوجيهات المغرية الخلابة القائمة على الاحتمالات مما تتمزق به الجماعات المعاصرة شيعاً واحزابا حين لا تكون هذه التوجيهات متصلة بالتصديق القلبي ومستقرة على الإيمان المتصل بأمر رباني هو فوق كل أمر وبمقام إلهي هو فوق كل مقام .

●

(٤) الحديث (حلب) م ٢٠ ج ٨ ص ٤٩٢

٥ ظلم العواطف

ختام مقال بقلم الدكتور زكي مبارك

●

نهى أبو نواس عن الخمر، فشربها سراً ولكنه جامل الإمام بترك نعتها ، والتحدث عن وصفها فأصاب الأدب ما أصابه ، وغشي الشعر ما غشيه ، فإن ابا نواس فيما ارى أول الناس وآخرهم : في وصف الراح والسقاة

ولو لم يقف في سبيله الأمين ، لأبان لنا من مذاهب القول ، وطرق البيان ما كنا في حاجة إلى بعضه ، ولكن الزمان للادب ظلوم قهار

ليس وصف الخمر والندامى ،والكؤوس والسقاة ، ضربا من الشعر الوجداني ، فإنها أوصاف محسنة ، ترجع في جملتها إلى ما ترى العين ، ويذوق اللسان ولكن طبع أبي نواس ومهارته ، جعلا لتلك المعاني الخمرية صبغة خاصة تشبه أن تكون من عمل القلب وصنع الضمير

قل شعر عبيد الله لما تخوف الجمهور ونضب شعر ابن أبي ربيعة لما نهاه أخوه ، وذهبت لطائف بشار في الغزل لما منعه المهدي، وحرمنا بدائع أبي نواس في الخمر لما زجره الأمين .

فكان ذلك مما أوجب فقر الآداب العربية وجعل حظ الشعر غاية في الضؤول ونهاية في الخمود ، فيا ليت شعري أتشمل الحرية الأدب وتنتظم الشعر ، أم يعيش الشعراء أسرى الأوامر العالية والزواجر الطاغية أبد الآبدين ، ودهر الداهرين .

(٥) المواهب «توكومان» م١ ج١٢ ص١٧

٦ تعزيز الرابطة الثقافية

ختام حديث تلي في الإذاعة اللاسلكية في الهند للعلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي عضو مجلس الأعيان العراقي

●

وقد بعث السيد صديق خان القنوجي زوج ملكة بهوبال المتوفى سنة ١٣٠٧ حركة كبيرة في تأريخ آداب اللغة العربية وكان من المولعين بجمع الكتب والمخطوطات وتشجيع رجال العلم والأدب على النشر والتأليف ، وقد ظهرت باسمه مؤلفات كثيرة في مختلف الموضوعات من علمية وأدبية ذاعت في العالم العربي ومن أشهرها البلغة في أصول اللغة ، وابجد العلوم ، وغير ذلك . طبعت كلها في بهوبال بنفقة زوجه الملكة .

والخلاصة إذا أريد تعزيز العلاقات بين الدول العربية والبلاد الهندية فإن المثابرة على تشجيع حركة النشر والتأليف باللغة العربية كما كان جارياً في حيدر آباد وغيرها من البلاد الهندية ، من أفضل الوسائل التي تؤدي بنا إلى ذلك . وهناك وسيلة أخرى مفيدة جداً في تعزيز الصلات القائمة بين البلدين . وهي تنشيط حركة السياحة ، والرحلة من البلاد العربية إلى الهند ، ومن الهند إلى البلاد العربية ، لأغراض علمية واجتماعية .

●

(٦) الاعتدال (النجف) م ٦ ج ٥ ص ٣٣١

٧ ❊ فتح المدائن ❊

من مقال متسلسل بقلم الدكتور
يوسف أسعد محمود

●

ثم قال عمر أيها الناس من كان لأبيه سابقة فليقم فقام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقال يا أبتاه إما أنا منك وأنت أبي لك الفضايل والحمد والافتخار في الأمة لك الوقار والرجاحة والفصاحة نصرت الإسلام والمسلمين وتبعت سيد المرسلين وأنزل بحقك ارحم الراحمين «يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين» وأنت الذي أظهرت الإسلام جهراً وقلت لا يعبد الله سراً . فقال عمر يا بني الشقي من يغتر بالدنيا الساحرة والسعيد من يعمل للآخرة . ثم أمر له بألف درهم . فقال يا أبتاه انا هاجرت وانفقت ونصرت وزعزعت مواكب الروم وما قصرت وتأمر لي باليسير من مال الله الكثير وتعطي هؤلاء ما اعطيت ؟ فقال يا بني اسلك طريق الا نصاف ولا تتبع الانحراف ، وأنا أقول لك إن كان لك جد كجدهما أعطيك أو أم كأمهما وفيتك ، وإن كان لك أب كأبيهما أرضيتك ، يا بني كل نسب يضمحل يوم القيامة ويخفى إلا نسب بيت الرسول . ولما فرغ من ذلك أمر بابنة كسرى أن يوقفوها فأوقفوها بين يديه وعليها من الحلى والحلل والزينة والمجوهرات شيء كثير . وأمر المنادي ينادي عليها فقال المنادي ازيل عنها هذا القناع يزداد في حشمتها فتقدم اليها المنادي ليزيل عنها ذلك فامتنعت وضربته في صدره فغضب عمر وهمّ أن يعلوها بالدرة وهي تبكي فقال علي كرم الله وجهه : مهلا يا أمير المؤمنين فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «ارحموا عزيز قوم ذلّ وغني قوم افتقر» فسكن غضب عمر ونظر اليها فرآها تحدق النظر إلى الحسين بن علي رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ومن نظر لهذه الجارية تحدق بنظرها إلى الحسين بن علي يعلم أنها ارادته من دون الناس أجمعين لأن ليس فينا أصبح وجهاً منه» . ثم قال «يا ابا عبد الله خذها هدية لك» فشكره علي ومن معه من المسلمين رضي الله عنهم أجمعين .

الدكتور يوسف أسعد محمود

(٧) الرفيق (بونس إيرس) رجب سنة ١٣٦٥ هـ ص ١٤

●

٨ ❊ أول مجلة نسائية في اللغة العربية ❊

بقلم الأستاذ جرجي باز نصير المرأة

●

فنّ الصحافة حديث العهد في تاريخ آداب لغة العرب ، يرجع إلى نحو مئة وخمسين سنة ، أي منذ أمر نابوليون بونابرت بإنشاء «التنبيه»

(٨) صوت المرأة (بيروت) السنة الثانية ج ٢/٧ ص ١٤

في مصر عام ١٨٠٠ كما روى البحاث توفيق اسكاروس في مجلة الهلال مجلدي ٢٢و٢٨ اعتماداً على البوت جيس الكاتب الفرنسي . وهي التي أسماها تقديراً مؤرخ صحافتنا الفيكونت فيليب دي طرازي «الحوادث اليومية» (مجلد١ص٤٨) استدلالا من المؤرخ المصري عبد الله الجبرتي، وعاد إلى اعتبارها إياها .

ثم خلفتها « الوقائع المصرية » عام ١٨٢٨ في زمن محمد علي باشا مؤسس نهضة وادي النيل الحديثة ، وعناية الدكتور كلوت بك ، ولاتزال باقية إلى اليوم . وقد تلاها « المبشر » في الجزائر سنة ١٨٤٧ بأمر الملك لوي فليب، الدائمة إلى يومنا ، كزميلتها السالفة ، لسان حال الحكومة .

ولم تتوفر الصحف العربية في العالم إلا بعد منتصف الجيل التاسع عشر . فبلغ الصادر منها في نصف جيل ١٨٥٢ — ١٨٩٣ غير المصرية المشار اليهما قبلا، ١٤٦ جريدة وإحدى وسبعين مجلة في مختلف البلاد شرقاً وغرباً، من مراكش إلى اليمن والهند، ومن القسطنطينية إلى اوربا وأميركا ، اختصت كلها بالرجال . والصحيفة المئتان والعشرون هي مجلة « الفتاة » .

إن أسرتي نوفل ونحاس طرابلسيتان منذ مئات السنين . وقد ولدت منهما كريمتان في بيروت : مريم جبرائيل نحاس ، وهند نسيم نوفل . ألّفت الأولى كتاب « معرض الحسناء في تراجم شهيرات النساء » وطبعت مثلا منه عام ١٨٧٩ بفضل زوجة اسماعيل باشا خديوي مصر .

أما كريمتاها ساره وهند فنشأتا في الاسكندرية متعلمتين عند راهبات المحبة والشيخ أحمد الاسكندراني . وقد كتبت الأولى مقالات في جريدتي الاهرام ولسان الحال ، وسألت علماء اللغة وضع كلمتين عربيتين للكلمتين الفرنسيتين « دام » و « دموازيل » ونالت امتياز «الفتاة» في ربيع ١٨٩٢ . ولما تزوجت اسكندر الياس تحوّل الامتياز إلى اختها .

وقد نشأ نسيم عبد الله نوفل ، في محيط أدبي من والديه وخاله نقولا بك وجدته انجلينا الكاتبة الفارسة . وهكذا عاون زوجته مريم في كتابها « معرض الحسناء » وأخذ امتيازاً لمجلة « الفتاة » هذه التي أنشأتها كريمته .

فصدرت « الفتاة » في الاسكندرية في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٩٢ ، صاحبتها ومديرة إدارتها هند نوفل ، والمسؤول عن شئونها نسيم نوفل . شهرية في ٤٨ صفحة ، وصفت نفسها بأنها جريدة «علمية تاريخية أدبية فكاهية مصوّرة» واستهلت مقالاتها بهذين البيتين :

يا ربة العلم بل يا ربة الكرم
غضي لحاظك عما خطه قلمي
تصفحيه بحسن الود منعمة
هذي فتاتك بين العرب كالعلم

ولقد رحّبت بها المجلات ، واعتبرتها « المقتطف » درّة يتيمة بين الجرائد ، تمنت الأخذ بناصرها لتصير شامة في وجنة العصر . ووصفتها « الهلال » بأول جريدة عربية أنشأتها

سيدة شرقية ، جمع جزؤها الأول لطف المرأة ونشاط الرجل . ورأتها « الثمرة » بنت الفكر وسيدة الحرائر الفريدة بين بنات جنسها المتخذة العلم دثاراً ومحبة الوطن شعاراً .

وتأهلت بها الشاعرات أمثال : عائشة تيمور ، زينب فواز ، وسيله ولبيبه فريج ، مريم خالد ، انجلينا صائغ . والكاتبات : هنا كوراني ، استير ازهري ، عفيفة أظن ، مريم حداد اللواتي كتبن كثيراً فيها . مع ساره وهند . ومعهن : سلمى وعبلا نوفل ، لبيبه جبيقه ادما أشقر ، أولغا ديمتري ، مهجة السوقي ، مروم انطاكي ، اميليا طراد ، ماري شميل ، ماري شحيبر . وراسلتها الكاتبة الفرنسية روزإيلتون من ليون مترجماً لها خليل مطران وذاكي مابرو والكاتبة الإنكليزية اليز بريتون من لندن مترجمها سليم سركيس . والناظمون فيها ولها : ابراهيم الحوراني ، قسطنطين نوفل ، جرجي توما الخوري ، والفيكونت فيليب دي طرازي

وامتازت « الفتاة » بأخبارها النسائية موجزة عديدة . نشرت فصولا من « معرض الحسناء » ورواية « الحرب النسائي » لأستير ازهري ، ورسائل في الآداب والأخلاق وتدبير المنزل وسوى ذلك مما يهم المرأة .

ثم ما لبثت أن بدّلت لفظة جريدة في صدرها بمجلة ابتداء من جزئها السادس مستمراً طبعها في المطبعة الشرقية في الإسكندرية إلى انتقالها إلى مصر حيث طبعت من الجزء العاشر في مطبعة « المقتطف » بالغة صفحات مجلدها الأول ٥٧٦

وكان أن احتجبت أولا اربعة اشهر من أيلول إلى كانون الثاني وعادت في شباط ١٨٩٤ تكمل أجزاءها مرتين في الشهر ، مفتتحة عامها الصحافي الثاني في أول شهر الورود بتحسن متتابع

قلنا أنه تولاها منذ نشأتها والد صاحبة امتيازها المسؤول عن شؤونها نسيم نوفل ، فلما تزوجت كريمته « هند » حبيب بك دبانه استقل بالمجلة وحده ، وذلك قبل تأليفه كتابيه « حافظ السلام القيصر اسكندر الثالث » و « بطل لبنان » يوسف بك كرم .

وحين صدور « الفتاة » انتخبت جمعية « با كورة سوريا » البيروتية ، أولى جمعيات النساء في الشرق العربي ، كلا من الأختين صاحبتي امتياز المجلة ساره وهند عضواً فيها

وعندما نشرت لبيبه هاشم في مجلتها « فتاة الشرق » عام ١٩٠٦ سيرة مريم نحاس نوفل أخذاً عن كتاب « الدر المنثور » لزينب فواز اعتماداً على مجلة « المقتطف » ، وعدت بنشر سيرتي كريمتيها ساره وهند . فاعتذرنا اليها اتضاعاً ألا تنشر شيئاً عنها . فعوّض الفيكونت دي طرازي في تاريخ الصحافة ١٩١٤ وجوليا طعمه دمشقية في مجلتها « المرأة الجديدة » ١٩٢٤ بما كتباه عن صاحبة « الفتاة » ومديرة شؤونها . وقد اتخذت منه عدة معلومات ساعدتني مع مجموعة المجلة المحفوظة عندي وما اعلمه عنها من سواها ، على تدوين هذه الصفحة عن أول مجلة نسائية في لغة العرب .

إنني أشكر « صوت المرأة » لحسن ظنها بي واعتمادها عليّ ، زاد الله انعامها .

ولعله مما يحسن الإشارة اليه أن صحافيتنا الأولى ما برحت نزيلة مصر ، وهي اليوم تصطاف كعادتها سنوياً ، في لبنان بمنزلها في صوفر محط رجال اهل الفضل . أمد الله في عمرها وعمر زوجها يوسف بك .

●

٩ ﴿ الفن في دمشق ﴾

لايزال الفن في دمشق كما كان منذ سنوات بعيدة : كلما تقدم خطوة إلى الأمام عاد إلى الوراء خطوات ، كأنه كتب على دمشق أن تكون مقبرة النابغين والأدباء والفنانين حتى الأبد !

كم من فنان ترك بلاده ووطنه وهاجر سعياً وراء المجد والشهرة والمال ، فحقق في بلاد الغير ما سعى اليه بجده ونبوغه وفنه .. وكم من فنان غلبه حب الوطن والديار فعاش مغموراً ومات فقيراً منسياً !!

نحن نكره أشد الكره أن يهجر فنانونا بلادهم سعياً وراء الرزق ، ولكن ما حيلتنا مع الحكومات المتعاقبة التي أهملت الفن وأربابه ، وعمل بعضها على محاربة كل فنان بشتى الوسائل والسبل ! . إن النهضة الفنية في البلاد يجب أن ترعاها حكومة مخلصة تهتم بمصالح الشعب وشؤونه فمتى يهيء الله لهذه البلاد حكومة تغار على الفن وتحميه وترعاه ؟

(٩) الدنيا « دمشق » العدد ٤٦ السنة ٢ ص ٢

١٠ ﴿ إنتبه أيها العربي من المكائد ﴾

— وكن واعياً يقظاً في اعمالك —

كلمة من مقال عنوانه « المؤامرة الصهيونية على العالم » بقلم صاحبة الرحاب الآنسة أقدس عبد الحميد

●

إنك أين ما تسير تجد في طريقك الحبائل الصهيونية . واعلم أيها العربي أن الحركات والمظاهرات والاضرابات ما هي إلا دسائس الصهاينة وما هي إلا لمنفعة الصهاينة . فاعمل لمصلحة بلادك وإنقاذ فلسطين المظلومة ولكن ليكن ذلك بطريقة السلم والهدوء والسكينة . إن اتخاذك الهدوء والرزانة في إنجاز أعمالك فوزك ونجاحك أولا وضربة قاضية على رأس الصهاينة والاستعمار ثانياً . كافح الاستعمار أيها العربي ولا تثق بأحد إلا بأخيك العربي في الكفاح ضد الاستعمار الغاشم والصهيونية الفاتكة .

وتقول أيضاً :

الحياة مملوءة بالحوادث والمصائب ولا يقدر الإنسان أن يعرف ما ينتظره في الغد من المقادير وبالصبر على الشدائد تختبر رجولتنا ويعرف معدن الرجولة فينا ، وبالروح التي نقابل بها هذه الحوادث تظهر شخصيتنا وتستتر ولا يظهر الرجال إلا عند الشدائد والمصاعب .

●

(١٠) الرحاب « بغداد » م ١ ج ١ ص ٥

الأسئلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

●

١ المتنبي في الميزان

الأستاذ السيد حسن الأمين علم من أعلام الأدب ، وجهبذ من جهابذة القانون نظر إلى كلمتي المتواضعة في الجزء الخامس من مجلة العرفان الزاهرة لشهر نيسان سنة ١٩٤٦ التي تنبىء عن طموح الشاعر الكبير أبي الطيب المتنبي إلى الحكم والولاية في عهد كافور الأخشيدي في القاهرة . فاندفع متطوعاً لرد هذه الوصمة عنه ببلاغته وحسن بيانه منتحلا له عذراً في طموحه دلّ على وفاء وغيرة محمودة حياه الله . وقد بنى أساس الدفاع على الحاجة الملحة لشاعرنا تأميناً لمورد رزقه وصيانة لماء وجهه عن التكسب بالشعر ، ولا فرق عنده بين ولاية ذات مرتب وفير أو ضيعة يستغل منها المال الكثير مستشهداً بقوله :

إذا لم تنط بي ضيعة أو ولايةٌ　　　فجودك يعطيني وشغلك يسلب

وقد أسهب الأستاذ وهو المحامي البارع والكاتب القدير في تنميق لائحة الدفاع التي تبعث على الاقتناع .

ولكن هل يسمح لي الأستاذ بأن ألفت نظره إلى أن شاعرنا نشأ وترعرع وعاش ومات وشبح الأمارة مجسم بين عينيه ، وفؤاده يختلج بالعظمة وهجرته من بلاط سيف الدولة إلى مصر وخروجه منها خائفاً مترقباً كموسى بن عمران ومصادمته مع فاتك الأسدي بعد حين حيث كانت منيته كل ذلك نتيجة طمعه وطموحه ، لأن ممدوحه سيف الدولة الأمير العالم والأديب الشاعر والشجاع الحكيم والكريم الجواد رفع منزلته عن الشعراء والأدباء والعلماء ونال الحظوة عنده ويكفيك أنه كان لا يفارقه في سفر ولا حضر حتى في ساحة الحرب والضرب . وقد اغدق عليه من الأموال ووافر النعم ما صدّ عنه عنت الأيام ونوائب الدهر مما جعله هدفاً لسهام الحساد ، « وكل ذي نعمة محسود » لذلك خاطبه بقوله :

أزل حسد الحساد عني بكبتهم　　　فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

وقد زادت أعطياته على خمسة وثلاثين ألف دينار ذهباً « لا ورقاً » ما عدا الخيول المطهمة

والجواري الحسان والضيع العامرة وهي ثروة عظيمة بالنسبة للعصر الذي عاش فيه المتنبي ، ولما علم أنه تغلب على الفقر وأصبح للأمراء نظيراً أخذته نشوة الغنى فقال يخاطب ممدوحه الحمداني:

تركت السرى خلفي لمن قلّ ماله وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا

وإذا رجعنا إلى تاريخ حياته نرى أن شاعرنا كان منذ صباه حريصاً على جمع المال متعطشاً للسيادة ، ممنياً نفسه بالولاية ، وقد توافر لديه المال تاقت همته للحكم الذي لا يحلم به في بلاط سيف الدولة ، واعتقد أنه سينال ما يصبو إليه عند كافور الأخشيدي فأزمع السفر إلى مصر ، وهناك على شاطىء النيل كانت مدائحه كسلاسل الذهب سجلت اسم كافور في سجل الخلود ، رغماً عن أنها ذات لونين وتحتمل معنيين: المدح والهجاء في وقت واحد ، وناهيك بقوله يستنجزه ما وعده به من الولاية وقد عيل صبره من الوعود الخلابة :

أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا إليه وذا الوقت الذي كنت راجيا
وغير كثير أن يزورك راجل فيرجع ملكا للعراقين واليا

والظاهر أن كافوراً أساء الظن بشاعرنا فأخلف في وعده فكرر الاستعطاف :

أبا المسك هل في الكاس فضل اناله فإني أغني منذ حين وتشرب
إذا كنت في شك من السيف فابله فإما تنفيه وإما تعدّه

وأحسن شعره في مدح سيف الدولة لأن مدائحه في كافور مصدرها لسانه ولا علاقة لها في قلبه ، وأكثرها تمويه وتزلف واستهزاء كقوله :

وما طربي اني رأيتك بدعة لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب

والأمور تظهر بالبديهيات . لقد كان المتنبي قبل اتصاله ببلاط سيف الدولة خامل الذكر غريباً شريداً لا وزن له ، فلما حلّ في رحاب أميره الحمداني جادت قريحته وانطلق لسانه فأتى بالمعجزونبه ذكره وعلا قدره وتدفقت عليه الثروة كالأتي الجارف وأصبح مطمح الأنظار ينتقل في كنف هذا الأمير من مجلس علم إلى مجلس أدب بين علماء أعلام ملكوا ناصية الأدب واللغة والعلوم على اختلاف أنواعها والمساجلة بينه وبين أميره متصلة في انتقاء المعاني وانسجام اللفظ وأصبح مغبوطاً من الشعراء والعلماء والأمراء يدور اسمه في عالم الأدب والشعر على كل شفة ولسان ولكن الطموح والطمع هما الحافزان له على الابتعاد عن هذا الظل الوارف ليتربع على كرسي الحكم .

لقد صبرت عن لذة الحكم أنفس وما صبرت عن لذة الأمر والنهي

وبعد لأي عاد أدراجه نادماً على ما فرط منه منكفئاً عن حلب حياء من أميره ، وبقي ما بقي من حياته القصيرة يحنّ إلى ربوع الشهباء الزاهرة وسار تواً إلى العراق ثم إلى جرجان

وكان آخر العهد به .

وإني معتقدة أن الأستاذ لا يجهل نفسية شاعرنا الذي ذهب شهيد الكبرياء والعظمة والطموح والاعتماد على النفس حتى النفس الأخير .

ويلوح أن الغيرة على الأدب والشعر والشعراء صوناً لهم من الامتهان ولكي لا تشوه سمعتهم في الأعصر الحالية والحاضرة انبرى الأستاذ الكبير والقانوني الضليع بدفاعه المبتكر بمنحاه وأسلوبه واستنتاجه عن شاعرنا بما لم يسبق له نظير وشواهد الحال ناطقة ومع اختلافنا في الرأي فإني معجبة بقلمه السيال ونضوجه الفكري وأدبه العالي والحقيقة بنت البحث .

بيروت عليه س . مروة

●

٢ ملاحظة لا يسعني إلا ذكرها

عندما كنت بمدينة كانو التي تبعد عن محل أشغالي سبعين ميلا ، تشوفت بزيارة الأخ الناهض « محمد قاسم » . وبالمناسبة تحدثنا عن وطننا المحبوب ، وعن مفعول الصحافة وأثرها وما لها في قلوب الشعب من نتائج باهرة ، وما تؤديه من إصلاح في الوطن ، وما تبديه من آراء قد تكون السبب في انتباه الحكومة للمشاريع الإصلاحية والعمرانية وإقامة العدل ، لأنها لسان حال الشعب ، وقد أحسن الذي لقبها بصاحبة الجلالة .

غير أن هذه الصحافة لن تكون بالمعنى الصحيح ما لم يكن يديرها أيدي الرجال المخلصين الوطنيين ، لأنهم قوام حالها وهم سياج الشعب وحصنه الحصين . ولئن عددنا هؤلاء فهو ولا شك أن صاحب العرفان الشيخ أحمد عارف الزين ، يكون في مقدمتهم . والدليل على هذا أن له في خدمة وطنه الخاص ووطنه العام الذي يربط اقطار العرب كافة ، ما ينيف عن ثلاثين سنة تعرض فيها لغضب الأتراك وسخط الفرنسيين ، وقد قاسى من الاثنين الهولين والأمرّين ، فهو في مقدمة رجال العرب المجاهدين والمسلمين المؤمنين والأئمة المحققين .

فأجاب الأخ محمد قاسم : نعم يا إخوان ، هذا الذي نعرفه نحن عن شيخنا واديبنا وشاعرنا صاحب العرفان ولكن صدقوني إذا قلت لكم أن في « كانو » كثيرين من المهاجرين الشيعة العامليين لا يعرفون شيئاً عن فضله ، لأنهم لا يحبون أن يعرفوا شيئاً عن الرجال العظام ، وهو الذي يخدم جبلهم ودينهم خير خدمة ، ولو أنهم يعرفونه لما كانوا يتخلون عن مؤازرته ومساعدة عرفانه الأغر . وقد قال : جربت يا أخي أن أحملهم على الاشتراك في العرفان فما آزرني إلا بضعة أفراد منهم ، وهذا مما يخجل حقاً ، والناس ميسورة في هذه الأيام فلا عذر لهم .

فكان جوابي للأخ المذكور التشجيع على إخلاصه وغيرته ، وهو يُشكر جداً على حميته ، لا سيما وهو لا يزال في نصف العقد الثاني من عمره ، يجري في عروقه دم العروبة وفي عينيه توقد ذهن ، ومحبة للجميع .

وهنا تعرض لبعض الصحفيين المتقاعدين ثم قال: وأميننا الشاعر امين ناصر الدين صدق بقوله:

نضب الحياء من الوجوه وقاحة فتلهبت شوقاً إليهـــا النارُ

وقول الملاط :

لولا سجايا اللؤم ما عرفت ولا وثقت خلال للعلى وعهود
ما بات يهتز الكريم تفاخراً لو لم يكن للباخلين وجود
ما عزّ قدر الباسلين شجاعـــة في الحرب لو لم يخلق الرعديـــد

فأين هذا من الشيخ عارف الرجل الشهم الذي بذل مزارعه وأمواله وثروته في سبيل صيانة الأخلاق والدين وبذل كل رخيص وغال في سبيل وطنه وعروبته حيا الله المصلحين ووقاهم من كل شر وضر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فايز محمود مكارم

•

٣ إلى الشاعر الملهم الشيخ الياس خليل زخريا

صاحب « التمالات » الرقيقة

حقاً إنها تمالات رقيقة الحس ، كبيرة المعنى ، مهيبة الجلال ، قدسية الأزل . لا يعلو عليها تمالات من قبلها ولا من بعدها . تنبع من قلب شاعر ، كبير الرجاء ، صادق بأحلامـه ، مارد بخيالاته ، عظيم بتمالاته ، يسجد باحترام وقدسية إلى عروبته ، ويرتشف من أبجدية الضاد كأس محبته ، ويغني على أرزه وليلاه أحلام فخار يردد صداها ابن الصحراء من علياء النخيل ، فتسمع العروبة في أقطارها ودنياها صدى الغناء ونغمة الحداء ، فترقص قلوبها طرباً وتتمايل لا بخيلاء بل بتواضع واستكانة العاشق الولهان .

عن ماجيا فيجاريا

من المخلص
فايز محمود مكارم

•

٤ ثم عروبة بديع الزمان

قرأت في العدد الأخير من « العرفان » كلمة للأديب – ح.ح – ينكر عليّ بها أن أعتبر بديع الزمان عربياً لا عجمياً وليس لديه من الحجج سوى أن البديع ولد واستوطن ومات في إيران ، جاهلا أن من يولد ويستوطن في أي بلد من بلدان العالم لا يمكن أن يعدّ من أهلها ، ما دام مستمسكا بلغة قومه الأولين وآدابهم وعاداتهم وتقاليدهم ، فكيف به إذا نبغ – كبديع الزمان– في تلك اللغة وفي ذلك الأدب وأصبح ذا مذهب وأسلوب يحتذى في الأدب العربي؟! وفي البلدان العربية والإيرانية أجمع؟!ولو استقام منطق الأديب– ح.ح – لكان من الواجب أن نعتبر أمويي الأندلس من الاسبان والقوط ، وكذلك علماء العرب وأدباءهم كابن الطفيل ، وابن زيدون وابن حمدون وابن حزم !

وهل يكفي لاعتبار البديع فارسياً كونه قال مجاملا هذه الكلمات الشعرية الرجراجة : « المرء من حيث يوجد لا من حيث يولد ، والإنسان من حيث يثبت لا من حيث ينبت » مع أنه هو لم يعتبر نفسه فارسياً كما مرّ في بعض رسائله التي أشرنا اليها فيما سبق ، ولا أهل زمانه من الفرس والعرب اعتبروه فارسياً وحسبك للدلالة على ذلك الرواية المشهورة عن الصاحب ابن عباد حين أنشده ذلك الأديب الفارسي والمتزلف إلى الفرس هذه الأبيات في ذم العرب :

غنينا بالطبول عن الطلول وعن عنسٍ عذافرة ذمول
فلست بتارك إيوان كسرى لتوضح أو فحومل فالدخول

الأبيات . فالتفت الصاحب إلى بديع الزمان ، وهو في بعض زوايا المجلس وقال له أجب عن ثلاثتك ، أدبك ونسبك ومذهبك ، فقال مرتجلا :

أراك على شفا جرفٍ مهولِ بما أودعت نفسك من فضولِ
طلبت على مكارمنا دليلا متى احتاج النهار إلى دليل

إلى آخر الأبيات . وإذا جاز الشك في هذه الرواية وفي هذا الشعر ، فهل يجوز الشك على آثار البديع في الأدب أو على تاريخ حياته العربية التي كان يحياها ويحييها في بلاد الفرس ؟؟

على أنني أرجو من الأديب –ح.ح– أن يعتقد أنني لم أستدرك على السيد هذا الاستدراك انتصاراً للقومية العربية فإن القومية العربية ليست من الضعف والفقر بحيث يؤثر عليها زيادة نابغة أو فقدان نابغة من نوابغها ، كلا وإنما كان استدراكي ضناً بالحقيقة من أن تضاع وتنبيهاً للسيد كي يحتاط لموضوعه ولحكمه وأسلوبه فيما ينشر من أبحاث ، فلا يجوز لمن يغار على مكانة السيد العلمية والأدبية أن يسكت عن هذه المغامز التي يتهامس بها الخبثاء من قراء العرفان حين

يشيرون إلى سذاجة التعبير والتفكير والحكم فيما نشره من هذه المقالات ، ولا أن يغالط نفسه ويكابر الحقائق حين يراهم يتساءلون عن غاية السيد من نشر هذا الموضوع القديم (نبوغ غير العرب في العلوم العربية) والفكرة المبتذلة التي لم يبق كتاب مدرسي إلا وتعرض لها ولا تلميذ ثانوية إلا وقد ألمّ بها واستقصاها بحثاً واطلاعاً .

أو حين يستفسرون عن موضع الدقة في البحث والطرافة في الاستنتاج وهم لا يكادون يرون شيئاً جديداً فيه غير هذا الجدول المنسّق بالأسماء الأعجمية على نحو لا يختلف عن قوائم المكاتب الحديثة ؟!

أو حين يستفهمون عن الموجب لهذا البحث في زمن توسع به الشعوبيون في تأويل كل شيء واستغلال كل مبهم لتعزيز أغراضهم المشبوهة ؟!

مصح بحنس   علي الزين

●

٥ ثوبي لعقلك أيتها المرأة ...

المرأة رحى حياة الرجل ومدار تفكيره ، ومنتهى خياله ، كيف لا .. وهي تلك المخلوقة الجميلة ، البديعة التركيب ، ذات الجاذب المغناطيسي الذي يجذب إليه أقسى القلوب وأغلظها بنظرة ترسلها من مقلتيها الساحرتين . فهي ملكة متربعة على عرشها المسبوك من اللحم والدم – عرش القلوب – .

ترى الرجل مهما عظم وتجبر ، مهما كان فظ الأخلاق غليظاً ، يقف أمام المرأة مكتوف الأيدي كالعبد أمام سيده ينتظر إشارة من طرفها الناعس ليقوم نحوها بأعظم الأعمال وأجلها ويكفي أنه يزجّ نفسه بالمهالك والأخطار وينهك قواه لأجل تأمين راحتها – ويضنّ بها حتى بالأعمال المنزلية البسيطة .

فمن هو ذلك الرجل ؟ أو بالأحرى ذلك العبد المخلص لسيده ؟ هو ذلك الإنسان الذي يصارع الطبيعة الجبارة بجسمه الصلب الصلد ، ويتغلب على مصاعب الحياة بهمته القعساء وفهمه النادر ، ويذلل العقبات الكأداء التي تعترض طريقه بذكائه الخارق وجرأته الغريبة ، هو من يستعمل كل مواهبه لخدمة المرأة وإرضائها . وهي تتبرم متذمرة من حياتها هذه ، زاعمة أنها في سجن روحي وجسدي محكوم عليها بالإعدام وهي الحاكمة بأمرها – جلّ الحاكم بأمره – .

إن هذه المرأة اليوم تنادي بالعسف والجور زاعمة أن الرجل جائر عليها مضطهد حقها وسالبه، ساجنها في قفص ذهبي جاعلاً منها أداة زينة كالأدوات الحافل بها منزله ، طالبة مساواتها بـــه

وهي التي تفوقه بالحقوق ، وردّ حريّتها المسلوبة – وهي الحرّة – ومشاركتها في الحكم ، – وهي الحاكمة – .

وهل لهذا الجسم اللدن الرخص جلد على مصارعة الطبيعة ، وصبر على مقاومة الحرّ والقر؟ وهل باستطاعتها أن تحمل أعباء الحياة الشاقة التي ينوء تحتها الرجل وهو من الجبابرة ؟ وهل لديها الجرأة الكافية لخوض غمرات الحرب وهي التي تخاف ظلها ؟ فإذا كانت تستطيع القيام بكل هذا فلتتفضل ولتهبط عن عرشها لتسجل للطبيعة خصما ثانياً يصارعها ويكافحها .

فالمرأة لا تستطيع القيام بأعمال الرجل ، ولو كابرت وخوّلتها نفسها ذلك . ولتعلم بأن الدول تخوض غمرات الحرب لأجل السيادة والراحة وهي سائدة مرتاحة بدون حرب أو نضال . أهكذا تتبرّم من على عرشها الذي يحسدها عليه الكثيرون من الرجال !

فثوبي إلى عقلك وتفكيرك أيتها المرأة ، لأنك تحاولين أن تكبّلي نفسك بقيود أنت بغنى عنها ، ولا الله خلقها من أجلك . إن الله خلقك للمنزل وللترفيه عن ذلك الكادح – الرجل – ولتربية أبنائك تربية صالحة لا تشغلك عنهم مشاق الحياة وتحصيل العيش وأمور السياسة .

أجل يجب أن تأخذي نصيبك من العلم ولن يستطيع أحد أن يحرمك هذا الحق من النور الذي يجب أن ينار به عقل كل مخلوق ناطق ، ولكن بشرط أن تعودي إلى عرشك تطبقين ما تعلمته لتربية أولادك .

حيث إنك أم ، والأم أمة تنشيء شعباً حسب علومها وأخلاقها التي تبذرها في صدر الناشئة منذ الصغر لأنك المدرسة الأولى .

وبلا ريب إذا كنت متعلمة العلوم الصحيحة ترضعين ابنك مع الحليب الأخلاق العالية والتربية الحسنة والوطنية الصادقة ، وكفاك بهذا فخراً . ورحم الله حافظاً حيث قال :

الأم مدرسة إذا أعددتهـــا أعددت شعباً طيب الأعراق

جبل عامل « حاريص » علي عباس خليل

●

٦ احتفال رائع بضيف لبنان الكبير العلامة الجزائري

ورد لبنان العلامة الجليل فضيلة الأستاذ الشيخ محمد جواد الجزائري من كبار علماء العراق ولا يزال موضع حفاوة وتقدير وفضل وأدب من كافة الطبقات ، وقد أقام على شرفه الشيخ سليم البزجي مأدبة عامرة بأدباء البلاد وأعيانها . وقد ألقى الشيخ سليم قصيدة رائعة إكباراً لصاحب الدعوة العلامة الجزائري وكان لها أحسن الوقع في نفوس الجميع ومنها قوله :

زهت الرياض وفتحت أزهارها وتضوعت من طيبهن ديارها
والخير قد عمّ البلاد وأخصبت منه القفار وأورقت أشجارها
ولىّ الظلام غداة لاح بأفقها بدر العراق وأشرقت أنوارها

أحد الحضور

« العرفان » عاد علامتنا الجليل وأديبنا الكبير للنجف الأشرف والعود أحمد .

●

٧ الزعامة ومقتضياتها

بقلم الشيخ علي ح شمس الدين



الزعامة مركز رفيع ، لا تتم إلا إذا اشتملت على دعائم كثيرة منها : العلم ، المال ، الأخلاق ، الحلم وعدم تقصد الضرر .

فبالعلم يعرف مقتضيات الامور ويسرد دقائقها ، ويعرف صحيحها وفاسدها ، ويصل إلى الدقيق من غوامضها بما وصل اليه من علم صحيح يقتدر بهذه الملكة أن يصلح ما فسد منها ويتدارك ما استعصى من مهمات الامور . وإلا فما هو إلا أعمى فما يقوم حتى يكبو . وكثيراً ما رأينا أفراداً تلبسوا بها وهم عراة من هذا الثوب فما أفلحوا ، وقد جاء في القرآن الكريم « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

ثانياً : المال ، فإنه الركن الركين الذي تقوم به الزعامة الخالصة من الشوائب ليقتدر الزعيم على القيام بأسباب الزعامة ، وأبى الله أن يجري الاشياء إلا على اسبابها . لأن المتزعم عند إنزال نفسه بهذه المنزلة يضطر لتوسيع نطاق المصرف من إعانة الضعيف وكفاية المضيف من ماله الخاص بدون منّة ، وإلا فهو كلّ على الناس ، وهذه الحال من منافيات الزعامة . فهذا تلبس بها وهو خالي الجيب فلا بدّ وأن يعود القهقرى ويصبح سبة في شعبه ، ويلتزم عند ذاك أن يفر منها فرار الصحيح من الاجرب .

ثالثها : الاخلاق ، إذ أن الاخلاق تستجلب البعيد وتحبب البغيض وتجلب الوثوق . وبذاك أمر الله تعالى نبيه بكثير من الآيات ، وحسبك مدحاً لحسن الخلق قوله تعالى لنبيه (ص) :

« وإنك لعلى خلق عظيم » ، وقال النبي (ص) « مكارم الاخلاق عشرة : صدق الحديث واداء الامانة ، وصدق البأس ، وإعطاء السائل ، والمكافأة بالصنائع ، وصلة الرحم ، والتذمم للجار والصاحب ، والحلم في القدرة ، والمواساة في الشدة ، وقرى الضيف ، ورأسهن الحياء »وقال الإمام علي بن أبي طالب (ع) « رب عزيز أذله خرقه ، وذليل أعزه خلقه» . والاخلاق ركن من أركان الزعامة ، فمن عري منها لا يستره ثوب ، ورحم الله القائل :

حببه إلى النفوس خلق ... لو ذاقه عدوه حلا له

رابعها : الحلم ، فإن بالحلم تقاد الصعاب وتسهل الأمور ، قال بعض الحكماء: من اتخذ الحلم لجاماً اتخذه الناس إماماً. ومن لم يكن حليما لم يزل سقيما . ومن جيد الشعر في الحلم قول الشاعر

الحلم يعقب راحة ومحبة ... والصفح عن ذنب المسيء جميل

خامسها : عدم إيقاع الضرر بشعبه والتضحية به كي يصل إلى غاية بسيطة يسد بها عوزه أو يثبت بها مركزه أو يرهب ضعاف العقول . ومن كان كذلك فهو أخس منفعة من أبي غبشان وأقـل جدوى من أم عيلان . فقد قال النبي (ص) : إذا ساد القوم شرارهم وابتعد عنهم خيارهم . واطيع الرجل اتقاء شره . فانتظروا الفرج فإنه من أشراط الساعة . إذاً فالزعامة مشروطة بما ذكرت والمشروط عدمٌ عند عدم شرطه .

حنويه (صور) ... علي ح شمس الدين

•

٨ ذكريات الماضي

ذكريات الماضي المجيد بنفسي ... سلبت من حياتيَ اليوم أنسي
كلما حـاول الفؤاد سلواً ... عن أناس مضوا يعود بيأس
أسهر الطرف ذكرهم وعـلاهم ... وزمانٌ مضى كأيام عرس
يا زمان الفخار والعز كادت ... حسرات عليكِ تذهب نفسي
إن يكن ينسني التطاول بالأيام ... مجـداً فمجدهم غـير منسي
أسبلت عينيَّ الدموع عليهم ... وفؤادي يزداد بؤساً لبؤسي
خطرات تمرّ بالفكر آناً ... فتثير الأسى الكمين بنفسي
قد أحاطت بيَ الهموم وإني ... أصبح اليوم في ادّكاري وأمسي
أين تلك الأيام من عهد مجـد ... هي مرمى فكري وموضع هجسي
أينَ قوم قد طبّقوا الشرق والغـ ... ـرب بعزم عـلى سفينٍ وعنس

أين مـــاضيهم المحبب للنفس ... المحلى بصولجان وكرسي
أين تلك القصور عزاً تعالت ... بنيت في الورى على خير أسّ
أين تلك الجيوش بالأمس لما ... زحفت للوغى لروم وفرس
حطمت جيشهم بعزم وحزم ... وأبادتهمُ بسيف وترس
أيهذا الشادي بمجدٍ مضاع ... أنت مثلي حزناً ودرسك درسي
لم يزدني اختبار قوميَ خبراً ... لا ولا فيهم تغير حدسي
سعدت هذه البلاد قديماً ... وحديثاً السعد بيع بنحس
أيها العرب لا تناموا فهبوا ... هـذه نومة الذليل الأخس
عربٌ أنتم لدى الروع والحرب ... أسود فـلا تهينوا لبجس
أنتمُ من كرام قوم أباةٍ ... أنفوا العيش في هوان وبؤس
كتبوا مجدهم على جبهة الدهر ... بعـزم لا بيراع وطرس
فهمُ ألبسوا المشارف فخراً ... من علاهم لا من ثياب الدمقس
أرهفتهم للحق طيبة حتى ... قد قضوا في الوغى على كل رجس
بلد للنبي دارة قدس ... هي مهوى النفوس من كل جنس
قد أضاءت وجه البسيطة نوراً ... وأطلت عـلى الأنام كشمس
غرست بالنهى وبالفضـل والجود ... وتقوى الإِله أفضل غرس
ملء الكون يا محمد رشداً ... منك حقاً على المدى غير منسي
فعليك الإِله صـلى وفيك ... ازدانت الارض لا بنبت وورس
وعـلى آلك الميامـين ربي ... رحمةً قد أفاض في كل رمس

مجدل سلم — علي فضل الله

٩ كاشف الغطا

ما برح العلامة الكبير الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء في مصح بحنس حيث يزوره العلماء والادباء والوجهاء متفقدين صحته الغالية التي تتحسن يوماً فيوماً ، فنرجو لعلامتنا الجليل الشفاء العاجل .

وقد خرج من المصح متمتعاً بالصحة التامة الخطيب الأديب السيد جواد شبر وعاد لوطنه النجف على الطائر الميمون .



ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة ونقتبس أحياناً من الصحف العربية

•

١ — جهاز جديد لإطفاء النار :— صنعوا حديثاً جهازاً جديداً لإطفاء النيران. يوضع بهذا الجهاز مادة محلول « بروميد الماتيل Methyl bromide »، تقذف هذه المادة على اللهب فتطفىء النار بثلاث ثوان وتطفىء جميع أنواع النيران سواء كانت مسببة عن اشتعال بترول أوغازولين أو كهرباء ، حجم هذا الجهاز صغير ويقذف المادة المطفئة لبعد ستة أقدام .



٢ — مظلة بدون يد :— صنع السيد بنيامين ليفين مظلة بشكل جديد بدون يد تفتح وتغلق من نفسها بواسطة رفاس أوتوماتيكي ، ويتصل بقضيبها ربطة تربط حول عنق حاملها . وهذه المظلة ذات فائدة كبيرة للبستاني وساعي البريد والمسافر على ظهر دابة ، فلا تعرقل عمله بحملها كالمظلة العادية .

٣ — الرادار جهاز الحياة :— أنشأوا حديثاً مراكز للرادار تحتوي على أجهزة تدعى أجهزة الحياة . عمل هـذه الأجهزة إعطاء المعلومات للطائرات الضالة عن مكان وجودها وعن جميع المعلومات التي يحتاجها سائقوها للعودة بها إلى قواعدها سالمة .

٤ — المحرك البيتي :— صنع السيد هاريس من نيويورك محركا صغيراً سهل الاستعمال في

(*) ترجمها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد أديب الزين

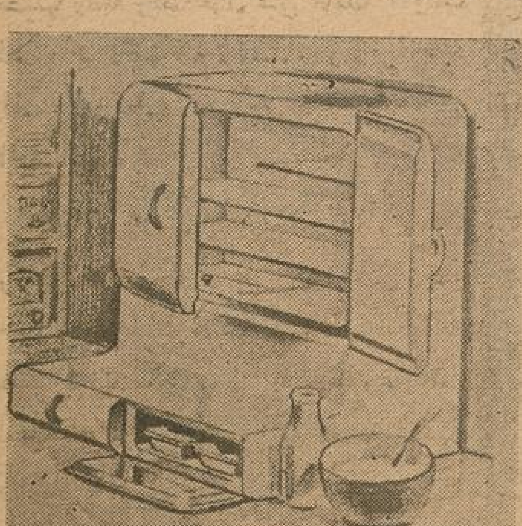
البيت يستعمل لإدارة المطاحن الصغيرة الساحقة كمطحنة البن والبهار وما أشبه ذلك .



٥ - المسكن الحديث :- صنعوا في كاليفورنيا مسكنا حديثاً هو آخر ما توصل اليه العلم الحديث من ترتيب المساكن واناقتها . كلف بناء هذا المسكن وفرشه وتزيينه (٢٥٠) الف دولار أميركي ، وهو مبلغ باهظ على الجمهور ، ولكنه ضئيل بالنسبة لأثرياء الحرب . يتألف المسكن من غرفتين للنوم وحمامين وغرفة للمائدة وغرفة للراحة وكاراج وفسحة للالعاب ومطبخ وصالون .

في غرفة النوم فراشي أسنان تدار بالكهرباء وجهاز للاشعة التي فوق البنفسجية يستعمل للتعقيم . غرفة الاستراحة مزينة بنقوش ومدهونة بألوان زاهية .

وفي المطبخ جميع الأدوات التي تريح ربة المنزل أثناء الطبخ والغسيل وجلي الأواني . ويحتوي الصالون على جهاز لاقط للتلفزة وفي كل غرفة جهاز راديو لاقط .



٦ - البراد الصغير :- اخترع السيد دونالد دايلي براداً بشكل جديد صغير الحجم يمكن تعليقه بالحائط أو وضعه على طاولة صغيرة يدار بالكهرباء . وهو مختصر بشكله وتركيب أجزائه .

٧ - أصغر محرك :- صنع السيد فرناند هيوكنين صانع الساعات السويسري محركا صغيراً جداً يدور ستة آلاف دورة في الدقيقة ويحتوي على ستة وأربعين قطعة فولاذية بعضها لا ترى إلا بالمجهر ، وتزن ٦ بالمئة من الغرام فقط .

٨ - جهاز الحرارة العالية :- صنعت السيدة اليس كالمر جهازاً جديداً ضخما لتوليد الحرارة العالية التي تبلغ أحيانا (١٣٥٠) درجة فهرنهايت ، عمل هذا الجهاز خلط المعادن وسبكها

بأشكال مختلفة . ويحتوي الجهاز على محل مخصوص لتوليد الهواء الذي يخفف الحرارة عندما تدعو الحاجة إلى ذلك .



٩- آلة جديدة لصنع الخرائط :- اخترع نائب الزعيم الاسترالي (كو) آلة جديدة خفيفة الحمل تحتوي على مرآة عاكسة وبيكار أوتوماتيكي ترسم الأرض التي تمر فوقها وتصنع بها مصوراً وترى في الرسم جنديا يحمل هذه الآلة .

١٠ - المطعم الحديث :- هو مطعم في أميركا يدخله الزائر ويجلس أمام المائدة ، يقرأ قائمة الطعام ، ينتقي الأصناف التي يريدها ويكتبها على ورقة ، يطوي الورقة ويضعها في ثقب أمامه ، وبعد فترة تأتيه أصناف الطعام المطلوبة مع قائمة الحساب فيأكل ويضع حسابه في الثقب وينصرف دون أن يكلم احداً .

١١ - الزيت المصفى :- اخترع مهندس إحدى شركات النفط طريقة جديدة لتصفية زيت النفط تصفية تامة . فبواسطة هذه الطريقة يذهب زبد الزيت جفاء وأما ما ينفع السيارات والبواخر وسائر المحركات فيستخرج نقياً ويوفر استعماله على السائقين كثيراً من المتاعب .



١٢ - أحدث جهاز للتنفس :- صنعوا حديثاً جهازا جديداً يتألف اكثره من المطاط يستعمل لمعالجة شلل الأطفال وأمراض ضعف الرئتين ويستعمل كثيراً للإنعاش .

١٣ - الآلة الغارسة :- صنع السيد سام ميلر آلة جديدة تشبه الفأس يتمكن العامل بواسطتها أن يغرس ٢٤٠٠ غرسة في اليوم

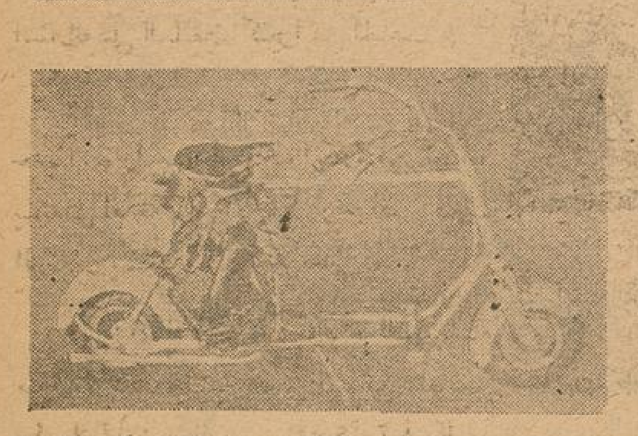


بسهولة ، وكان أهم عامل يغرس ٥٠٠ غرسة في اليوم .

١٤ – السينما في الطائرة :– ترى في الرسم شاباً راكباً في الطائرة يدير آلة السينما التي تسلي المسافرين وتعطيهم آخر أخبار العالم .

١٥ – الطاقة الذرية :– لاتزال معضلة الطاقة الذرية موضع البحث بل النزاع بين الدول ، فمنهم من يرى إعدامها لأنها ضربة قاضية على العالم ومنهم من يرى الاحتفاظ بها والسعي لتقدمها لما يرجى من فوائدها الجمة في غير الحروب .

ومن العلماء من يسعى لاختراع يزيل مفعولها ويقال إن بعضهم وفق لذلك وفوق كل ذي علم عليم



١٦ – دراجة الكشاف – صنعت شركة الدراجات في شيكاغو

دراجة جديدة ذات محرك خفيفة الوزن والحركة يستعملها الكشاف . تسير ٣٥ ميلاً في الساعة وتسير مئة ميل بغالون واحد من غاز البترول ، ولها خلف المقعد مكان لحمل الأمتعة .

١٧ – الرافعة الحديثة :– صنع أحد المهندسين الميكانيكيين رافعة جديدة « عفريتة » تضغط على اللولب الإهليلجي فترفع السيارة بكاملها بدون أقل إزعاج للسائق . وصنع أيضاً رافعة أخرى ترفع أجهزة محرك القطار الحديدي يعمل بها رجل واحد براحة تامة ، وكان ينبغي قبلا استخدام قوة رجلين قويين واستعمال جهد كبير للعمل بالرافعة القديمة عند استعمالها لرفع أجهزة محرك القطار « لوكوموتيف » .



١٨ – كرة الأمان :– صنع المهندس أرل مارتن كرة توضع في ثقب من جناح الطائرة فتخفف عنها الاهتزازات التي كثيراً ما تسبب احتراق المحرك وترى في الرسم المخترع يشير إلى كرته أمام رئيس مكتب الطيران الأميركي.

١٩– إنكلترة وتيجان ملوكها– الإنكليز من المحافظين على القديم ، لذلك يحتفظ ملك الإنكليز بأربعة تيجان : ١– التاج المقدس الذي لبسه الملك إدوار المعروف . ٢ – تاج الهند لبسه الملك جورج في دلهي مرة واحدة سنة ١٩١١ . ٣– تاج إنكلترة وهو أفخر تاج في العالم أجمع ، جمعت جواهره الملكة فكتوريا واصطنعته سنة ١٨٣٩ وفي هذا التاج ياقوتة الأمير الاسود بحجم بيضة الدجاجة وياقوتة استورن ولؤلؤة الملكة اليصابات والالماسة المسماة « كوكب افريقيا » . ٤– التاج الذي قدمته له إنكلترة يوم ارتقاءه إلى العرش بعد تنازل شقيقه .

أضف إلى هذه التيجان الاربعة تاج الانتصار في الحرب الاخيرة .

٢٠– سنها ١٣٠ سنة لا غير – تعيش اليوم في قرية جبلية من منطقة أذربيجان الروسية امرأة اسمها « كتش خانوم غوسالينوفا » وعمرها ١٣٠ سنة وتقيم بين حفدتها البالغ عددهم ٥٩ أما زوجها فقد توفي عن ١٠٦ سنوات ويبلغ سن ابنها البكر ٨٧ سنة . اللهم زد وبارك* .

(*) النبذ (١٥ و ١٩ و ٢٠) مقتبسة عن بعض النشرات العربية .

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما أغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على أن يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

●

١ نبش قبور الشهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

س — ما قول مولانا صاحب الفضيلة مفتي جبل عاملة أو من يقوم مقامه من العلماء الأعلام أدام الله بهم النفع للأنام وأعز بهم دين الإسلام :

في مقبرة مأمن الله الكائنة ببيت المقدس المقدسة لاحتوائها على اجساد مئات من مشاهير علماء المسلمين وعظمائهم وامرائهم وعلى جماجم السبعين الف شهيد سفكت دماؤهم في المسجد الأقصى المبارك في اول حملة صليبية هاجمت الأرض المقدسة — هؤلاء الشهداء الذين هم احياء عند ربهم يرزقون ·

فهل يجوز نبش قبورهم وإخراج رفاتهم وفي هذا العمل إهانة لهم وتحقير لشأنهم الذي عظمه الله · وان هذه المقبرة المقدسة لدى العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها لم تزل محاطة بالأسوار وقبورها غير مندرسة وإن في درسها ما يترتب عليه تسلط المستعمرين على المقدسات الإسلامية الأخرى في فلسطين كالبراق الشريف والقبر المنسوب إلى سيدنا داود عليه السلام والزاوية الأدهمية التي يحاولون تحويلها إلى كنيسة بروتستانية والخانقاه الصلاحية التي يريدون ردها إلى الكفر بعد الايمان وغيرها من المعابد والمعاهد الإسلامية ·

فهل والحالة هذه يجوز سكوت المسلمين على هذه الاعتداءات المتكررة والمنتظر أن تتوالى بمساعي بعض صنائع

الاستعمار المنسوبين إلى الإسلام والإسلام بريء منهم أم لا . أفيدونا الجواب ولكم الأجر والثواب .

بيت المقدس — فلسطين

محلة الشيخ جراح

الناصر لدين الله

محمد سعود العوري

رئيس علماء المسجد الأقصى

المبارك عفا الله عنه

ج — بسم الله الرحمن الرحيم

لايجوز عندنا نبش أي قبر من قبور المؤمنين والمؤمنات من أي مقبرة من مقابرهم سواء أكان المنبوش عنه ذا ميزة شرعية أم لا . بل لايجوز أن تمسّ قبور أهل الإيمان بأقل امتهان . فإن حرمتهم أمواتا كحرمتهم أحياء .

أما النبيون والصديقون والشهداء والصالحون فيجب أن تخشع عند قدسي مثواهم العيون وتعنو الجباه لله عز سلطانه تضرعاً وابتهالا لعزته فإنهم من شعائر الله سبحانه : «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» .

وبهذا كانت مقبرة « مأمن الله » في بيت المقدس وأمثالها من مشاعر الله المحترمة وشعائره المعظمة . وحسبها ما تضمنته في اطباقها من سلف هذه الأمة الصديقين وعلمائها الراسخين وشهدائها المجاهدين وسائر قادتها وسادتها الصالحين الذين جروا في سبيل مجدها إلى أبعد الغايات . فدون نبشها أو مسها بأذى تقطع الأيدي وتطيح الرؤوس .

أما مهبط الإسراء « البراق » فأرواح الأمة له فداء وكذا سائر تراثنا ومقدساتنا المباركة حول المسجد الأقصى الذي ربطه نبينا خاتم الأنبياء وورائهم ليلة إسرائه بمسجده الحرام ، فكانت نسبة المسجدين إليه وإلى أمته على حدّ سواء . تلك مقدساتنا في فلسطين نذافع عنها بأرواحنا « ومن مات دون عقال من ماله مات شهيداً » ، « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » .

صور ٧ شعبان ١٣٦٥

عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي

* *

٢ باب الرسول وباب علي

حضرة الأستاذ الجليل احمد عارف الزين المحترم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعده

قرأت يا سيدي في مراجعات العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين ما يأتي:

١« وسدَّ رسول الله الأبواب — أي

ابواب المسجد - غير باب علي (٢٤) فكان يدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره » الحديث في صفحة ١٤١

٢ « وعن الغفاري : قال رسول الله ﷺ ولا يحل لأحد أن ينكح فيه النساء إلا هو » الحديث في صفحة ١٥٥

٣ « وقال ﷺ يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك » الحديث في صفحة ١٨٦

أنكر العقل ولم يسلم بصحة هذه الأحاديث اللهم سوى سد ابواب المسجد وترك باب الإمام مفتوحة وفي هذا كفاية لفضل علي ومنزلته عند النبي ، اما ما ورد من دخوله المسجد جنباً وجواز نكحه للنساء فيه مع إثبات تحريم ذلك على المسلمين في الفقرة الثالثة فلا يصدق العقل ذلك . وقد سألت احد الفضلاء من طلاب جامعة النجف الأشرف فأنكر ذلك . فما قولكم فيه . ارجو بيان ما اريده في مجلة العرفان الزاهرة ولكم مني نصرتي واحترامي ودمتم سيدي .

عبد الحسن الشيخ حسين

ج — بسم الله الرحمن الرحيم

وفق الله هذا السائل ، فإنه بعد تسليمه ببقاء باب الإمام مفتوحة دون غيرها من أبواب الصحابة لا تبقى له مندوحة عن التصديق بما صح عن ابن عباس وغيره من قولهم : وسدّ رسول الله (ص) أبواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره . وذلك أن المهاجرين رضوان الله عليهم حين هاجروا من مكة لم يكن لهم في المدينة مساكن يأوون اليها ، فاختط النبي (ص) مسجده الشريف واحاطه بحجرات أوى فيها أصحابه المهاجرين بنسائهم وأطفالهم أسوة بنفسه ولم يكن لهم سبيل في خروجهم من حجراتهم ودخولهم اليها إلا المسجد ، ولم يكن حينئذٍ الجنب والحائض والنفساء ممنوعين عن دخول المساجد ، فإن الأحكام التكليفية لم تنزل دفعة واحدة وإنما نزلت تدريجيا فلما أوحي اليه (ص) بمنع الجنب والحائض والنفساء من المساجد سدّ أبواب المهاجرين وفتح لهم أبوابا أخرى من ظهور حجراتهم ولم يُبق سوى بابي حجرته وحجرة عليّ تدليلاً على أنه بمنزلة نفسه .

أما العمومات التي تثبت تحريم ذلك على المسلمين فقد تخصصت بقول النبي يومئذ وبفعله صلى الله عليه وآله وسلم .

وليت السائل « بعد تصديقه ببقاء باب علي مفتوحة » يخبرنا كيف كان يصنع علي في خروجه من حجرته ودخوله اليها إذا أجنب ؟ فهل كان له ولزوجته أجنحة يطيران بها ؟ أم ماذا كانا

يصنعان؟ ولا مأوى لهما سوى الحجرة والحجرة مثواهما ؟! وليس للعقل هنا مسرح في سلب أو إثبات ، وإنما الحكم هنا للشرع وقد دلّت عليه صحاح السنن المجمع على صحتها كما يعلمه أعلام الأمة وأثباتها .

على أنا لا نحرج الشاك ولا المنكر ولهما رأيهما لا إكراه فيه وإن خالف الأدلة الشرعية .

عبد الحسين شرف الدين

٣ متى نزلت الآية الآتية

محمد درويش قاسم نزيل كانو (نيجيريا)

س – في أي زمن ومتى نزلت هذه الآية الشريفة ؟ وما معناها ؟ قوله تعالى في سورة الأحقاف « حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال ربي أوزعني أن اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي إني تبت اليك وإني من المسلمين » .

ج – سورة الأحقاف مكية لذلك كان نزولها في سني الإسلام الأولى ولم تنزل في شخص خاص بل نزولها عام وهي توصي الإنسان بوالديه وتحكي حمل أمه له ووضعه وما تقاسيه من جهد ثم بلوغ أشده وهو ٣٣ سنة على أشهر قول ثم بلوغه اربعين سنة وحينئذ يقول ما جاء بالآية الكريمة « ربي أوزعني أن اشكر نعمتك » الخ ، وهي من أبلغ الآيات وألطفها حكاية وأحسنها تنسيقاً ولا غرو فهي من القرآن الذي لا يأتيه الباطل .

•

٤ أبو قحافة : اسلامه ، وفاته

منه

س – في أي سنة أسلم أبو قحافة ومتى توفي ؟

ج – أسلم ابو قحافة سنة   وتوفي سنة ١٤ للهجرة وعمره ٩٧ سنة أي توفي بعد ابنه ابي بكر بزهاء سنة ونصف سنة

٥ من هم الاعراب ؟

يحيى حسن عبد الرحمن ديرحباشا (العلويين)

س – سيدي على سبيل الاستفهام قرأت في سورة التوبة (ص ١٦٥ آية ٩٧) (الأعراب اشد كفراً ونفاقا) من أي قبيلة هؤلاء الاعراب حتى سموا بهذا

الاسم الشريف . الإفادة يا حضرة الاستاذ

ج = الأعراب أهل البادية أي البدو ، والمقصود بهم هنا ليس قبيلة بعينها بل الذين كانوا حوالي المدينة وإنما كان كفرهم أشد لأنهم أقسى وأجفى من أهل المدن على أنه سبحانه مدح قسما منهم فقال « ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر » الخ .

٦ الدروز ومؤسس مذهبهم والزواج المنقطع

علي صالح فرج باتورسة غامبيا (افريقية الغربية)

س – لي اصدقاء مثقفون هم من إخواننا بني معروف (الدروز) نرغب بالتحدث مع بعضنا بعضا عن مواضيع مختلفة بين كل حين وآخر .

سألوني بدورهم عن مشروعية الزواج المنقطع عند الإسلام الشيعة الإمامية وعدم مشروعيته عند الإسلام السنة مع أن القرآن واحد نعمل به الطائفتين ، فلماذا هذا الخلاف .

الجواب : بعد الجدال والاطلاع على مصادر موثوق بها لأئمة اهل السنة تبين لهم أن المنع عن الزواج المنقطع في خلافة عمر (رض) لأسباب مجهولة ، ولم يكن تحريما من عند الله ولا نهى عنه الرسول ﷺ وخلفاؤه ابو بكر واول خلافة عمر (رض) انتهى ، وقد عمل به علي وابناؤه (ع) .

وبدوري سألتهم من هو اول مؤسس للمذهب الدرزي وما هو السبب لتأسيسه وانفصاله عن الإسلام ولماذا لم تنشر تعاليمه وتشريعه وكيف حبذتم بقاءه سرا مكتوما مع أن في العالم اديان ومذاهب متعددة والكل لا يتورعون عن نشر معتقداتهم دون ان يخشوا نقد الناقدين وتأويل المتأولين عملا بقول من تولى حجرا حشر معه الخ .

فأجابوا أن الشرع لم يجز لهم ممارسة الدين ولا الاطلاع على اسراره ما لم يتوبوا وتتحقق توبتهم الصحيحة والرجوع إلى الله في الأقوال والأعمال الخ .

وبناء على ذلك لا يعلمون عن مذهبهم شيئا اكثر مما اعلم انا (اي السائل)

والحقيقة اني لا اعلم شيئا من امرهم ،

ولا أنا مطلع على كتبهم من كتبهم وقد يسرني ان اعلم . فهل للأستاذ العارف وقراء مجلته الغراء واعضاء المجمع العلمي بدمشق أن يتحفونا بمعلومات قيمة عن هذه الطائفة الكريمة والجزاء خير من الله

ج ـ الحقيقة أن إخواننا بني معروف جلهم إن لم نقل كلهم من المثقفين ومن تفاخر بهم العروبة .

أما الزواج المنقطع « المتعة » « فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن » فقد سألتم عنه وأجبتم بوقت واحد . والمتعة قيل إنها حرمت على عهد الرسول وقيل على عهد الخليفة الثاني عمر ولعله الأصح . وقد ثبت تحريمها عند إخواننا السنة ولم يثبت عند الشيعة ولذلك بقيت عندهم وهي من قبيل الزواج المدني في بلاد الغرب ، وهي عند الشيعة أنفسهم أصبحت نادرة الوقوع جداً كما أن تعدد الزوجات أصبح مستهجناً .

وكون غير « العقّال » من الدروز لا يعرفون شيئاً عن أصل مذهبهم ولا عن حقيقة المذهب ، فهذا لا غرابة فيه لأن المذاهب الباطنية لا يجوز عندها إظهار المذهب ولا الاطلاع على احكامه لغير العقّال أي العقلاء ويتلوهم الأجاويد .

ويسمون دروزاً والواحد منهم درزي قيل إنها نسبة إلى طيروز من العجم « إيران » فوقع تحريف وقيل نسبة إلى محمد بن اسماعيل الدرزي وهو فارسي الأصل من الباطنيين لكنهم لا يعرفونه ولا يحبونه ، وقيل إنهم ينسبون إلى حمزة بن علي العجمي الملقب بالشهاب وكان من خاصة الحاكم .

وظهر المذهب الدرزي على عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٩٩٦ فهم قد انشقوا عن الشيعة الاسماعيلية (١) . ويقول الأستاذ وجدي « ويعتقدون أن الحاكم بأمر الله تجلى لهم في اول سنة (٤٠٨) فأسقط عنهم التكاليف من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد وولاية وشهادة ، والبحث في معتقداتهم لا محل له هنا وعلى كل حال فقد اتصفوا بصفات نبيلة تدل على إصالة عروبتهم .

ورحم الله شوقي القائل :

وما كان الدروز قبيل شر
وإن أخذوا بما لم يستحقوا
ولكن ذادة وقراة ضيف
كينبوع الصفا خشنوا ورقوا
لهم جبل أشم له شعاف
موارد في السحاب الجون بلق
لكل لبؤة ولكل شبل
نضال دون غايته ورشق
كأن من السموأل فيه شيئاً
فكل جهاته شرف وخلق

●

(١) راجع دائرة المعارف للبستاني م ٧ ص ٦٧١ = ٦٧٧ ودائرة المعارف لوجدي م ٤ ص ٢٦ = ٢٨

التقريظ والانتقاد

خصصنا هذا الباب في الكلام المطول عن الكتب التي تهدى لنا على أن يقرظها وينقدها بعض الفضلاء الذين يتسع وقتهم لمطالعتها

•

١ حل الطلاسم

أهدى إليّ العلامة الحكيم الشيخ محمد جواد آل الجزائري الأسدي النجفي كتابه النفيس «حل الطلاسم» فشكرت له هذه الهدية الثمينة معجباً بما اشتمل عليه من المباحث التي يتعاصى على الباحث مهما أوتي من فطنة نافذة وذكاء نير وفهم وقاد أن يحيط بها علماً من أمهات الكتب المختصة بها بسهولة، أو أن يجد فرصة تمكن له من ذلك، والزمن زمن سرعة وزمن تشعبت فيه العلوم والفنون، وتعددت فيه مطالب الحياة في كل ما تهدف اليه من ضروريات وكماليات. فهذا السفر على وجازته وما فيه من بسط ووضوح وبيان عذب أغنى من يعنى بمثل مباحثه عن مراجعة المطولات وتتبع مظانها، ولعله بعد ذلك لا يظفر بما تصبو اليه نفسه وتدفعه اليه شهوة العلم الملحة.

هذه إحدى مزايا الكتاب التي صيرت مطالبه العالية على طرف الثمام، وعلى قاب قوسين أو أدنى لكل من يدرسه في ساعة أو ساعتين، وفيه كل ما يدفع النفس إلى دراسته وكل ما يأخذ بمجامع القلوب من أدب وبحث رصين، ومن إنصاف عجيب، ومن معارضة رشيدة، وبرهان سديد، وجدل ترفع عن المغالطة، وابتعد كل البعد عن الجربزة والسفسطة.

أما الطلاسم فللشاعر العصري إيليا أبي ماضي وهي قطعة شعرية لم يفقدها روعة الشعر البارع أنها في موضوع فلسفي قد يخيل أنه وموضوع الشعر — ومبعثه الشعور والحساسات العاطفية — لا يلتقيان في صعيد واحد، وأن ما يؤثر في النفوس انقباضاً أو انبساطاً هو ما لم يكن موضوعاً علمياً صرفاً أو فلسفياً جافاً. وممن تأثر في هذا الزعم ابن خلدون واضع علم الاجتماع، حيث لا يرى أبا الطيب المتنبي وفيلسوف المعرة وشاعر الاجتماع شاعرين وهما ما هما. ويذهب بعضهم إلى

---

(١) طبع في مطابع الاتحاد «بيروت سنة ١٣٦٥ هـ» وعنيت بنشره جمعية الإصلاح الخيرية الإسلامية في بيروت، ويطلب من ناشره، عدد صفحاته ١٨٣ صفحة بقطع العرفان.

سلب الشاعرية عن أبي تمام شاعر عصره المتجدد ، بل وكل العصور ، ويزعم أنه وأبا الطيب حكيمان لا شاعران .

والواقع أن مجال الشعر أوسع مما تخيلوا ، ولا يختص بموضوع دون موضوع ، بل هو يتصل بالعقل والفكر كما يتصل بالقلب والعاطفة والنفس ومشاعرها . وأما روحه الحية فينفخ فيها الحياة جودة التعبير وجمال التصوير الفني وبراعة الصياغة والأسلوب مجتمعات إلى المعاني ، مهما كانت موضوعاتها ، وهي التي تنفعل النفوس بمؤثراتها . وما خلا عن ذلك فهو مهما تناول من الموضوعات ، ومهما كان لها من صلة بالنفس وعواطفها ، فهو خلو من الحياة التي تبعث في النفوس الحساسات وتمسّ شعورها مساً خفيفاً أو عنيفاً ، بل يقوم هيكلا جامداً لا مسّ فيه ولا حركة ويذهب جفاء ولا يكتب له الخلود والبقاء .

وإلاّ بماذا يفسر ترديد الألسنة في المحافل الأدبية وفي شتى المناسبات الأبيات الحكيمة بل القصائد التي تتناول الموضوعات العلمية والفلسفية فتهزّ لها المحافل أريحية ويُرى فيها كل ما للشعر من روعة وتأثير عميق .

والعرب وهم في عصر ازدهار الفصاحة والبلاغة ، وقد تألق ما بينها نجم الشعر وكثر النابغون منهم فيه ، وأسواق المباراة فيه تعمر هنا وهناك ، وتكاد موضوعاته تنحصر فيما توحي به الصحراء الجافة وسكون الطبيعة ، وحياتهم التي لم تتجاوز البسائط ، ولم تنعم من متع الحياة لا بكثير ولا بقليل ، بل كلها جهاد وتعب ، وما نصيبهم من ذلك إلا التافه الحقير ، مغمورة نفوسهم بالأوهام والخيالات . وأما العلم وأما الحكمة وأما الكتابة فهي منهم بمناط الثريا .

سمعوا آيات القرآن الحكيم تتلى وهو منزل لتقويم اعوجاجهم وهدايتهم الطريق القويم والصراط المستقيم ، وفي لسانهم العربي المبين ، لم يحو تخيلات الشعر ولا أعاريضه وأوزانه وكل ما حواه متمخض لإصلاح الجماعات البشرية مبدءاً ومعاداً ، وللإيمان بالله الواحد الأوحد ، وبإرشادهم إلى النظر في آياته البينات في الأرض والسماوات الدالة على وجوب وجوده يناجيهم تارة من طريق العقل وطوراً من طريق النفس ومشاعرها ، فكان بتقريره هذه الحقائق بأسلوبه العالي الجذاب وهو يناجيهم بما لا يتعاصى فهمه على أفهامهم وتعجيزهم عن الاتيان بمثله ولا بمثل أقصر سورة من سوره وآية من آياته أن أدخل في روعهم وهم لتنزيله من لدن حكيم عليم جاحدون . وقد خلب ببيانه ألبابهم ، أن زعموا أنه شعر وقد لمست نفوسهم منه روعة الشعر ، وقال آخرون إنه سحر وقد لمسوا منه أخذ الشعر .

وبعد فأنت ترى من هذه النظرة العجلى أن موضوعات الشعر أوسع مجالا مما أراد بعض الجامدين أن يضيقوا دوائره ويحصروه فيما لا يتجاوز حساسات النفوس ، وأنه لا يتصل بالعقل

وكيف كان ، فقطعة أبي ماضي الشعرية وهي من الشعر ولا تنبو عن الشعر .

هذه نظرة في جانب القطعة الشعرية وما تحلت به من حلل لفظية ، وأما ما عبرت بـه عن آراء فلسفية وإن شئت فقل عن تشكيكات مجردة وهي الجانب الثاني منها، وهو مايراه أبو الماضي من الطلاسم ولا أراه وهو ألمعي بعيد النظر متحقق من معارف عصره واقف على مراحل الفلسفة ونظريات الفلاسفة ممن يعسر عليه الجواب عن شبهاته وإراحة نفسه من تشكيكاته فيتأثر خطى الإمام الغزالي الذي رزح تحت أعباء الشك الثقيلة شهرين كما يزعم ذلك عن نفسه في كتابه « المنقذ من الضلال » ولعله لم يكن شاكا في الواقع ، وإنما قصد إلى غاية سامية ، نهج بها طريقا يهدي الشاكين إلى سلوكها في أساليب البحث العلمي ، للوصول إلى إبطال الشك ، وذلك ما لا يرضى به العقل ولا الفلسفة التي غايتها الوصول إلى الحقيقة . على أن العلم وما بلغه الفلاسفة من إماطة اللثام عما لا يحصى من المجهولات وحلّ الكثير من معقداتها بما سهل لهم من وسائل الكشف عن معمياتها ، وبما مكنت لهم من المخترعات التي من بعضها في العصر الأخير تحطيم الذرة ، كل أولئك كادت تريهم رأي العين الحقيقة والإشراف على الحقيقة ووجود واجب الوجود مفيض الوجود متجليين في جميع كائناته ، ولم تبق مجالا للشك وكل ماكان يرى مشكوكا مجهولة علله واسبابه تكاد تكون إزاحة مساتيره وغوامضه ملموسة محسوسة ونود أن تحمل أبا ماضي في (لا أدريته) على تأثره خطوات الغزالي وأن نربأ بعلمه وأدبه أن ينزع منزع السوفسطائيين وينحو منحى الشكاك واللاأدريين العناديين والعنديين والزمن زمن فلسفة حقة أي طلب حقيقة لا فلسفة مموهة وغرضها مبدأ الحق وإنهاض الإنسانية من طريقي الروح والمادة لا الخيال والوهم والباطل لإضلالها من طريق السفسطة والتمويه والحقائق من متناول كل باحث مخلص للحكمة ملتمس راحة وجدانه وطمأنينة نفسه وسكونها إلى المعرفة وما تتطلبه المعرفة من نظم وشرائع تسعد بها الإنسانية وتصلح بها جماعاتها .

أما البدعة السوفسطائية وتاريخها وابتلاء الإنسانية بها وما تومي اليه من الأغراض ومنشؤها وما أصاب البشر من شرها وما كان لها من الأثر في الأفراد والجماعات ومن مبادىء تقف حجر عثرة في سبيل الثقافة البشرية في مختلف مراحل الإنسانية ، فليس مما يتسع موضوعنا لبحثه والإفاضة فيه فليطلبه من مظانه من يحب الإلمام به والتوسع فيه .

وأما حل الطلاسم للعلامة الجزائري فهو هيكل يقوم بناؤه على مثلث الزوايا البرهان المنطقي ، وإن شئت فقل منطق العقل والوجدان ، وإن شئت فقل دافع الفطرة ومنطق تعاليم الدين التي تتصل بالعقل وبما لا يخرج عند العقل عن دائرة الإمكان وما لا يحيله العقل اتصالا وثيقاً ولا يناقض الفلسفة سواءً أكان في شعره الرائع الخالد الذي حوى كل مزايا الشعر

مع نقض « أدريته » « لاأدرية » أبي ماضي بما تقضي به الحكمة ومبادؤها العالية وما لا يخرج عن إمكانية العقل أم كان في شرحه من مطالبه الرفيعة ما قد يغرب فهمه عن بعض الأذهان وفيه وراء ذلك كله البرهان على ما للجامعة النجفية الكبرى من فضل عظيم على العلوم الإسلامية وأصولها ومتفرعاتها وكل ما يتصل بها وأنها الجامعة الوحيدة التي تعنى بتدريس الفلسفة اليونانية الرواقية والمشائية المتلقاة عن فلاسفة المسلمين مهذبة سهلة التناول غير نابية عن تعاليم الدين من حيث العقائد والإيمان وهي بعد مجتمعة في أسفار ملا صدرا حكيم المسلمين في المائة الحادية عشرة للهجرة التي ما تزال تدرس في كثير من المعاهد الإسلامية وفي الجامعة النجفية إلى اليوم وحسبها أن يكون العلامة الجزائري سن خريجيها في الفقه والعلوم الإسلامية وفي الفلسفة الآلهية العليا التي حلّ الطلاسم أثر من آثارها القيمة ونفحة من نفحات روحانيتها الطيبة أمتع الله الإسلام والعلم النافع بطول بقائه .

سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

●

٢ أبو هريرة

هذه كنية غلبت على علم من أعلام الصحابة المحدّثين الذين اكثروا الحديث ، وكان لحديثهم قيمة ووزن ، فضمت أحاديثه كتبُ الحديث بين دفتيها بكل تقدير ، ووعتها صدور حفظة الحديث بكل شوق ورغبة .

فإذا ما روى أبو هريرة عن رسول الله (ص) كانت هذه الرواية — عند أكثر المحدثين — حقاً لا مرية فيه .

والسنة المقدسة عند المسلمين أحد أدلة التشريع في الأصول والفروع ، والأخلاق والاجتماع والمعاملات ، وما يتصل بالحياة من سائر نواحيها وما يلابسها من كافة أطرافها ، وكل ما جاء في السنة المقدسة التي هي عبارة عن كلام النبي (ص) أو فعله ، أو تقريره هو مقدس في عرف المسلمين ، وفرض واجب عليهم اتباعه لا يحيدون عنه ، وكل شأن تعرضت له السنة — أمراً أو زجراً — يتعبدون به ويحترمونه .

وليس من السهل اليسير على المسلم أن يتسامح في شيء ثبت عن الرسول (ص) ، فإن

(٢) طبع في مطبعة العرفان (صيدا) سنة ١٣٦٥ هجرية بنفقة المحسن الشهير السيد علي اسعد وقد عاد لمحل عمله (دكار) والعود احمد وعدد صفحاته ٣٥٠ صفحة من القطع المتوسط .

السنة قانون تشريعي يجب على كل مسلم – مخاطب بالتكليف – أن يطبق هذا القانون، ويعتبر جميع مواده مقدسة لا يسوغ له أن يخالفها أو يتساهل في شيء منها ، فهي تكليف ديني، وفرض سماوي له مكانته السامية المقدرة .

فكان لا بدّ لعلماء المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في تمحيص ما يرويه الرواة عن رسول الله (ص) ، وتدقيق هذه الروايات ، فوضعوا كتباً تختص بهذه الناحية ، وغدت هذه الناحية فناً من فنون الإسلام المرموقة ، ومادة من مواده المقدرة ، فالعالم المسلم لا بدّ له أن يحيط بهذا الفن ،وكثيرون من علماء الإسلام تخصصوا به ، وقصروا ثقافتهم عليه خدمة للسنة النبوية ومحافظة على الدين وعلى العلوم الإسلامية من الدس والتمويه ، فبحثوا في الكلام المروي عن رسول الله (ص) من نواحي مختلفة ، من ناحية مـتن الرواية ودلالتها ، ومن حيث الراوي وقيمته الأخلاقية من الصدق والعدالة ، ومن جهة مذهبه ، ثم بحثوا في سلسلة الرواية إلى أن يصلوا بها إلى الرسول (ص) إلى غير ذلك من النواحي المهمة التي يتكفل بها هذا الفن، ويعرفها المطلعون عليه ، فإن كان في الحديث المروي عن رسول الله (ص) نقص من ناحية من النواحي المرعية في علم الرجال والدراية كان لهذا الحديث اسم مخصوص بحسب فقدانه للشروط المعتبرة في هذا الفن ، ولهم اصطلاحات خاصة في تسمية هذه الأحاديث تتبع هـذه الشروط المرعية .

وإن أبا هريرة روى عن رسول الله (ص) فأكثر الحديث ، وكان مفرطاً في هذا الإكثار فلا بدّ للغيارى عـلى الآثار النبوية أن يمعنوا في رواياته درساً وتمحيصاً ، ونقداً وتدقيقاً ، ليطبقوها على الأصول المتبعة في علم الرجال والدراية ، فكان أبو هريرة موضوعاً مهماً لعلماء هـذا الفن من القدماء والمحدثين ، ومادة خصبة لإظهار العبقرية ، والبسطة بالعلم في هـذا الموضوع ، وطول الباع في هذا الفن ومظهراً من اتساع الأفق في النقد ، والحرية في الرأي، والغيرة على الآثار النبوية .

ولكن صحبته وقفت عقبة كؤوداً في طريق بعض المشتغلين في علم الحديث فاضطر للاذعان والتصديق لكل رواية رواها هذا الصحابي ، وبعضهم اجتاز هذه العقبة فأرسل حاسة النقـد تؤدي وظيفتها بكل دقة وأمانة ، وفي شيء من الانطلاق والتحرر ، فإنه لم يسترسل مع النقد والعـلم كل الاسترسال .

غير أن جهبذاً من جهابذة هذا العصر ، وعلماً من أعلامه الناقدين المدققين الذين لهم خبرة واسعة في الآثار النبوية ورواتها ، وغيرة ملتهبة عـلى الدين الإسلامي ، استرسل مع أصول النقد والعلم ، والحرية في الرأي ، وجاهر في الحقيقة التي يدافع عنها ويناضل ، بكل ما أوتي من قوة في البرهان ، وتوفر على الحجة والدليل ، وإن الأدلة والبراهـين طوع لعلمه الغزير ،

وخبرته الواسعة ، واطلاعه الموفور .

رأى هذا العلم الخبير أن أبا هريرة استأثر بالرواية عن رسول الله (ص) وطغت أحاديثه على كتب الحديث فجمعت عدداً ضخما ، ورقماً عالياً ، فلم تسجل كتب الحديث لصحابي من الصحابة مثل ما سجلت لهذا الصحابي ، فنظر إلى رواياته هذه بعين الناقد البصير ، ولم ينظر اليها نظرة مجردة ، فإن هذه الكثرة الطاغية كانت من الدواعي لأن يقف عندها وقفة الباحث عن أسبابها ، المدقق في موجباتها ليصل به البحث والتدقيق إلى الحقيقة ويطمئن بسببها إلى الواقع ، وفي ذلك خدمة جليلة للآثار النبوية والسنة المقدسة .

فحص هذه الروايات فحصاً دقيقاً بمهارة وخبرة ، ووضع المجهر يتطلع إلى الداء بدقة ، حتى شخّص الداء العياء ، واكتشف المرض المزمن ، فأعمل مبضع النطاسي البارع يستأصل شأفة هذا المرض من جذوره ، فإذا الممرض مصح يرتدي ثوب العافية الفضفاض ، وإذا السقيم ما به سقم يلم به ، أو وعكة تعتريه ، وإذا أحاديث أبي هريرة قد قضي على اكثرها وبقي الباقي منها يختال مرحاً بصحته يباهي تلك مطلاً عليها من شرفته العالية وبرجه العاجي مخاطباً إياها بقول الباري عزت آلاؤه « وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » .

تكفل هذا الكتاب القيم « أبو هريرة » أن يعمل الموازين العلمية وأصول النقد في كل حديث صدر عن هذا الصحابي ، فالحديث الذي يرتضيه العلم والمنطق أنه صادر عن رسول الله (ص) أقره واعترف به ، والحديث الذي به آفة أو علة شرح موطن الداء فيه .

فإن هذا الكتاب غربل احاديث أبي هريرة غربلة فنية علمية ، واستقصى أحوال هذا الصحابي استقصاء شاملا يحتاج اليه نقد رواياته ، ويعين على فهمه فهما صحيحاً ، وإذا بهذا الصحابي تحت الأشعة تصوره تصويراً صحيحاً جلياً لا تبقي دخيلة من دخائله مستورة أو سراً من أسراره عليه ستر وحجاب . وحسب هذا السفر الثمين أن تخرجه يراعة سماحة المجتهد الأكبر حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد الحسين شرف الدين ، فإنه أدام الله وارف ظلاله قوي البرهان ساطع الحجة دقيق النظر في جميع مؤلفاته متوفر على إحكامها بعلمه الغزير واطلاعه الواسع .

وهذا الكتاب الجديد «أبو هريرة» قد حاكه على نولين من الدقة وحسن الأسلوب وغزارة المادة ، فجدير بمن لهم عناية بالآثار النبوية والعلوم الإسلامية أن يقفوا على هذا الكتاب الجليل ويدرسوه دراسة حقة فإنه فتح جديد في عالم التأليف ، والحرية في الفكر .

مطلع منصف

٣ أخي ابراهيم

لا تزال عنايتنا بالشعر وأهله ، على الرغم من هذه النهضة الأدبية الجديدة ، ضئيلة قاصرة ، ولا يزال السواد من الأمة العربية ينظر إلى الشعر والشعراء نظرة سطحية لا تنطوي على شيء من الفهم الصحيح والتقدير الصحيح ، مع أن الأمة التي يكثر فيها الشعراء هي التي تبرهن عن حيوية وطموح ونشاط ، وهي الجديرة بالتهنئة ، أخصاً في العصر الحاضر .

ولقد واكب اليقظة القومية عند العرب نفرٌ من الشعراء الموهوبين أدّوا قسطاً كبيراً من الرسالة القومية ، إذ ألهبوا النفوس ، وأيقظوا النخوة فيها ، وهزوها إلى النضال المثمر ، وأوضحوا أمامها سبلا من الحق والخير والجمال أعادت لها أجواء من الحرية وفتحت أمامها أبواب السعادة الروحية .

على رأس أولئك الشعراء القوميين الابرار علمان من أعلام القومية العربية هما : الشاعر القروي في لبنان ، وابراهيم طوقان في فلسطين . الأول هجر بلاده ، وذهب يناضل في أميركا ولا يزال مستمراً في أداء رسالته ، نسأل الله أن يمدّ في عمره ، وأن يحقق آماله في وحدة العرب ورفعة شأنهم وإعلاء كلمتهم ، وأن يعيده إلى وطنه سالماً منعماً .

وأما الثاني ، فقد اختطفته يدُ المنية ، وهو في مقتبل العمر ، فأخرست منه صادحاً كان يرسل في أفق العروبة أعذب الأنغام وأصفاها وأسماها ، ثم مرّ الزمن على وفاته ، فاحتوته الأيام في ذاكرتها ، وغاب — إلا قليلا — عن ذاكرة قومه ، هؤلاء القوم الذين غنّى لهم وشدّ بهم إلى سماوات لم يكونوا يحلمون برؤيتها !!

ظلّ منسياً أو شبه منسيّ إلى أن جاءت أخته « فدوى » بكتابه هذا يعيد الينا ذكراه ، ويا لمرارة الذكرى وعذوبتها !! وإذا هو يكشف عن نواحٍ جديدة من عبقرية ذلك الشاعر العربي ، وإذا بذلك الشاعر يمثل محنة فلسطين ، أبدع تمثيل ، إن في حياته وإن في أدبه .

ولكم كنت أودّ أن تضاف هذه الدراسة إلى ديوان ابراهيم كله ، ليطلع كل عربيّ على أن ثمة أشياء تخفاه ، وعلى أنه لم يصل بعد إلى بناء شخصيته القومية في الحدود التي ينبغي له أن يبنيها فيها . كما واني أتمنى على كل عربي تهمه نفسه ويهمه قومه ، ويهمه وطنه ، أن يقرأ كتاب « أخي ابراهيم » ، عسى أن تتمثل آمال ابراهيم حقيقة في العالمين .

صيدا — **عبد اللطيف شرارة**

(٣) كتاب في ١٠٤ صفحات بالقطع الصغير ، صدر في « سلسلة الثقافة العامة » التي تتولى نشرها « المكتبة العصرية » بيافا — فلسطين . تأليف : الآنسة فدوى طوقان . الطبعة الأولى .

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

●

١ قضية العرب

تأخر كلامنا عن هذا الكتاب لأنه وصلنا متأخراً والتأخير من الناشر لا من المؤلف

يكفي أن نقول لك أيها القارىء إن هذا الكتاب من تأليف الأستاذ علي ناصر الدين وكفى .

ولو أردنا أن نتكلم عنه بإسهاب لاحتجنا لعدة صفحات ونجتزىء بعرض مواضيعه ومنها يعرف ما اضطلع به مع صغر حجمه من فوائد وفرائد .

أهدى كتابه إلى روح فيصل الكبير الزعيم والقائد والملك الخالد الخ «ولو قال والجندي* لما عدا الصواب »

وبعد الإهداء المقدمة وفيها حكاية الكتاب وضياعه ثم الاهتداء له ، وكل ذلك في زمن الحرب وفي زمن الاعتقال وبعد ذلك .

١ الرسالة القومية ٢ العربي والأقطار العربية ٣ الأمة العربية وبقية الأمم ٤ موجات الجزيرة ٥ العرب بعد الرسالة ٦ الإقليمية الهدامة ٧ الشعب عند العرب ٨ أهل القطر الواحد ٩ الوعي القومي ١٠ تاريخ العرب والحكومات العربية ١١ نظريات ١٢ القومية والدين ١٣ من هم العرب ١٤ وهم ١٥ ليست إسلامية ولا شرقية

وقد وضعه على طريقة السؤال والجواب فأصبح القارىء لا يمل من تصفحه حرفاً حرفاً

ولا شك أنه يكتب له الرواج كما كتب لمؤلفات مؤلفه السابقة التي نفدت نسخها وهي الصحافة وجنون الأبطال « لم نرهما » وإيمان ساعة ولم يطبع له الآن السياسة اليهودية في أوروبا .

●

(١) طبع بمطبعة الكشاف (بيروت) سنة ١٩٤٦ م فجاء في ١٣٦ صفحة متوسطة ونشرته دار العلم للملايين وثمنه ٢٥٠ غرشاً سوريا .

(*) لما كان الملك في سويسرا آخر ايامه سافر بالطائرة إلى العراق على أثر فتنة الأشوريين وعاد مسرعاً فقال له الأمير شكيب ارسلان : إن حياتك ليست لك بل للأمة فعلى م هذه المغامرة ، فأجابه : أنا لست ملكا ولا قائداً بل جندي من جنود العرب .

٢ اعيان الشيعة

أشرنا غير مرة إلى الهمة القعساء التي يضطلع بها علامتنا الأكبر السيد محسن الأمين مع أنه أطال الله بقاءه ذرف على الثمانين وإن الثمانين وبلغتها أيها القارىء الكريم لم تحوج سمعه ولله الحمد إلى ترجمان . وقد صدر حتى الآن من مؤلفه هذا الأول في بابه عشرون جزءاً ، وهذا الجزء الحادي والعشرون . وصدر أيضا الثاني والعشرون والثالث والعشرون ولم يصلانا إلى الآن ، أما هذا الجزء فأوله حسن بن أحمد كاركي الحسيني وآخره الحسن بن سيف ، ويليه المستدركات .

فنحن نتمنى للسيد السند عمراً طويلا ليكمل هذا الأثر النفيس الذي اطال فيه ثم اطال حتى لم يبق مقالا لقائل .

●

٣ الصادق

الإمام جعفر الصادق سادس أئمة اهل البيت عليهم السلام ولد سنة ٨٣ وتوفي سنة ١٤٨ للهجرة ، ودفن في البقيع و كتب بهذا الجزء المزدوج نبذة عن حياته الأستاذ الشيخ سلمان مروة وقد رأى العلامة الشيخ محمد حسين المظفر من علماء العراق أن يفرد في تاريخ حياته كتابا مستقلا فأصدر هذا الجزء الحافل على أن يصدر الجزء الثاني ، وقد تكلم مفصلا عن الشيعة ، وما تفرع عنهم من المذاهب المعتدلة والمغالية وبعد ذلك لم يترك شأنا من شؤون الإمام الصادق إلا وتكلم عنه بما يشفي الغليل

فللمؤلف خالص الشكر راجين لكتابه هذا الانتشار والازدهار .

●

٤ عمار بن ياسر

يعرف قراء العرفان العلامة الشيخ عبد الله السبيتي من مؤلفاته التي تكلمنا عنها غير مرة ، وهي تحت راية الحق وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي ، وقد أخرج للناس اليوم هذا الكتاب في سيرة عمار بن ياسر ذاك الصحابي الجليل الذي قال له الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم « يا عمار تقتلك الفئة الباغية وآخر زادك من الدنيا ضياح من لبن » وكان الأمر كذلك فقد قتل في صفين وهو يجاهد مع الإمام علي عليه السلام .

وقد وفى المؤلف هذا الموضوع حقه شأنه في

---

(٢) طبع بمطبعة الانقان « دمشق » عام ١٣٦٥ هـ في ٤٩٣ صفحة بقطع العرفان

(٣) طبع بمطبعة الغري (النجف) سنة ١٣٦٥ هـ فجاء في ٣٠٦ صفحات بقطع قريب من قطع العرفان .

(٤) طبع في دار الساعة « بغداد » سنة ١٣٦٥ هـ في ١٩٤ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان . ويطلب من مكتبة الجامعة « سوق السراي » — بغداد — وهي متعهدة طبعه ونشره

سائر مؤلفاته . جزاه الله خير الجزاء وجزاء الخير

●

٥ مالك الاشتر

وهـذا كتاب آخر في تاريخ حياة مالك الأشتر من خيرة أصحاب الإمام علي تأليف السيد محمد تقي الحكيم وقد نشرته لجنة المجمع الثقافي الديني لمنتدى النشر ، وقدم له مقدمة نفيسة المعتمد العام لمنتدى النشر الشيخ محمد رضا المظفر ويتصل بحياة الأشتر النخعي تاريخ ذاك القرن الحافل بالأحداث الجسام . فنشكر لمنتدى النشر عنايته بإخراج امثال هـذا الكتاب المفيد .

●

٦ أسبوع الإمام

وهذا أثر جليل من آثار لجنة المجمع الثقافي الديني لمنتدى النشر فقد كلفت اعضاءها في جبل عامل والعراق كتابة مقال أو قصيدة عن الإمام بمناسبة وفاته في ٢١ رمضان ، وقد امتدت هذه المحاضرات من ٢٢ رمضان إلى آخره فكان يلقى كل ليلة محاضرتان على جمع غفير من العلماء والأدباء والوجهاء والتجار وقد لبى الدعوة من جبل عامل العلماء الأعلام السيد محسن الأمين والشيخ سليمان ظاهر والشيخ احمد رضا والأخير نشر محاضرته في العرفان . وقد طبعت هذه المحاضرات في كتاب قيم فكان من خير ما اخرجته هـذه اللجنة من كتب نفيسة .

٧ الاسلام دين الانسانية

لو قلنا إنه يندر جداً أن ينشر كتاب مثل هذا الكتاب في اللغة العربية لما كان ذلك غلواً أو مبالغة . وحسبك للتدليل على عظم خطره كونه تأليف مولانا محمد علي الهندي وهو أشهر من أن يعرّف . وقـد ألفه باللغة الإنكليزية وترجمته للعربية السيدة حبيبة شعبان يكن صاحبة رواية البطلة ، تلك الرواية الأندلسية التي نشرت في العرفان وطبعت على حدة . وقد وشت الإسلام دين الانسانية بشروح مفيدة استقتها من أئمة الدين كالشيخ محمد عبده وأقرانه ، وبرهنت في هذه الترجمـة وتلك التعاليق على ذوق سليم . وكتب كلمة عن الكتاب الدكتور مصطفى خالدي والدكتور عمر فروخ ، ووضع له مقدمته اللورد هـدلي الإنكليزي المسلم ، ومـا حواه من المواضيع توضح بأجـلى بيان أن الدين الإسلامي دين الفطرة ودين الإنسانية والدين الذي فطر الله

---

(٥) طبع بمطبعة الغري « النجف » سنة ١٣٦٥ هـ في ١٤٤ صفحة بالقطع الصغير

(٦) طبع بمطبعة الراعي في النجف سنة ١٣٦٥ هـ بنفقـة بعض السادة من التجار في النجف وأرصـد ريعه لمدرسة منتدى النشر الابتدائية وهو في ٢٤٠ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان .

(٧) نشره السيد محمد جمال صاحب المكتبة الأهلية في بيروت في ٦٤ صفحة متوسطة .

الناس عليه .

فنحن نكبر عمل السيدة حبيبة بهذه الترجمة الموفقة ، ولا ندري لماذا هجرت العرفان هجراً غير جميل هي وقرينها القاضي النزيه والقانوني المفضال .

٨ خطب

هذه مجموعة صغيرة في حجمها كبيرة في مواضيعها، إذ أنها مجموعة خطب للدكتور شارل مالك أستاذ الفلسفة في جامعة بيروت الأميركية سابقاً ووزير لبنان المفوض في وشنطن وهذه الخطب لها مساس تام في حياتنا الاجتماعية الحاضرة ، لهذا كانت كثيرة الفائدة .

٩ ميسلون

الأستاذ بدر الدين الحامد شاعر العاصي ومدير معارف حماه أشهر من أن يعرّف

وميسلون هذه رواية شعرية تمثيلية تبتدىء حوادثها بإعلان الملكية في سورية وتتويج جلالة الملك فيصل يوم ٨ آذار سنة ١٩٢٠ ، وتنتهي بخروج جلالته من دمشق يوم ٢٨ تموز سنة ١٩٢٠

وقد أهداها إلى المثلين الخالدين فيصل ويوسف :

أيوسف ذكراك الشجية نفحة
من المجد مهما يقدم العهد تسطع
إذا صدع الركن الشآمي ظالم
فركن فخار العرب غير مصدع

●

١٠ شعلة الوطنية

الأستاذ يوسف العيد صاحب مجلة الوحدة العربية وهو من بني معروف الكرام وعلم من أعلام الوطنية جمع في هذه الشعلة أبحاثاً وخواطر وطنية ونظرات إصلاحية منشداً :

بلاد العرب لا أرضى سواك
ولا أرضى سما إلا سماك
وأولادي أربيهم جنوداً
لنصرك والتفاني في حماك

وقد قدم بين يدي الشعلة كلمتان قيمتان للدكتور جورج صوايا وللاستاذ حسني عبد الملك

فللرصيف الحصيف تهانينا الخالصة بما ينتجه قلمه السيال من وطنية صحيحة وعروبة صريحة

●

١١ السجل الذهبي للعالم العربي

هذا هو الجزء الأول مختص بسوريا الجنوبية أي فلسطين وقد ترجم به مؤلفه الأستاذ ابراهيم كريم صاحب جريدة الحسام عدة شخصيات من

---

(٨) طبعت في دار الأحد « بيروت » في ٦٨ صفحة صغيرة والناشرون لها « دار الكتاب - بيروت » وثمن النسخة ليرة لبنانية .

(٩) طبعت بمطابع أبي الفداء « حماه » سنة ١٩٤٦ في ١٦٨ صفحة صغيرة .

(١٠) طبع الكتاب في بونس إيرس سنة ١٩٤٥ في ١٤٢ صفحة بقطع العرفان

(١١) طبع في بيروت عام ٤٤، ١٩٤٥ في ١٩٤ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

فلسطين وشرق الأردن ونشر رسومهم فعرفنا بأناس معروفين لهم مكانتهم وبأناس مجهولين أيضاً

•

١٢ ديوان البشير

من آثار فقيد العلم والتقوى فضيلة العلامة الشيخ بشير مصطفي حمود ، وصدر الديوان بترجمة الفقيد بقلم العالم الفاضل الشيخ محمد خليل الزين . والديوان حوى عدة قصائد في مدح النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم وفي الغدير وعدة مراثي . فرحم الله الناظم العصامي رحمة واسعة .

•

١٣ كتاب بوليسيز التائه

أخرج هذه الرواية للغة العربية الأستاذ محمود زايد ، وهي أوذيسة هوميروس الشهيرة التي يصف فيها رجوع بوليسيز « أوديسوس » إلى بلاده ومع ذلك فقد اطال الناشر في ذكر الحرب الطروادية وهي التي ذكرها هوميروس في إلياذته وجعلها مدرسية ليستفيد منها أبناء المدارس .

نشرتها المكتبة العصرية في يافا وثمن النسخة مائة مل .

١٤ الصوم

لايخفى أن للصوم عدة منافع صحية وأخلاقية واجتماعية . وقد نشر رصيفنا الأستاذ محمود مفتي الشافعية صاحب جريدة نصير الحق الموصلية عدة مقالات تتعلق بالصوم في جريدته له ولأديب آخر وجمعها في هذه الكراسة ليعم نفعها ولتكون عظة وذكرى لمن ألقى السمع وهو شهيد .

•

١٥ جمعية اغاثة المرضى الفقراء

يسرنا أن ينهض بنو قومنا من الشباب الدمشقي الواعي فيؤلفون الجمعيات التي تعود على المجتمع الإنساني بالخير العميم . فقد جاءنا البيان السنوي الأول لهذه الجمعية وذلك من غرة رمضان المبارك ١٣٦٣ لغاية رجب ١٣٦٥ ﻫ فعالجت في هذه البرهة خمسماية مريض وبقي في صندوقها مما تبرع به اهل الخير اكثر من الف ليرة جعلتها نواة لإنشاء مستوصف لإغاثة المرضى الفقراء ، وقد وضعت له تصميماً فخماً فنرجو للقائمين بهذه الجمعية التوفيق لما فيه الخير والصلاح .

---

(١٢) طبع بمطبعة العرفان « صيدا » سنة ١٣٦٥ ﻫ في ٥٥ صفحة صغيرة بسعي واهتمام ولده الشيخ محمود حمود .

(١٣) طبعت بمطبعة الفرنسيسكان « القدس » سنة ١٣٦٥ ﻫ في ٨٦ صفحة متوسطة .

(١٤) طبعت بمطبعة الشباب — الموصل — سنة ١٣٦٥ ﻫ في ٥٥ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان .

(١٥) طبع بمطبعة ابن زيدون في دمشق في ٣٢ صفحة بقطع العرفان .

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر الطريفة والحواضر اللطيفة ويرى القارىء نكات عصرية تسر الخاطر

١ « في عين زوجها بياض »

جاءت امرأة للنبي «ص» في حاجة لزوجها فقال لها ومن زوجك فقالت فلان فقال الذي في عينه بياض فقالت لا فقال بلى فانصرفت بعجل إلى زوجها وجعلت تتأمل عينه فقال لها ما شأنك قالت اخبرني رسول الله «ص» أن في عينك بياضاً فقال لها أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها .

٢ « شربها لضعف الاسناد »

اجتمع محدّث مسلم ونصراني في سفينة ، فصبّ النصراني من زقّ كان معه وشرب ثم ناولها المحدث فتناولها من غير فكر ومبالاة فقال النصراني : إنها خمر فقال المحدث من أين علمت ذلك قال اشتراها غلامي من يهودي فشربها المحدث على عجل وقال للنصراني ما رأيت أحمق منك نحن أصحاب الحديث نتكلم في مثل سفيان ويزيد بن هارون أفنصدق نصرانياً عن غلامه عن يهودي والله ما شربتها إلا لضعف الإسناد

٣ « إلى السادس »

كان عبد المطلب المخزومي قاضياً على المدينة وكانت عنده امرأة مات عنها خمسة أزواج فمرض فجلست عند رأسه تتباكى وتقول إلى من توصي ؟ قال إلى السادس الشقي !

٤ « بين القديمة والجديدة »

تزوج أحدهم بامرأة على زوجته القديمة فكانت خادمة الجديدة تمر على بيت القديمة وتنشد:

وما يستوي الثوبان ثوب من البلى
وثوب بأيدي البائعين جديد

فمرت جارية القديمة على بيت الجديدة وأنشدت :

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى
ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى
وحنينه أبداً لأول منزل

٥ « إيضاحه مطول »

بينما كان العلامة الحجة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطا يحاضر تلامذته في علم البيان والبديع سأله احد تلامذته واسمه « الشيخ كامل » عن المايز بين كتابي تلخيص الشواهد والمطول فأجابه مرتجلا هذين البيتين :

يا كاملا في الفؤاد أضحى
مجمل وجدي به مفصل
تلخيص شوقي اليك يغدو
إن رمت إيضاحه مطول

وهكذا الشاعر مهما علت منزلته العلمية

لا يمكن إلا أن ينظم الدر المنثور .

ولما عين الأمير عادل ارسلان وزيراً للمعارف السورية اتفقنا وامين بك خضر أن نهنئه وقلت له لتكن التهنئة شعرية فأبرقنا له بهذا البيت :

لعادل فضل لا تفيه وزارة
تهاني وفاء من أمين وعارف

وانتظرنا أن يكون الجواب شعراً من الأمير الشاعر لكنه جاء نثراً .

٦ « أدب الملوك »

لما كان الملك لويس السادس عشر صبياً اتفق أنه خرج يوماً مع مربيه للنزهة في فرسايل فصادف ماسح احذية على باب القصر فبادر الملك بالتحية باحترام فرد المربي التحية فقال له الملك أترد تحية فتى صعلوك أجابه نعم يا سيدي أفضل رد التحية لئلا يقال إن ماسح الأحذية اكثر تأدبا مني .

٧ « كاحتلال الإنكليز »

جاء مريض لأحد الأطباء المصريين المصطافين في لبنان وشكا له اخذه شربة ملح إنكليزي وقد مضى اربع وعشرون ساعة ولم تفعل واصبح يشكو آلاماً مبرحة وكانت مفاوضات الجلاء بين مصر وإنكلترة على اشدها فقال له الطبيب المصري الحاضر النكتة : ياأخي اخذت شربة ملح إنكليزي وجئت تشكو بقاءها في معدتك ، قل لي بشرفك متى دخل الإنكليز مكانا وخرجوا منه ، أما قال الشاعر لمعشوقته :

ليتها تحتل قلبي كاحتلال الإنكليز

٨ « خصمه الفقر »

دخل رجل على علي بن سليمان الوزير فقال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم إلا ما اجرتني من خصمي فقال ومن خصمك حتى اجيرك منه فقال الفقر ! فأطرق الوزير ساعة وقال : لقد أمرت لك بمائة الف درهم فأخذها وانصرف . فبينما هو في الطريق أمر الوزير بردّه اليه فلما رجع قال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم إن أتاك خصمك مغضباً ، فارجع الينا متظلماً

٩ « التنازع بين العين والقلب »

سألت فتاة حسناء أحد الشعراء عن باب التنازع في النحو فأجابها مرتجلا بهذين البيتين :

سألتني عن التنازع يوماً
غادة في الجمال تسبي وتصبي
قلت إن صحّ للتنازع معنىً
فهو ما بين ناظريك وقلبي

١٠ « كعنّين تعانقه عجوز »

مرض المرحوم الحاج محمد العطار الحلي ، وكان شاعراً فتوجه إلى بغداد للتداوي ولما طال أمر تداويه ملّ المقام بها فعاده صديق له قائلاً : كيف حالك ؟ فأجابه كما تريد وأنشد :

أطال الهم في بغداد مكثي
وقد يشفى المسافر أو يفوز
ظللت بها على كره مقيما
كعنّين تعانقه عجوز ؟

الزراعة والصناعة

ننشر في هذا الباب ما يكتبه أو يترجمه الزراعيون الاختصاصيون
وما نقتبسه من الفوائد الزراعية والصناعية الحديثة

•

عززوا الزراعة ايها الحكام

الزراعة عصب البلاد الحساس والمادة التي لا ينضب معينها ولكن مع الأسف لم تعنَ الحكومة العناية اللازمة بها ، وبدلاً من أن تساعد الفلاح أيام الحرب ضغطت عليه ضغطاً شديداً فالميرة ضيقت عليه الأنفاس ، وهذا الضغط أصاب زراع الحنطة والشعير والذرة ، أما غيرهم ممن يجنون الآلاف المؤلفة من أغراسهم فلا ضغط عليهم ولا تثريب ، ولم تعنَ الحكومة بالفلاح لا بإرسال موظفين من الزراعة لدفع الحشرات والآفات عن زرعه ولا باعطائه الآلات الزراعية الحديثة ، ولا بإدانته المال والبذار لتحسين منتوجه ، وما المصرف الزراعي إلا لفئة من المثرين والنواب ، لذلك هجر كثير من المزارعين الأرض إلى المدن وأصبحت الزراعة في خطر مقبل ، أما في بلاد الناس فالأمر بالعكس .

فهذه الولايات المتحدة مع اشتغالها بالحرب وبإنتاج آلات الحرب لجميع المحاربين من الحلفاء فقد تقدمت بها الزراعة تقدماً عظيماً مع أن مساحة الأرض المزروعة لم تزد بل زاد الإنتاج زيادة عظيمة وهذه الزيادة تعزوها نظارة الزراعة الأميركية للأسباب الآتية :

١- ترقية الآلات الصناعية . ٢- زيادة الكلس والسماد . ٣- توفير أساليب الوقاية . ٤- تنويع المزروعات . ٥- تحسين مزج العلف للمواشي . ٦- إتقان السيطرة على الحشرات والهوام والأمراض النباتية . والعامل الأهم تعميم الآلات الصناعية .

وكان محصول القطن هذا العام في الولايات المتحدة تسعة ملايين و ١٧١ الف بالة وتزن البالة ٢٢٥ غراماً . أما التقدم في الصناعة وزيادة الإنتاج وتكثير الاعمال فحدث عنه ولاحرج لذلك كان معدل الأشغال الخاصة للإنتاج السنوي في شهر تموز سنة ١٩٤٦ ما قيمته اكثر من ١٦٢ مليار دولار وهو يزداد ارتفاعاً . ومع ظروف الحرب القاسية فقد ازداد الشعب الأميركي من سنة ١٩٤٠ تسعة ملايين . فمتى تنتبه حكومتنا لترقية الزراعة والصناعة كما هي في البلاد الراقية . قلنا ومن أين يملأون الجيوب ؟!!

الصّحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

●

١ – الاسنان

للاسنان دخل عظيم في صحة الجسم وعدمه ، وكم من الأمراض تأتت من الأسنان وسواء أكانت العلة في الأسنان نفسها أو في اللثة ، فكلاهما يبعث المرض • ومن رأي بعضهم أن الأسنان تصان باتباع النصائح الآتية : ١– تناول الأطعمة الغنية بالجير كالجبن ومح البيض ، والكرنب والبرتقال واللوز • ٢– في السمك والعدس ونخالة القمح والخيار والسبانخ والكاكاو الفسفور الذي يكوّن الأسنان • ٣– حمام الشمس وأنت في ثياب السباحة يولد الفيتامين « د » في الجسم ويتوفر هذا الفيتامين في الزبد واللبن ومح البيض • ٤– الليمون والجرجير والطماطم « البندورة » والبصل والجزر يولد الفيتامين « ج » ويبني الأسنان ويحميها من التسوس • ٥– بقايا اللحم بين الأسنان تضعف اللثة ، وبقايا النشا والسكر تصيب الأسنان بالتسوس فاغسل أسنانك بالفرشاة والمعجون أو بالمسواك قبل النوم وبعده واجعل حركة الفرشاة من أعلى إلى أسفل وبالعكس واغسل لسانك واسنانك بالفرشاة من الداخل •

●

٢ – فوائد منزلية

إذا أردتِ أن يكون سجاد بيتك زاهياً دائماً فاستعملي ما يأتي : انفضي السجاد من الغبار ثم امسحيه بماء ممزوج بالأمونياك وبعد الجفاف امزجي أوقية من مرارة البقر بثلاثة ليترات ماء واغمسي قطعة من النسيج الخشن وادعكي السجاد بها •

٢– ضعي في علبة الكبريت المبللة بعض حبات من الأرز فإنها تمتص الرطوبة •

٣– إذا أردتِ أن تصبي سائلاً سخناً في كأس من الزجاج فضعي به ملعقة فضة أو معدن قبل صب السائل فلا يكسر •

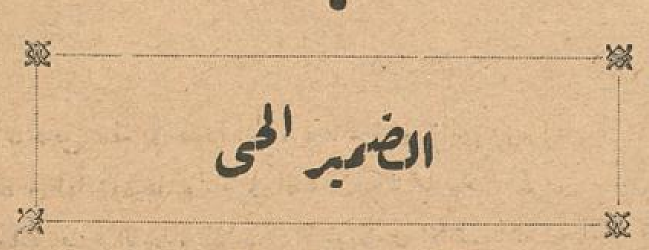
٤– إذا كانت حواجبك باهتة فادلكيها كل يوم بفرشاة أسنان بمحلول الشاي فتصبح سوداء

●



نشر من وقت لآخر قصة مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة القصص

•



قصة تؤلف بين الحقيقة والخيال ، نقصّها للناس لما فيها من عظة ، ومناصرة للمبادىء الحية ..

•

بقلم المهاجر : يوسف صيداوي

•

كانت السنة السادسة والثلاثون من القرن العشرين ، وكان الوفد السوري المفاوض في باريس عاصمة النور ... ! يفاوض الدولة الفرنسية المنتدبة ، لوضع معاهدة عُرفت فيما بعد باسم السنة المذكورة .

وكان هنالك غايتان : فالمستعمر يداور ويماحك طوراً ، ثم يجنح لقوّة البطش طوراً آخر لفرض استعماره ، والشعب السوريّ النبيل ، يجاهد ويعاند ، لحياته واستقلاله . فأبدى ممثلوه مرونة ودهاء عظيمين ، أثار إعجاب الإفرنسيين ودهشتهم ، وانهالت برقيات التأييد من أنحاء البلاد السورية على الوفد الأمين الذي حفظ موعظة الداهية « معاوية » فما انقطعت بين الطرفين « شعرة » ... ولكن بقيت هنالك عقبة كؤود ما كانت لتذلل ، صمد لها الطرفان المفاوضان بعزم وقوة ، فلا انتداب إذا جُمع البعض إلى الكلّ ! ولا استقلال بدون وحدة البلاد المجزأة فاصطدمت لذلك الرغبتان ، وكادت هينمة السياسة أن تودي بدبلوماسية الشعرة التي عنينا ، بعد أن عجزت أعاصير الحروب وأهوالها عن توقيف رحى « المفاوضات » التي كانت تبذل من

حين لآخر بين السيد والمسود . ورغماً عن تصلّب الجانب الفرنسي في الموضوع ، ورغماً عما يحسّ به المفاوض السوريّ من كره وبغض لمن سلبه حقه ، ورغماً عن سيل البرقيات الجارف المؤيد للوفد في طلب « الوحدة » رأى أولئك « الممثلون المفاوضون » أن يفوزوا بكل شيء ممكن . فانتشلوا من بين مخالب المستعمر جزءين اثنين هما « جبل الدروز والجزيرة » وبقيت الأجزاء الأخرى تطوّح بها حبال الأمل وأحداث السياسة التي دفعت بقادة الحركة الفكرية من شباب الأقسام المنفصلة أن تصرخ وتغضب . فمن بين تلك الأقسام التي غضبت لكرامتها وضياع حقها كان : جنوبي لبنان = جبل عامل = وأضرب محتجاً لتلك السياسة الحرقاء . وطيّر أبناؤه البرقيات إلى الوفد المفاوض ، ليفاوض باسمه المستعمر الذي أبى إلا المداورة والمماطلة ، ثم بيّت أمر الغدر المشهور عنه . فلما أن كانت فورة روح « الوحدة » في أوجها عمــد إلى خنقها في المهد . وأتى بالعجب ليذلّ نفس « الجنوب » الغضبان ، فزجّت القوة الغاشمة بكثير من شيوخه وشبانه في السجون .

●

قال « الحلاّق » لصديقه « معروف » وهما محبوسان في السجن :

– لا تحزن يا صديقي ولا تكتئب ، فإن لنا من سجننا هذا ، شرف ورفعة و ... »

فقاطعه معروف مجيباً : ليس حزني لما ذكرت ، بــل لمعاداة أبناء وطننا لنا في غايتنا الشريفة هذه ... أما رأيت مطاردتهم لنا ؟ التي خيّل اليهم بها ، بأننا عصاة أو جناة ؟! ألا تذكر تطوافهم بنا في الشوارع وأيدينا مغلولة بالكلاليب ، كالسفاحين والقتلة ؟! كل هــذا آلمني ويؤلمني » . فأجابه « الحلاق » ملاطفاً : وماذا تريد من هذه الآلة الصماء التي تُدار بوحي المستعمرين أن تفعل بنا في آونة جهادنا هذا ؟! أو كنتَ تنتظر منها أن تصفق لنا إعجاباً ؟! أم انك تودّ من « جيش الاستعمار » أن يجعل منك قائداً له في مظاهراتك وإضراباتك ؟! ثم أردف مستهزءاً : إن « الشرطة » ما فعلت ولن تفعل إلا ما تؤمر به ! وزاد مقهقهاً : إذن فماذا ترجو من مواطنين بيعت ضمائرهم بأبخس الأثمان ؟! . فأجاب معروف : كفى كفى ، لا تضحك ولا تقهقه ، فهــذا مما يؤلم حقاً ، ألا ليت أبناء قومي يفيقون من سباتهــم فتظهر لأعينهم غاية المستعمر بهم ومآربه ، فيهبون لدفع الكيد ، ورفع المذلة .. ومرحى لذلك العهد السعيد .. قال هذا وأغمض عينيه على حلم لذيذ راح يتخيله ، بينما هتف صديقه بصوت خــافت : مرحى وألف مرحى .. أما معروف فلم تطل به إغماضته بل دفع به إحساسه النيّر وشعوره الملتهب لأن يكشف في بصيرته حجب الغيب وغياهب المستقبل ، فما هي إلا لحظة حتى صرخ بصديقه : أنظر .. فإنني أرى ذلك العهد السعيد يذرّ قرنه ، وليس بوحدة الجنوب إلى سوريا فحسب ،

بل بوحدة البلاد العربية جميعها .. أنظر .. أنظر .. إنني أرى شيئاً عجباً .. مملكة مترامية الأطراف .. يظللها علم فرد .. وتوحّدها قومية واحدة . قال هذا ثم سكت وأغمض عينيه مرة أخرى خوف أن يفلت حلمه من فكرته . فتألم « الحلاّق » لحال صديقه في نجواه تلك ، وخيّل اليه بأن معروفاً قد أصيب بمسّ من الخيال ، فراح يتفحصه من بين القضبان الحديدية الفاصلة ما بين الغرفة الواحدة المسجونين فيها ، فما عتم أن رآه قد أفاق من جديد وصرخ صرخة ارتجّ لها السجن ومن فيه : وافرحتاه .. لقد رأيت كل شيء ، وها إنني أرى المستعمر يُلقى في وسط البحر ، وأرى جثث الخونة من المواطنين تقتات جيفهم النسور والكواسر ! ... ثم قهقه كالمجانين ، وما هو بمجنون ، وسقط للأرض مغشياً عليه ... وتنادى حرّاس السجن على الأثر لتأديب هذا السجين الذي أقلق راحتهم بصياحه فلما عرفوا فيه معروف الثائر على كل شيء ، فتحوا باب سجنه وتقدم قائدهم من جثته فركلها وهو حذرٌ لما كان يعرفه عن معروف وبأسائه التي حبته بها الطبيعة ، فلما لم يلق جواباً صاح به متوعداً : ألا تسكت أيها القذر ؟! فأجابه صوت « الحلاق » وهو غاضب : بل أنت القذر أيها الخائن لأمته ووطنه .. ألا تأسف لحال السجين وهو في إغماءته ؟! تالله لم تر عيني من هو أكثر دناءة منك ! . فلم يتمالك القائد غضبه ، كيف ؟! مفوض شرطة الجنوب يجاب بمثل هذا ؟! فانفتل سريعاً إلى « الحلاق » ساباً شاتماً ، ومتوعداً إياه بمضاعفة العذاب وبالتضييق عليه في « زنزانة » أسماهاله ، وفتح باب سجنه وتقدّم منه « الحلاق » الذي قال له : أتهدد بتعذيبي ونفسي جبلّة عذاب لا تكترث بعذاب جسمها ! .. افعل فيّ ما يروق لك ، وثق بأنك لن تنتزع من روحي ونفسي احتقاري لك ، والتضحية القصوى لتحقيق أملنا في الوحدة إن عاجلاً أو آجلاً . وكان المفوض قد أمسى قبالته وازداد جماح غضبه ، فانهال عليه بسوطه ، والحلاق يقاوم ويدافع حتى تملّك منه فألقاه جانباً من الحجرة وهو حانق يقول : أبأعزل مثلي تمثل ؟! هـلاّ ذهبت وكدت من يكيد لوطنك وأمتك ؟! ثم أردف : لا لن تذهب لأن المستعمر قد اشترى نفسك فأمسيت له عبداً ذليلا !! قال هذا بينما كان أتباع المفوّض ورجاله ، إلا واحداً منهم ، قد هجموا على الحلاق وتكأكأوا عليه يضربونه بعصيّهم بعد الذي ناله زعيمهم منه ، فصاح من فرط الألم وارتمى على الأرض يئن ويتوجع ، وعين ذلك الشرطي ترعاه ، وتأسف لحاله ، وافاق معروف على الجلبة والضوضاء والصياح متسائلا ، وما ان تجلت الحقيقة المرّة لعينيه حتى صاح ساخطاً : تباً لكم .. وتململ في مكانه قرب القضبان الحديدية التي رأى من بين فسحاتها حال صديقه المؤثر .. فودّ الانفلات .. وشعر بهمة وثابة ليس له عهد بها من قبل فهزّ الحديد بيديه القويتين ، بيد أن الحظ خانه فبقي المعدن على حاله لا يتقلقل ، فالتفت باحثاً عن منفذ .. وطار صوابه فرحاً لما بدا له باب

سجنه مفتوحاً ، فاندفع للخارج صائحاً : خسئتم .. يا من يغضبهم الحق ولا يغضبون له ، ويدافعون عن الباطل ويعبدونه ! ثم انخرط بينهم يوسعهم لكما وضربا ودفعاً بمنكبيه العريضين وقامته الطويلة .. وكانت الغلبة للكثرة في آخر الأمر ، فاقتيد السجينان من جديد ولكن إلى حيث العذاب و « الزنزانات » الحمراء .. ورجع القوم بعد أن شفوا حقدهم بقائدهم إلى مكتبه وهم يحرقون أمامه بخّور التزلف والنفاق . أما سمعان الشرطي ، فقد تلكأ عن اللحاق بهم فتظاهر بإقفال حجرتي السجينين . وبدا بطيئاً في عمله حيث أخذ يناجي نفسه وراح يتمتم ثم صارت همهمته تجديفاً .. فلعن الساعة التي رضي فيها بهذه المهنة بعد الذي عاينه من قائده ورفاقه . وحلّقت به نجواه فتساءل : أما كان السجينان مصيبان فيما نعتا به القائد ؟ فأجابه ضميره الحيّ بعد أن استيقظ : بلى ! . وكان قد انتهى من إغلاق باب الحجرة الأولى ، وهمّ بإغلاق الباب الثاني،وإذ به يتساءل مرة أخرى: وأنا ؟! أولستُ مثله عبدٌ باع ذمته للمستعمر ؟!. فوجف قلبه ، وطأطأ رأسه للأرض بانتظار الجواب ساكتاً مهموماً ، فما عتم أن سمع هاتفاً في داخله يصيح : أن نعم .. بلى انت عبد !.. فصعق لهذا الاستنتاج وهمهم : أنا عبد ... لقد استعبدتُ من حيث أردت الحياة .. التي أتوخاها حرّة نزيهة . ثم تمثلت بخاطره وحشية القائد وزبانيته من جديد فقال باشمئزاز : إنه لأمر فظيع لا حيلة لي بدرئه .. ولكن .. سكوتي هذا .. أليس هو عبودية ؟! أليس هو مناصرة للباطل ؟! بلى . آه إنني خلقت حراً ونفسي تأبى العبودية .. فلمَ لا أنجو بها !

ورأى في هذه الفكرة الطارئة نوراً باسماً يشعّ في ظلمات نفسه ، فاطمأن قليلا ، وقرّر الاستعفاء من الخدمة — خدمة جيش الاستعمار — عن قريب . وبحركة عجلى اقفل الباب الثاني من السجن وقفل راجعاً إلى حيث جماعته وقائده ، وفيما هو في طريقه ذكر زوجه وطفله ... فمن أين يعيلهما ؟! وتساءل بمرارة عن مقدرته للعمل الحر ، وعن تيسر ذلك العمل .. فوقف شارد اللبّ متشاغلا بإصلاح حال لباسه عن أن يفطن احد لحال نفسه وما يجول فيهما من العوامل والتفكيرات .. ثم انتبه على صوتين اثنين : صوت القائد يأمره بفظاظة إغلاق بابي السجن ، وعلى صوت ضميره من جديد يدفع به للانعتاق والنجاة.. وكاد أن يقذف قائده بما قررولكنه آثر التريث ، فاستكان واسرع اليه يعلن أمامه إنفاذ امره ، ثم انفتل إلى حيث مقامه وراح يفكر ، على أنه لم يكن وحيداً ، فقد بدا القائد لناظره من وراء مكتبه مفكراً مهموماً يتحسّس من حين لآخر أثر الصدمة التي القى بها . فسرّي عن سمعان وابتسم .. ولكنه عاد فاكتأب من جديد لتذكره ما هو فيه .

●

مضى على يوم « الاضراب » أسبوعان اثنان ، قاسى في أثنائها ابناء الجنوب الأمرّين ، لما قامت به السلطة من تعذيبهم وتشريدهم وسجنهم ، فأسكتت الشدّة اصوات المطالبين بوحدة القسم إلى الجسم ، وقهر المبدأ ، لضعف في النفوس وقلة في الثبات ، إلا ما ندر ..

والمؤرخ المنصف أو القصّاص النزيه ، يذكر بفخر وإعجاب صمود البعض للمبدأ ، ولكن لا يسعه إلا أن يذكر بأن فكرة الوحدة ما كانت حتى ذلك الوقت قد اختمرت في النفوس اختماراً يُرجى منه الثبات ، وحياة المبدأ . وما كان من تنصّل المتظاهرين من مبدئهم أمام السلطة ، وفي يوم محاكماتهم لشاهد اكيد على ما نقصّ ونحدّث ، فكان من الطبيعي أن يفرج عن المتهمين المتنصلين وأن يضيق الخناق على من اقرّ بالمبدأ وبالتظاهر له . هؤلاء النفر القليل ممن ثبت في الميدان ، ماطلتهم السلطة في امر حريتهم فقضى بعضهم شهوراً في السجون ثم افرج عنهم . وبقي الجنوب مرغماً على الانفصال وفي قلوب احراره غصة .

●

وكان ممن ّمالأتهم السلطة معروف والحلاّق وأستاذهما (١) ، الرجل الذي ما وجل من محاكميه ، فأعلن المبدأ حراً جهيراً ، وصرخ معلناً كلمة الحق .. ولكن متى كان الحق يصان في وطن مستعمر مهان . فلما انهار الحلم الجميل قال معروف لصديقه الحلاق :

وارحمتاه للفكرة الطارئة . فأجابه صديقه : لا تقنط وسيأتي يوم يتحقق فيه حلمنا ،ثم تابع ألا تشعر معي بما يسري في نفوس القوم من بغض وكراهية لحكامه ؟! ألا تحسّ بأن اكثرهم يحسّون بما نحسّ به تجاه المبدأ القويم ؟ إلا .. فقاطعه معروف بقوله : لست أرى شيئاً بعد أن انفضّ الناس عن زعيمنا الذي صمد وحيداً يدافع عن المبدأ الذي عُذّب وعذبنا لأجله ثم زفر زفرة مرة واردف : آه من هؤلاء الناس ، موقفهم عجيب ، إذا تكلموا ترى الكلام طيّعاً لهم .. ولكن إذا قلت لهم افعلوا ترددوا ووجلوا . فقال الحلاق مقاطعاً : طب نفساً ولا تتعجل الأيام ، فقد اخطأنا الحظ بالقلة ، وسيواتينا بالكثرة ، وذلك في القريب الآتي . فابتسم معروف بحسرة وقال : هذا ما كان يتراءى لي .. ولكن .. هذا الجهل الذي يضرب بأوتاد خيامه في ربوع الجنوب يهيب بي واحسرتاه أن اتردد في صدق قرب العهد الذي يوحد اقسام الوطن الصغير لينضم إلى الوطن الكبير فيما بعد . ثم صاح بغضب : ألا تباً لهذا المستعمر .. لقد فرّقنا إلى طرائق وشيع ، ثم راح من طرف خفي يثير ما بين هذه وتلك ، وصرف بين ظهرانينا كل سني إقامته بإفساد القلوب وقتل الوطنية فيها وإحكام فوضى الجهل واللامعرفة ، بعد أن

---

(١) إننا نعني به فضيلة الشيخ أحمد عارف الزين صاحب العرفان المجاهد .

تشدق بأن قصده من الانتداب علينا نبيل وشريف فسحقاً له من ماكر مخادع يظهر غير الذي يبطن ، ويبطن غير الذي يُظهر ، يسمي ذاته رب العدالة والحرية ، وهو شيطان الفجور والاستعباد ، لا يعبد إلا القوة ، ولن تستعبده غيرها ، فيها يحيى وفيها يموت .. ونصبح أحراراً . وعاد فتأوه وتابع : واهاً لك من شعب تعميه الحزازات الدينية ، « والمناسف » الإقليمية عن طلب العلم الذي فيه حياته وخلاصه . ثم وقف تيار تخيلاته على صوت صديقه وهو يقول : أجل اصبت ، فالعلم والرقي هما دعامة حريتنا ، فمتى أشربت أرواحنا بنورهما استقلينا بأنفسنا ، ومتى استقل فردنا استقل مجموعنا ، وعندها يتحقق استقلال الربوع ، ويتم تحرير الوطن . قال هذا ثم استأنف يخاطب صديقه : لذا ، علينا أن لا نقنط ، ولنعمل ، ولننفذ إلى القلوب بهذه المبادىء نفوذ السحر من أبواب الغياهب ، وكما أنه لكل بداية نهاية كذلك لا بدّ لليل شقوتنا من صبح سعادة بهيج .

●

مضيا لأمرهما من جديد ، فأخذا يحركان في النفوس ناراً كامدة ، فأعيت حيلهما بالتبشير في المبدأ حيلة القائد المفوض بإطفاء الشعلة التي بدأت تستعر من جديد ، وما لبث سمعان الشرطي حتى ذلك الحين جنديا يترقب الفرص علها يشع من ضوئها خيط أمل صغير لا يوقعه في حسرة الاستعفاء والندم .. إلى أن كان ذات يوم فبينما هو في حراسته لباب مكتب رئيسه إذ به يرى رفيقه « مملوك » وأمين سر الديوان ، قادم بوجه باش ، وفرح لا مزيد عليه ، فتنحّى سمعان من طريقه مسلماً حيث دخل ، وبعد أن حيا قائده جلس قبالته وأخذا بأطراف حديث أنصتت له جوارح الحارس فسمع القائد يقول : إذن .. فقد مهدت لكل شيء ؟ فأجابه مملوك قائلا : نعم وقد عملت بما أمرتني فبثثت من هيأ الأفكار لمظاهرة صاخبة ستراها البلدة قبل العصر و .. فقاطعه الرئيس سائلا : وهل اعلمت جاسوسنا أن ينبثّ بين المتظاهرين ويدفعهم لشتمي ؟ فأجابه الجندي : اجل يا مولاي فقد بلغته أمركم بحذافيره . فقال له : أحسنت .. وسترى أية مكيدة هائلة سأوقعها فيها .. فكن حذراً ، واستعد للعمل في الساعة المعينة أنت ورفاقك .. هل فهمت ما شرحته لك من خطتي ؟ وهل لا تزال على معرفة من المكان الذي سترابطون فيه ؟ فأجاب مملوك : نعم وسترى منا ما يسرك . قال هذا واستأذن بالانصراف . وبعد برهة كان القائد خارجاً من غرفة ديوانه إلى حيث يتناول طعام افطاره ، فقد كان الوقت ظهراً ، فلما بعُد الرئيس أقفل سمعان الباب وخرج على الأثر مهموماً متسائلا عما سيحدث ، فحدثته نفسه عن سوءة من الشرطة تضاف لأخواتها .. وسيكون الشعب فريستها ولا شك كما هو دائماً ! فاستيقظ ضميره مرة ثانية وقرّر الاستعفاء على أثر رجوعه وودّ

لو أن الأقدار والصدف ساعدته للوقوف على سر القائد وأمين سره ليبطل مفعوله برّاً بمواطنيه ورحمة بهم ، فتساءل : ما الذي سيكون ؟! لا اعلم .. لا بل ستكون هناك مظاهرة عصراً ، وسأنبه أهل البلد أن لا يقوموا بمظاهرتهم اليوم . ولكنه ذكر بأنه جندي وبأن مواطنيه لن يصدقوه ويتهموه . فقال : ولكنني سأترك لباس جنديتي بعد دقائق معدودات فأصبح فرداً ملكياً ومواطناً عاديا فأنفض عني غبار الماضي الكئيب . فذكر مرّة ثانية وتساءل : ولكن هذه السرعة وهذا الانقلاب .. ألا يدفعان بمواطني أن يظنوا بيَ الظنون ؟ نعم ،وسيتهمونني بالجاسوسية لحساب القائد المكروه .. ثم سكت وعاد فصاح : إذاً الويل لي فلن أقدر أن أبطل مكيدة « بماوك » ورئيسه .. ولكنني مهما يكن من أمر فإنني سأقف لهما بالمرصاد ، وسأكون أتبع لهما من ظلهما بعد رجوعي من الديوان وتقديم الاستعفاء .. وانتبه من خواطره على وصوله لمسكنه حيث وجد وحيده وزوجه يتلقيانه في أسفل سلم الحارة فهرع إليهما وقبلهما وسرّ بلقائهما ، ثم صعدوا معاً إلى الداخل حيث غرفة الطعام فجلسوا من حول الطاولة بانتظار تهيئة الغذاء . وكان سمعان لطيف المعشر حلو الحديث عالي الثقافة ، خانته الأيام ومال عنه الحظ ، فما قدر أن يستخدم مواهبه لقلة في يده ، وفقر في الوساطة له لدى الحكام والموظفين ، فدفعت به سود المقادير إلى الانخراط في المهنة التي قدمنا ، وفي السنة الأولى من سنيّ خدمته رأى « حياة » ابنة الجيران في البلدة التي عينتها له الوظيفة . فأحبها ثم تزوجها بعد أن بادلته العاطفة الخالدة ، فرزقا طفلا جميلا أضفى على البيت القنوع والسعادة الشاملة ، وأنسى سمعان حقه المضاع فرضي بالذي يكون .. فلما كان يوم حادث السجينين ، رأى الهوة التي هو فيها ، ففكر بالنجاة ، ثم تردد ، ولكن ها هو يقرر بعزم أن يفرّ بنفسه ويتخلص ، بيد أنه أحسّ وهو في تلك الدقيقة التي جلس فيها إلى زوجه يؤاكلها ، بحاجة إلى قوة أخرى ، غير التي شعر بها من عنده ، وبعزم آخر يوفر له الانتصاب أمام الشدة التي هو فيها فلا يخذل من جديد ويتردد فلجأ إلى « حياته » يسرها أمره ويعلنها دخيلة نفسه ، فصوّر لها علقم الحياة التي يحياها في ثكنات العبودية ، ورسم في فكرتها صورة سوداء لغطرسة قواده ، وجبروت رفاقه وتواطؤهم لاحكام خطط المستعمرين ، وشرح لها ما كان وما سيكون وختم حديثه قائلا : حياة .. إن ضميري معذب ، فويل لي إن بقيت في مهنتي ، وويل لي إن تخليت عنها .. فتأوهت حياة ولم تجب ، بل صمتت برهة كان يتطلّع سمعان اليها شرهاً محتاراً ، فرأى محياها الجميل يفيض بآيات التحسر والتأوه ، ثم ما عتم أن شاهد سحنتها تتغير قليلا قليلا فترسم بين قوسي حاجبيها نفرة العزة والأنفة ، وأخيراً فإنها لم تتمالك أن قالت : إن عيش القلة الذي تخاف لأهون مما ذكرت ، ثم قامت واستأذنت لحظة عادت بعدها وفي يدها ورقة بيضاء ومظروف ناصع ، وأخذت تحبّر

كتاب استعفائه ، بينما راح زوجها يزقها القُبل .. قبل الحب الخالص والإحترام الحنون .

رجع بكتابه إلى القائد باسماً ، وهو يحس بأن أثقالا شديدة الوطأة أزيحت عن كاهله ،فلما وصل « المكتب » قرع بابه قرعاً خفيفاً ودخل ، فلم يجد أحداً فيه ؟! فتعجب للأمر ، ولكنه سرعان ما تذكر بأنه بكر الرجوع ، وبأن فرحه بالاستعفاء أنساه الموعد المألوف ، ففكر بأن يترك كتابه على المكتب ويرجع من حيث أتى ، فخطا إلى الأمام ليحقق مأمله ولكنه وقف لأمر .. فقد عثر بورقة مالية ملقاة على الأرض ، فدهش لوجودها ، وانحنى يلتقطها ، فإذا بها تثمّن ثروة ، فحملها ورجع للخارج متسائلا : هل هي مكيدة مقصودة ؟! هل رآه أحد ؟! أم إن العناية الإلهية أرسلتها له رحمة به وبعائلته لبؤس الأيام القادمة ؟! وقامت في نفسه قيامة حرب شعواء ، فشعر بصداع عنيف في داخله بين ضميريه الخبيث والطيب .. ومضت برهة تعاظمت فيها نبضات قلبه وكاد يسمعها وبعدها .. ولم يشعر في نهايتها إلا بيده تلف بالورقة بحركة عصبية فتدسها في جيبه ثم يمشي على الأثر مصروعاً .. فلما انتهى إلى حوش الثكنة عرّج إلى الخلاء ، فاختلى بذاته .. بضميره الخبيث الذي برر لديه الموقف بشتى الأعذار والتعليلات رغماً عما كان يسمعه من حين لآخر من صوت ضعيف : أيها السارق .. ولما أزف الموعد رجع وقدم كتابه ، وقبض حسابه وانتهى الأمر .. وأسر ما اقترف حتى عن حياة التي تلقته بسرور وعانقته بشجاعة . وبين روعة السرور بثروته الجديدة ، وفرح الخلاص من عبودية المهنة أضاع صوابه فنسي مكيدة المفوض وامين سره .. وعصراً .. استفاق من ذهوله على صوت النار يلعلع ، وعلى هرولة الناس في الشوارع والأزقة .. فتذكر وسارع إلى حيث تزدحم الأقدام ، فرأى معروفاً سجينه بالأمس يندفع للأمام وبيده مقذوفة يدوية اشعلها حالما قارب الثكنة ، وقبل أن يشتعل فتيلها شاهد وجه مملوك من فرجة في مكتب القائد العلوي وهو يصوب بندقيته إلى حيث كان معروف فصرخ به محذراً ولكن مملوك كان قد اطلق النار فأصاب معروفاً بيده وصدّ المقذوفة عن هدفها ، ثم رأى هرج مواطنيه وتفرقهم ، وبأن المشهد الأليم عن جثة الحلاق ملقاة في ارض الشارع بعد أن صرعه رصاص الجند وقنابل الأحقاد أولؤم النفوس وخيانة المواطنين

●

مضى سمعان إلى بيته حزيناً كئيباً نادماً على ما فرطه من حذر ويقظة ، فلما كان الغد أفاق على صوت المؤذنين يرتلون انغامهم الساحرة فوق المآذن ، ورنين النواقيس تمتزج في الأثير فتحملها للآفاق لتثير روعة في النفوس وذكرى ، فهرع إلى الشارع فرأى البلد بأسرها تمشي من وراء نعش الشهيد لتشيعه إلى المدفن الأخير حيث لا تحكم ولا جبروت ، إلا عدالة الديان الأعظم ، فشاهد الخليط الممزوج من طبقات الناس كبيراً وصغيراً ، عظيا ومتواضعاً ، ابناء

البلدة ووفود القرى . فدمعت عيناه فرحاً وهيبة فقال : لن تقف أية قوة في وجه اتحاد هذه الأمة وحياتها مهما بثّ المستعمرون من دعايات التفرق والضغينة . ثم أردف : لله درّ الانتداب كم يأتي بالعجائب .. إنه يُحسن من حيث يريد السوء .. ثم انخرط بين الجمع الزاخر مردداً في قرارة نفسه آيات الخشية والرهبة ، حتى إذا قارب القوم مدينة الأموات صدته « الشرطة » عن المسير بالنعش بصراحة مخجلة ، وعين نَضُبَ من بؤبؤها ماء الحياة .. فكان صدام ، وأرغمت القوة على الانسحاب وهي تجر أذيال الخيبة ثم أجريت المراسيم وخطب الناس ... فما رأى سمعان إلا عين تدمع وإلا قلب يهتاج .. وبعد أن تفرق الجمع عاد إلى بيته ، ففيما هو في الطريق لاقى معروفاً فعرّفه بشخصه ، وما هي إلا برهة حتى ألّفت الغاية الوطنية بين القلبين ، فقررا براح البلدة إلى « فلسطين » حيث الجهاد ومناوأة الصهيونية البغيضة . وعلى عجل انتقل بعائلته إلى بلدتها ووضع بيد زوجته مالاً تعيش به وطفلها ثم ودعها وخرج . ثم رجع اليها بعد أربعة اشهر على أثر نداء ملوك العرب وأمرائهم للمجاهدين بالكف عن القتال ، فشمّر عن ساعد الجد والعمل واستعان بما بقي من « كنزه » على تعاطي التجارة طيلة ثلاث سنوات متتابعة انتهت بإعلان الحرب العالمية الثانية .. وكرّت الأيام وهو بتقدم مستمر إلى أن أصبح مثريا معدوداً ، فسكنت نفسه لرغد الحياة وبحبوحة العيش ولكنه بقيَ حتى ذلك اليوم وبعد مضي السنتين يسمع صوت ضميره يؤنبه بقوله : أيها السارق .. أيها السارق .. فطالما أقضّت مضاجعه تلك الفكرة وذلك الصوت فسهدته وأعمته عن كل طمأنينة هو فيها ، ومرة صرعته الذكرى فانتصب ضميره الحي في نفسه فقرر إرجاع المال ، وفيما هو ذاهب إلى المصرف سمع الهرج والمرج ، ورأى غضبة الشعب الحي يوم أن ألقت الحكومة المنتدبة القبض على رؤسائه ونوابه في أمر تعديل الدستور ، فاشترك مع الثائرين لكرامتهم ونسي أمر الوفاء فأصابه الرصاص .. ولما شفي كان الحال قد تغير ووفق الشعب لأمانيه باتحاده وصموده فرأى أن يبدأ العهد الجديد بتطهير ذمته ، ولما فعل سمع سمعان في داخله صوتا يقهقه بجبروت : ها أنذا .. لم أزل حياً » . وكان صوت ضميره الذي ارتاح .

المهاجر

النبطية — يوسف صيداوي



أهم الأخبار والآراء

نتشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى اسهاب

•

الفرق الكبير بين وطنية مهاجري اميركة وافريقية

جاءنا هذا الكتاب من مهاجر فاضل ننشر منه ما يلي :

سيدي صاحب العرفان

ماذا تريد أن أكتب اليك عن بيئة المهجر وما يعتريها من نقص بالمعنى وذل وهوان ، خصوصاً التشعب في الآراء والانشقاق في الوطنية ، وهذا مما يدل على أن المتعلمين أقل من الجهال ، والأحرار أقل من الخونة ، وهذه هي علة مهاجري افريقية . فالرأي بخصوص استقلال لبنان لايزال مبعثراً لا يقره الرجعيون الهدامون ، ولا يرضون به مع اعتراف الدول بأسرها فيه ولكنهم بالطبع أذناب لايقاس عليهم طالما أن الزعماء في الوطن متحدون متكاتفون؟!

إن المهاجرين الموارنة في مدينة كانو أنشأوا بناية وسموها النادي اللبناني سنة ١٩٣٥ وقد رفضوا بوقتها أن يشركوا المسلمين معهم لأنهم لا يحبون أن يتصادموا بآراء لا تتفق طبعاً مع آرائهم ومع سياسة غير سياستهم خصوصاً وهؤلاء وجلهم من مزيارة من شمالي لبنان لا يوجد فيهم من طبع على حب جيرانه أو تنور من حضارة العرب ، فكلهم رجعيون هدامون لايعرفون غير فرنسة ولا يرضون عنها بديلا، وحدث بعد أن اخذ لبنان استقلاله واعترفت الدول بحريته وتحقق الجلاء عنه أن ثار هؤلاء ثورة فيها بلبلة وقحة . وقد تعود هذا النادي أن يزين حيطانه الأربعة بصور ديجول واتباعه ويرفع علم فرنسا وعلم لبنان المعروف سابقاً بشارته الزرقاء الافرنسية ويزينون ناديهم المذكور بكل ما يمت لفرنسة بصلة في كل الأعياد الرسمية ، وقد استقل لبنان كما هو معروف وتغير العلم إلى لون آخر ، ولكنهم رغم ما عرفوه وتحققوه أبوا أن يبدلوا علمهم لأنهم كما زعموا متشبثين لا يرضون باستقلال لبنان أو قيام جمهورية طابعها وشعارها العرب أو عن يد العرب ووساطتهم ، وهؤلاء بعرفهم أن لبنان جزء من فرنسا حتى إذا قلت لهم إن لبنان فيه ٨٠ بالمئة ممن يعترفون بعروبتهم فيقامرونك بقولهم فما كان لبنان إلا المردة وأبناء المردة حتى أن البعض منهم ينسبون الامارات الدرزية التي حكمت لبنان مئات السنين إلى المردة ولا يقرون إنها عربية .

ولما أبى هؤلاء أن يغيروا العلم القديم بعلم لبنان الجديد خطر على بالي خاطر كان موفقاً ، وهو أني اخذت أكتب سراً منشورات وطنية أرسلها تباعاً إلى عقلاء أعضاء هذا النادي باسم لبناني مخلص ، وكانت كتابتي تتموج برقتها ولطافتها وهي جارحة قلوب أعداء الوطن بوقت واحد ، فصارت هذه المنشورات ترسل تباعاً والقصد منها أن يغيروا علمهم ، إذ لا يليق أن يرتفع هذا العلم على ناد لبناني وهو لا يرمز إلى لبنان طالما اعترفت الدول باستقلال لبنان الجديد فقد غيروا العلم حالا خوفاً ورهبة لا حباً وكرماً ، وهم إلى الآن لا يعرفون مصدر هذه الدعاية واعتقدوا أنها يد إنكليزية تهددهم وتلعب دورها لعلمهم وتأكيدهم أن الإنكليز يميلون إلى العرب والمسلمين ويبغضون فرنسة وأتباع فرنسة ، فخافوا على سمعتهم وبعضهم قال إن هذه المنشورات كانت ترسلها رابطة الحزب القومي في لبنان . وقد كنت أقتطف أحياناً شواهد لبعض زعماء وأدباء لبنان وأقوالهم بحق الاستعمار واندفاعهم بحب أبناء وطنهم وبذلهم المساعي في سبيل استقلاله كقول الشيخ الياس زخريا صاحب الثالات واصفاً الأرز والعلم .

« أي شجرة لا تيبس ولا يذبل لها ورق ، وهذه الأرزة الخضراء أعجوبة الشجر وأسطورة التراب لذا جعلناها على بياض من الثلج بين جناحين من الدم الأحمر ثم كتبنا اسمنا بحرف عربي كلما ازداد فركا زاد رفيفاً وإشراقاً .

لم نصبغ وجهنا بالعروبة صبغاً كما يقول القلم الأجير ، وإنما نحن منها الوريد ، نحن البؤبؤ ، نحن حلقة ذهب في سلسلتنا العسجدية المتلألئة على عنق الجزيرة ، تاريخنا تاريخها ، حنجرتنا حنجرتها ، أبطالنا أبطالها ، مصيرنا مصيرها ، وثقافتنا الصحيحة حرف من حروفها العظيمة .

بمثل هذه الشواهد وعلى غرار هذه الأقوال كنت اكتب لعقلائهم تحت إمضاء لبناني مخلص وهكذا حتى استهويتهم أخيراً وانتهى المشكل . وهذه الأعمال لم يطلع عليها أحد سوى أخي وواحد من الشيعة كتوم مخلص ، ولكن القلوب مغشاة بسحابة تراها داكنة على وجوههم لا ضياء فيها ولا رجاء .

فالمهاجرون هنا يختلفون عن المهاجرين في الأميركتين لأسباب وشواهد عديدة .

فهنا افريقية ، في أي مكان فيها ، غربيها أو اواسطها ، بلاد عبيد غير ممكن أن يستفيد المهاجر السوري أو اللبناني من بيئتها شيء ، وهذا بعكس اميركا ، فالمهاجر إن قصر عن تعليم لغته والاكتساب من حضارته العربية ، فهو بإمكانه أن يرتشف من حضارات الأميركتين ، ويتطبع بطابع ثقافي فيفتكر حينئذ أن عليه واجباً وهو وطنه الأول والسعي لمناصرته والبذل في سبيله . فالسوري بإفريقية يكتسب ذكاء ولكن هذا الذكاء لا يتعدى اكثر من تجارته وتتغلب عليه طبيعة المادة دون سواها ، ومن وجهة ثانية يبقى كما كان لا يعرف غير الحزبية

فأين ما جلت بإفريقية الغربية فلا تجد سوى « المزيارية » و « الشبابية » وهؤلاء أناس أعداء لوطنهم ولعروبتهم مع احترامنا لنشاطهم التجاري ، فمسيحيو عكار تجد فيهم الوطني وغير الوطني ، وكذلك مسيحيو المتن والبقاع والشوف بوجه عام مطبوعون على حب الوطن بعكس مزيارة وهي واقعة بالقرب من إهدن وبيت شباب واقعة عند بكفيا ، والقليل منهم لا يقاس عليه فبئس ما خلفت حواء .

إذاً فالعروبة ضعيفة بإفريقية ، بينما هي في الأميركتين أشد وامتن تبشر بمستقبل زاهر واتحاد شامل « حي العروبة حي من يحييها » .

لقد قرأت في العرفان حول منهاج الكتائب اللبنانية للأخ نجيب صعب نزيل السنكال وقد كتب الحقيقة رداً على شذوذ هذه المنظمة . ومن غريب الصدف أني تعرفت على شاب قدم من الوطن حديثاً ، وهو جندي من هذه الكتائب وهو صديقي ، فمرة ذهبت إلى محله في كانو فوجدته ومعه شاب شيعي صديقي أيضاً يشكوان ظلم المسلمين السنة وظلم الأتراك بوجه خاص ، فدهشت عند سماعي حديثهما ، وما لبثت أن شاركتهم حديثهم بقصد أن أتملك منهم فقلت لهم إن في ذلك العصر المذكور لم تكونوا أنتم المظلومين ، بل كلنا كان مظلوماً من الطائفة السنية ، ولكنها أيام مضت فعدونا الآن في عصر مدنية زاهرة تدفعنا علومنا بألا ننظر إلى مثل هذه الأمور التافهة إذ صار العقل هو مصدر فضائلنا وأخلاقنا . نعم إن الطائفية مضى عهدها ، وأنا من رأيكما بما ذكرتموه سابقاً لا أعاده الله علينا . فالدروز حاربوا تركيا والشوام والحوارنة مئة عام ، وذلك محافظة على دينهم أن يتصدع وعلى حريتهم أن تدوسها الأقدام ، كما أنهم حاربوا الموارنة في سنة الستين عندما وجدوا حالهم تحت رحمة الطائفية . وحاربوا فرنسة أخيراً ولكنه حرب نزيه ، كان في سبيل وطنهم دفاعاً عن كافة طوائفه ، ولم نعلنها حرباً على فرنسة إلا عندما ظهرت الوطنيات وأسدل على الطائفية حجاب . فكنا بالحالتين أبطالا ، أدهشنا على قلتنا العالم بأسره ، فليكن شعارنا اليوم حب الوطن . هذا بعض ما كتبناه بهذا الصدد ، فعسى أن توحدنا التجارب والآلام ، وتبعدنا عن التعصب الممقوت ، ودمتم . أختم بالسلام عليكم طالباً لكم وللمجلة وافر النجاح .

مهاجر معروفي



٢ – حفلة تأبينية للسيد محمد رضا الخطيب

جاءنا ما يلي :

سيدي حضرة المجاهد الكبير صاحب العرفان الغراء الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تعظيما وتبجيلا وبعد :

مات السيد رضا الخطيب ، خطيب الهندية وشاعرها ، وبموته خسرت هذه المدينة علماً من أعلامها الأفذاذ ، ولا غرو فقد كرّس المرحوم حياته لخدمة الدين وخدمة آل بيت محمد الطيبين الطاهرين ، وقد عزّ ذلك على جميع عارفي حقيقته ليس في الهندية فقط بـــل في أكثر جهات العراق ، ولذا فقد تشكلت لجنة في المدينة لإقامة حفلة تأبينية للفقيد ، فوجهت الدعوات إلى مختلف الجهات لحضورها وإلى من شاء من الكتاب والشعراء للاشتراك فيها ، فكان يوم الحفلة يوماً من أيام الهنـدية الخالدة ، حيث اجتمع فيهـا رجال من مختلف جهات العراق من ذوي الفضل والعلم بهذه المناسبة ، وقد ألقيت فيها نخبة من القصائد والكلمات دلت كلها على ما للفقيد من منزلة عالية ومكانة حميدة مع العلم أن بعض الكلمات والقصائد قـــد ألقيت بالنيابة عن أصحابها ، لتعذر حضورهم ، وكان منهج الحفلة كما يأتي :

١– تلاوة القرآن الكريم : السيد ناجي السيد أحمد . ٢– كلمة : لسعادة الأستاذ أحمـد زكي الخياط . ٣– قصيدة : الشيخ محسن أبو الحب خطيب كربلاء . ٤– قصيدة : للسيد خالد عبد القادر خالد . ٥– كلمة : حاج طاهر الحميري . ٦– قصيدة : عبد الحسين ملا أحمد . ٧– كلمة : فاهم غازي الجنابي . ٨– قصيدة : للشيخ حمود الصياد . ٩– قصيدة : ذيبان المولى . ١٠– كلمة : جمال مهدي المنداوي . ١١– كلمة : السيد نوري السيد حسين . ١٢– قصيدة : عبد المنعم سعيد . ١٣– كلمة : الخطيب الكبير الأديب السيد رشيد مرتضى .

وقد رأت لجنة التأبين أن تختار بعضاً من الموجود لديها مما ألقي في الحفلة وتقدمه للعرفان الغراء ، لتسجل ذكرى الفقيد على صفحاتها من جهة ، ولما للفقيد من علاقة بصاحب العرفان الغراء من جهة أخرى ...

وعليه فإنني أتقدم الآن لسيدي الكريم بما اختارته اللجنة للتفضل بنشره في العدد القادم مع عظيم احترامات وخالص تحيات :

المخلص

جمال مهدي المنداوي

كاتب دار المعلمين الريفية الرسمية

« العرفان » – كنا نود نشر هذه التآبين لو كان في صفحات العرفان متسع لأن الفقيد

العزيز كان من أكبر انصار العرفان ومحبيه . وقد لقينا منه حين هبطنا وادي الفرات كل ترحاب ووفاء وإخلاص ، فله الرحمة الواسعة والخلود في الدارين .

●

٣ — السيد محمد ابراهيم

فجعت البلاد العاملية في أحد علمائها المجتهدين ، وأعلامها النابغين ، ألا وهو العلامة السيد محمد ابراهيم الذي فاجأته المنون وهو في أواسط العقد الثامن من سنيه ، بعدما لعب دوراً مهما في تاريخ الجبل العاملي العلمي والأدبي . وكان — وقدجرت مناسبات كثيرة — يرتجل الشعر الجزل فيرسله إرسالا لا تكلف فيه . ومن رجع لمجلدات العرفان السابقة يجد له الشيء الكثير .

وقد أقيمت له في وطنه الأصلي (انصار) عدة مناحات لا سيا يوم الدفن ويوم الأسبوع ، حيث اجتمع حشد كبير من العلماء والزعماء ، وتليت التآبين والمراثي ، وختم الحفلة نجله الأديب الفاضل الأستاذ السيد علي ابراهيم بكلمة غراء كان لها الوقع الحسن في النفوس ، وها نحن نثبتها هنا سائلين للراحل الكريم الرحمة والرضوان ، ولآله وذويه الصبر والسلوان :

كلمة السيد علي ابراهيم

إنما هي صور وأخيلة ، يحنّ إليها القلب ، ويستعرضها الفكر ، لا أملك سواها . كم أودّ أن يعود بي الزمن فأحياها من جديد ، ولكن بنفس حريصة واعية ، تتملى من المشاهد وتكاد تمسك الأيام فتعيقها عن سيرها . ما عرفت أن كنزي الذي فقدته بالأمس يغوص أمام عيني في التراب ، لا استطيع ردّه ولا أتمكن من الاحتفاظ بــــه ، وما حسبت لهـذا اليوم حساباً ولا اعددت لهذه الساعة عدّتها ، فاتني ذلك :

وامّحى الماضي كسطر من كتاب   خطه الوهم عـــلى الطرس الجميل

من لي بردّ تلك المجالس الحافلة بالعلم والنقد ؟؟ من لي بإعادة ذلك الفكر المبدع الجوال ؟ من لي بإرجاع ذلك المنطق الفصل والحجة البليغة ؟؟ هيهات ما أبعد المدى ، واطول النوى ، وأوجع المصيبة . غفرانك اللهم ، إن العـين لتدمع ، وإن القلب ليخشع ، ولكننا لا نقول ما يسخطك :

فلو خلد الملوك إذن خــلدنا   ولو بقي الكرام إذن بقينا

لقد طويت بفقدك يا سيدي صفحة من التاريخ العاملي ، مشرقة السنا باهرة اللمعان ، لأنك من بقايا السلف الصالح وأعلام الجيل ، الذين خفق لواؤهم فبذّ كل لواء ،

وارتفع صوتهم فعمّ صداه هذه الربوع . لا نستطيع أن ننساك ما دام في الدنيا علم وما بقيت مسائل تحتاج لفكر ثاقب ينير الدياجي ويوضح الطريق ، لا نستطيع أن ننساك ما وجد الشرع والقانون ، وما اشتجر الفحول من رجال الفكر واعلام البيان . نذكرك عندما تحفل الأندية وتحتشد النخبة المختارة من حماة الشرع وحملة الدين . نذكرك حين نشعر بوطأة الأيام وجور الزمان . فلعمري لقد كنت المفزع والمستجار ، ندرس حياتك فلا نراك مرة تحيد عن سنن الرجال ومنهج الأبطال ، تعتصم بنفس حرّ تعاف الدنايا ، وتنهد للغايات الجسام . تسير قدماً لا تلوي على الصعاب ، ولا تقيم وزنا للعقبات الكأداء . دخلت ميدان الحياة فكنت الفارس المعلم ، وجريت بالحلبة فتركت سبّاق الورى خلفك يعدون ، ثم رأيت الدنيا وقد تنكر لك وجهها وتبدل حالها ، ومتى لم تكن الدنيا كذلك ؟! أدركك العناء بآخر مرحلة من مراحل النضال ، ولكن الأحداث لا تغير جواهر الرجال .

وفي الزرازير جبن وهي طائرة ... وفي البزاة شموخ وهي تحتضر

آلمك أن لا تكون الحياة كعهدك بها ، ولكن نفسك الأبية الطموح بقيت بين النجوم ، فكنت تكافح الدهر ، وتناضل الإحن صابراً محتسباً

واليوم هادنت الحوادث فاطّرح ... عبء السنين وألق عبء الداء

حاولت يا سيدي أن ألمّ ببعض صفاتك ، وأجلوَ بيومك هذا بعض نواحيك النفسية ، فكان جلالك فوق ما أدرك واقول ، فأستميحك العفو ، وهو أظهر صفات قلبك الطيب ، ونفسك الطاهرة .

صيدا ... علي ابراهيم

•

٤ – الشيخ محسن شرارة

فجع العلم والعمل والفضل والفضيلة والوطنية الصحيحة والعروبة العرباء في العلامة الجليل:

« الشيخ محسن شراره »

نجل المرحوم الشيخ عبد الكريم شراره وحفيد المرحوم الشيخ موسى شراره مشعل الشرارة الأدبية والنهضة العلمية ومجدد احترام العلماء في النفوس بانصرافهم عن حطام هذه الدنيا الفانية وعدم تزلفهم للزعماء والأغنياء التي ولدت فيهم الجرأة والجهر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهكذا مشى فقيدنا المحسن الشراري على خطوات جده ، فكان ينفخ في بوق الوطنية ويحمل

مشعال الثورة على الأوضاع الشاذة وينادي بالتجدد الذي لا يضر بالدين والأخلاق ، ويوجه الشباب لما فيه نفعهم ونفع أمتهم .

عرفناه في العراق مثال العالم المصلح ، ولم يقتصر على التفوق في اللغة العربية بما نشره من مقالات إصلاحية ممتعة ، بل سمت نفسه لتعلم اللغة الإنكليزية فتعلمها بالمراسلة وأصبح يترجم عنها . وقد ترجم فعلاً كتاب الشيعة لأحد المستشرقين الإنكليز ونشرنا فصولا منه في مجلد العرفان الماضي . وبالإجمال فإن فقد هذا العالم الجليل يعد خسارة كبيرة على جبل عامل خاصة والبلاد العربية عامة . ولم نكن لنقتصر على هذه الكلمة الوجيزة عنه لو لم يعدنا صديقه ورفيقه العلامة الشيخ محمد جواد مغنية بنشر ترجمته في أول جزء يصدر من سنة العرفان الجديدة « ١٣٦٦ هـ — المجلد الثالث والثلاثون » وهناك ننشر رسمه الكريم أيضاً وإنا نكرر فجيعتنا وفجيعة البلاد بهذا العالم العليم والصديق الحميم وهو لم يبلغ الخمسين من سنيه

تغمدك الله أيها المحسن لبلاده وأمته وأصدقائه برحمته ورضوانه ومتعنا ببقاء أخيك وولدك وسائر أدباء أبناء عشيرتك الذين يجدر بنا أن نتمثل حين نذكرهم بقول الشاعر :

نجوم سماء كلما انقضّ كوكب ... بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

●

٥ – الوفيات

توفي في غضون العطلة الصيفية « رمضان وشوال » في صور السيد محمود عرب كبير آل عرب الكرام ، وكان الاحتفاء بتشييعه كبيراً إذ حضره رهط كبير من أهل العلم والوجاهة وشاطروا أهل الفقيد العزيز في مصابهم الأليم .

وتوفي في أواخر شوال في صيداء السيد علي زين العابدين عسيران الوجيه المعروف وكبير آل عسيران الكرام (خال صاحب العرفان) وكان متصفاً بالأخلاق الكريمة واحترام أهل العلم وحسن الضيافة وكرم اليد ، لذلك كان الأسف عليه عاماً وتوافدت الوفود الكثيرة من حكوميين وشعبيين على دار النائب الكريم عادل بك عسيران يشاطرونه وأسرته الكريمة الأسف ويعزونهم في هذا الرزء المفجع .

وتوفيت بعد ثلاثة أيام من وفاته ابنته قرينة السيد يوسف عسيران .

وتوفيت في بنت جبيل الآنسة روضة كريمة الوجيه السيد عبد الحميد بزي « ابنة أخت صاحب العرفان » ودفنت بين الحسرات والعبرات .

وتوفي في صيداء السيد عبد الغني زنتوت . تغمد الله الجميع برحمته وغفرانه ، وعفوه ورضوانه

٦ — المؤتمرات والمعضلة الفلسطينية

لم يزل مؤتمر الصلح منعقداً في باريس عاصمة فرنسة ، وإلى الآن لم يصل إلى حل مرضي يحسن السكوت عليه لأن الأغراض متباينة والأهواء متنافرة والمطامع مسيطرة ، والكل لا يهتمون إلا بأنفسهم ، وبالقضاء على الضعيف ما وجدوا لذلك سبيلا . بيد أن اختلافهم رحمة ولولا هذا الاختلاف لابتلعت كل دولة ما طاب لها من الأمم المغلوبة ، والشعوب الضعيفة . والبلاء الأكبر أن كل دولة من هذه الدول المنتصرة القوية تدعي الديمقراطية ، لكن الأعمال وماجريات الأحوال تكذبها :

وكل يدعي وصلا لليلى وليلى لا تقرّ لهم بذاكا

لذلك كان من مصلحة الضعفاء ، اختلاف الذئاب الأقوياء ، حتى لا يختل التوازن ولئلا يصبحوا لقمة سائغة للمفترس الذي يتحين الفرص للبطش والفتح وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون

أما مؤتمر الطاولة المستديرة الذي يمثل سورية فيه الأستاذ فارس الخوري والأمير عادل أرسلان وهما فارسا الحلبة ، فلم يتوصل لنتيجة مرضية ، بل أجل لمنتصف كانون الأول ، وهذا التأجيل عدّه سماحة المفتي الأكبر السيد الحسيني فشلا ذريعاً ، لا سيما بعد تصريح ترومن رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأخير وإصراره على إدخال مائة ألف يهودي لفلسطين دفعة واحدة وموافقة المرشح الجمهوري على ذلك . وقد اقترح كبراء العرب عدة اقتراحات ، منها تنفيذ القرارات السرية التي قررت بمؤتمر بلودان الأخير ومنها مقاطعة البضائع الأميركية حالا ومنها مقاطعة أميركة وإنكلترة معاً . وكان ردّ الأستاذ الخوري على المستر أتلي بشأن القضية الفلسطينية رداً محكما لا هوادة فيه .

والقضية الفلسطينية وإن شئت فقل القضية العربية لأن على حلها يتوقف حل جميع المشاكل العربية ، ما زالت معقدة ، وكلما وصلنا أو كدنا إلى حل مرضي أقامت أميركة وتتلوها إنكلترة العراقيل وقالتا لا بد من إدخال مائة الف يهودي لفلسطين كل عام ، والمعنى أنه بمدة خمس سنوات يصبح اليهود اكثر من العرب ويقولون لهم اتركوا أرضكم ووطنكم واذهبوا بسلام .

يصرّ الإنكليز على إنشاء دولة يهودية وهم يقتلون ويروعون وتنسف مؤسساتهم في كل أسبوع من قبل جمعيات اليهود الإرهابية وإلى الآن لم يعدم يهودي واحد ، فإلى متى وإلى متى وإلى متى يظل الحال على هذا المنوال ونتلهى بالاحتجاجات والمؤتمرات ونمني النفس ونعللها بالآمال والأماني :

ألا صرخة في الكون يعظم وقعها فتترك دار الظالمين خرابا

٧ — سورية ولبنان

أتيح لنا زيارة دمشق زيارة قصيرة بعد الاستقلال وكنا نحسب أن الحالة هناك خير منها هنا في لبنان ، لكن وجدنا مع الأسف أن الشكوى عامة ، وما نشكو منه في لبنان هو عينه الذي يشكون منه في سوريا . فحيثما ذهبت وأنى اتجهت وأي من جالست يحدثك ، والحديث شجون ، عن الحكومة وعن الاستغلال في عهد الاستقلال ، وعن الرشوة إلى آخر ما هنالك من شؤون ، تجري من فظاعتها شؤون ، وكم كنا جد آسفين ، نحن طلاب الوحدة السورية من هذه الحال ، ومن هذا المآل ، لا استياء من العهد فالاستقلال محبب لنا على أي حال ، ولساننا فيه ينشد :

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة — علينا ولا مقلية إن تقلت
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر — لعزة من أعراضنا ما استحلت

ولكن استياءنا من رجال العهد ، الذين كنا وإياهم على العهد ، وما أدرانا أن في هذه الكرسي جرثومة معدية لو تسنى لنا « لا سمح الله » الجلوس عليها لسرت عدواها الينا ، لكن نقول لا ثم لا ، فالمناعة قوية ولله الحمد . وهذا سمينا وصديقنا في الأخلاق والمبدأ لم تسر له هذه العدوى ، وفي كل دائرة حلّ لا يلبث أن يلفظها لفظ النواة غير آسف عليها لأنه غير قادر على تقويم اعوجاجها ولسان حاله ينشد :

إن الأمير هو الذي — يمسي أميراً يوم عزله
إن زال سلطان الولاية — لم يزل سلطان فضله

أما في لبنان فقد هدأت نقمة الصحف ونامة أصحابها هدوءاً موقتاً على الحكومة مع أن التعطيل أصاب أكثرها لأن الدورة النيابية ختمت ، لكنها عما قريب ستعود ولا نقول والعود أحمد . وتبدأ معركة رئاسة المجلس بين الرئيس الحالي صبري بك حماده وبين الأستاذ حبيب أبي شهلا ، وكل منهما يدّعي أن الفوز بجانبه — وإن غداً لناظره قريب — .

لكن الحالة في البلاد تسير من سيء إلى أسوأ ، فأكثر القرى في جبل عامل محرومة من الماء وجل الطرقات غير معبدة ، بل الحالة في المدن أدهى وأمر ، ففي صيداء مضى على الطريق الجديد « البولفار » أكثر من ثلاث سنين وهو يسير سير السلحفاة ، ولم يتم ولما يتم ، والماء والكهرباء في حالة يرثى لها ولا بلدية ترى أو تسمع « صمّ بكمٌ عمي فهم لا يتكلمون » . نعم أنشأوا الملعب خارج صيداء وهو ما يستغنى عنه ، بل لا حاجة ملحة ولا غير ملحة له ، وهنالك مشاريع عمرانية أجدى وأولى ، وليس لنا إلا ترديد لا حول ولا ...

والدخولية وما أدراك ما الدخولية ، حدث عن أبطالها ولا حرج ، وفي صور والنبطية الشكوى عامة من الكهرباء والبلدية وطغيان الرمال في صور يلفت نظر ولاة الأمور .

وفي البلاد عامة أحزاب ومنظمات من نتائجها القتل والضرب والنهب والسلب .

وبحت الأصوات وعلت الصرخات ولا سميع ولا مجيب ، والشرف الرفيع لا يسلم من الأذى ، حتى يراق الدم على جوانبه ، وإن شئت فقل حتى يجنح للثورة والدم بارد ولله الحمد ، ولم ندر هل هذا من حسن حظ الحكومة أو من حسن حظ الشعب أو من حسن حظهما معاً .

والعقلاء يوصون بالصبر ، لكن أصبح الأمر معنا كما كان مع رامز بك قاضي بيروت الحر على عهد عبد الحميد وكان دائم التأفف من فوضى الحكومة وشيوع الرشوة فقال له أحد اصحابه « يا مولانا ما بعد الصبر إلا الفرج » فأجابه « من كثرة الصبر الروح قد خرج » .

●

٨ — الرب والحكومة السورية

طغى وبغى سليمان المرشد المعروف بالرب وأمدته فرنسة بالجاه والمال والسلاح وأنواع العتاد فلم يدع أرضاً إلا اغتصبها ، ولا امرأة إلا افترسها ، ولا فرصة سانحة إلا افترصها ، ومن مهازل الدهر وكم للدهر من مهازل أنه انتخب نائباً وبقي ردحاً من الزمن طويلا على عهد الاستعمار المشؤوم وعلى عهد الجلاء وعلى عهد الاستقلال الحاكم بأمره ، وكأن الحكومة السورية كانت ترهب جانبه ،فلم توقفه عند حده إلى أن استعملت العزم والحزم وبطشت بطشتها الكبرى فأرسلت قوة كبيرة إلى بلده بل إلى حصنه المنيع « جوبة برغال » فقبضت عليه بعدما قتل زوجه أم فاتح ثم قبضت على جماعته وعلى فاتح ابنه الذي لم يكن دونه تألهاً وتمرداً ، وقد قتل وجرح بعض الضباط والجند ، بيد أن الجند السوري الباسل بقيادة قائده هرانت بك ومعاونة محمدعلي عزمت بك استأصلوا شأفة هذا الطاغية هو ومن يمت اليه بسبب ،وأراح العالم بل محافظة اللاذقية من شروره وشرور زبانيته ، وسيق هو وولده وجماعته إلى سجن القلعة في دمشق ، وعين مجلس عدلي خاص لمحاكمته .

وصودر إلى الآن من جماعة المرشد بل المضل عدة مئات من البندقيات وآلاف من المسدسات .

ولا شك أن هذه الحركة المباركة الفضل الأكبر فيها لمحافظ اللاذقية الممتاز عادل بك العظمة وهو أخو نبيه بك العظمة الوطني الحمي المجاهد وابن عم يوسف بك العظمة شهيد ميسلون وكفى

وإنه وإن لم يكن في لبنان آلهة كالمرشد فهناك أنصاف آلهة ، بيد أن الحكومة لا تجرأ على إدانتهم ، ونحن إلى حكومة تخافها أحوج منا إلى حكومة تخافنا .



سليمان المرشد – رقم ١ – بين يدي الجند
فسبحان المعزّ المذل

●

وهذا الأستاذ اميل إده زعيم الخائنين يسرح ويمرح ويشرّق ويغرّب ، ويتعرب ويتفينق ، ولا حسيب ولا رقيب .

وهذا الحرفوش المنفوش يتفرنس ويتأمرك أولا وثانياً وفي كل آن ولا يجرأ أحد على إدانته ، ولو عددنا لك الخائنين والمتفرنسين في لبنان العربي الأمين لملأنا الصفحات غير الخالدات في مخازيهم :

إذا اشتبكت دموع في عيون ... تبين من بكى ممن تباكى

●

٩ – فيصل الثاني

نشرنا رسم المليك الفتى فيصل الثاني ملك العراق الذي بلغ السنة الثانية عشرة ، وأشرنا لمروره في لبنان عند عوده من إنكلترة عائداً لمقر عرشه ، وقد كان له استقبال حافل جداً من الحكومة والشعب ، وجاء سرب من الطائرات العراقية فاشترك بهذا الاستقبال الفخم . وقد أبدى فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية من الحفاوة ما هو به جدير ، وألقى خطابا تاريخياً رحب به بحفيد الحسينين ، أي الإمام الشهيد الحسين بن علي والملك الشريف الحسين بن علي .

وقد بلغ استقبال فتى الهاشميين خليفة الماضين ، وقرة عين الباقين ، في بيروت وبيت الدين

عاصمة الأمير بشير الشهابي – حداً لا يوصف . فعلى الرحب والسعة يا سمي فيصل وخليفة فيصل وحفيد فيصل ، وعلى الطائر الميمون حيث عدت لعاصمة الرشيد وأنت قرير العين وضاح الجبين

له هاشمٌ جدٌّ له أحمدٌ أب   نمته إلى عمرو العلاء أواصر

●

١٠ – مصر والانكليز

ما برحت المفاوضات بين مصر والإنكليز تقرب من الوصول للغاية المنشودة تارة ، وتبعد عنها بعد الإنكليز عن الحق طوراً ، وكأن هؤلاء البريطانيين أبوا أن يبدأوا بأمر ويتموه ، أو يحتلوا بلاداً ويجلو عنها ، فهم حتى مع حلفائهم في عراك دائم ، وحرب مستعرة وفتن وأحن تبعث الهم والشجن .

وهذه مصر بعد مفاوضات ومداولات بأمر تعديل معاهدة سنة ١٩٣٦ مع المفاوضين الإنكليز لم تصل إلى نتيجة مرضية وكان من جراء ذلك استقالة وزارة اسماعيل صدقي باشا بعد تعديلها لأن اسماعيل صدقي متهم بمالأته للإنكليز . بيد أنه عاد فألفها رغم امتعاض الأكثرية المصرية الساحقة منه . وقد قام تلامذة الجامعات بتظاهرات صاخبة ضد هذه الوزارة وأقفلت الجامعات على أثرها شهراً وسيسافر اسماعيل صدقي لإنكلترة كما يقال، لمفاوضة المستر بيفن، ولاتسمن هذه المفاوضات ولا تغني من جوع :

السيف أصدق أنباء من الكتب   في حدّه الحد بين الجد واللعب

فهل لهذا الليل آخر .

●

١١ – وإيران مقر الثورات

وقامت ثورة في شمالي إيران من قبل قبيلة القشقاي واحتلوا مدينة كازرون وهددوا طهران بالاحتلال وكان هذا كله نتيجة احتلال المستعمرين ، لهذا البلد الآمن الأمين .

●

١٢ – الأب أنستاس الكرملي

وأشار الأطباء بنقل الأب أنستاس الكرملي من بغداد للقدس مراعاة لصحته فنرجو له الشفاء العاجل ليتابع خدماته للغة العربية .

●

خلاصة الأنباء

● ١= يتشاءم بعض الكتبة الفرنسيين من وقوع حرب طاحنة لا تبقي ولا تذر ، لأن سلاحها طاقة الذرة ، بيد أن ستالين الروسي يحيل التشاؤم إلى تفاؤل ولعل رأيه الصواب .

● ٢= تطارد الحكومات العربية المبادىء الشيوعية لاعتقادها أنها مبادىء هدامة حتى أن العراق منعت جميع النشرات الشيوعية .

● ٣= تدهورت سيارة الوفد السوري المبعوث من قبل رئيس الجمهورية السورية لوداع جلالة الملك فيصل عند قرية اللبوة وكان من ضحاياها الأستاذ عاصم النائلي رئيس المراسم في الخارجية

● ٤= توفي الأب لويس معلوف اليسوعي وقد خدم اللغة العربية خدمات جلى وهو زميل الأب لويس شيخو ، فكان هذا يصدر مجلة المشرق ، وذاك جريدة البشير .

وتوفيت هدى الصليبي أرملة الطبيب الذكر الأستاذ جبر ضومط .

● ٥= كان لانعقاد المؤتمر الطبي في حلب فوائد كثيرة ، ومما يذكر أن الطبيب البيروتي الدكتور عبد الرزاق البلعة توفق لتحويل الذكر إلى أنثى وهو جنين وبالعكس ، وهو اكتشاف عظيم إن صحّ .

● ٦= نالت الملكية في اليونان ٦٨ في المائة من عدد الأصوات ، وقدم الملك جورج واعتلى العرش باحتفال حافل لكن القلاقل في اليونان لم تنته .

● ٧= بدأ الألمان يرفعون رؤوسهم ويسمعون أصواتهم للعالم ، وهم يقولون لاحياة لألمانيا بغير اتحاد الريخ . وقد أعدم رؤساء النازي في نورمبرغ عدا فون بابن والدكتور شاخت وغيرهما

● ٨= مما يؤسف له جداً أن الفتن بين الهندوس والمسلمين في الهند ما زالت قائمة وقد ذهبت عدة ضحايا بين قتيل وجريح تعد بالمئات ، فمتى ينجلي الصبح لذي عينين .

● ٩= كان الإقبال هذا العام على معاهد العلم بالغاً حده الأقصى ، وقد بدأ الوطنيون يشعرون بتفوق المعاهد الوطنية على غيرها ، ومما يؤسف له أن المعاهد الأجنبية رفعت أجورها لكثرة الإقبال عليها فهي أشبه بمخازن تجارة منها بمدارس علم وثقافة .

● ١٠= طغت السيول على وادي فعره بين بعلبك والهرمل فلم يبق للقرية أثر وقتل ١١ شخصاً وأصابت السيول بعض جهات بعلبك بأضرار ، وقد تبرع للمنكوبين فخامة رئيس الجمهورية بألف ليرة لبنانية وحذا حذوه جميع الوزراء ودعا المؤتمر الوطني لإعانة المنكوبين

● ١١= بلغ محصول النفط العراقي سبعة عشر مليون طن في العام ، لذلك قررت شركة النفط العراقية مدّ خطوط إضافية وأسست مركزاً في حلب لهذه الغاية .

● ١٢= نختم سنتنا هذه حامدين المولى سبحانه على ما وفقنا لخدمة العلم والأدب والثقافة والأمة والبلاد جهد المستطاع شاكرين جميع مؤازري العرفان لما أسدوه من مساعدة مادية وأدبية ، لا سيما مهاجرينا الكرام في افريقيا الفرنسية والإنكليزية غير شاكين أن هذه المساعدة ستكون في العام الجديد أوسع مدى كما أن العرفان ستكون عند حسن ظنهم من الاتقان والتحسين والله يحب المحسنين والحمد لله رب العالمين

●

فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد الثاني والثلاثين

ابواب العرفان

